مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ

بين

سِيبَوَيْهِ وَالأَخْفَشِ

الدكتور
أحمد ابراهيم سيد أحمد

من مسائل الخلاف
بين
سيبويه والأخفش

تأليف

الدكتور

أحمد إبراهيم سيد أحمد

أستاذ مساعد بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر بالزقازيق

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

دار الطباعة المحمدية

٣ درب الأتراك بالأزهر / القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مفيض النعم على عباده والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صفوة خلقه وخيرة أوليائه سيدنا محمد وآله وأصحابه .

وبعد فلا غنى لدارس النحو من الوقوف على ما كتبه الأوائل فى هذا العلم .

فهم الذين شادوا بناءه وقعدوا قواعده وقنصوا شواهده ممن شافهوهم من أهل اللغة وهى خالصة من أدران العجمة واستعجام اللسان .

لذلك كان علمهم تاما وبناؤهم كاملا وما شادوا من بناء لم تنل منه الأيام ولم تتطاول إليه همم الخالفين ، بل أنظار الباحثين تتجه إلى هذه المؤلفات التى خلفوها فى اكبار .

فالباحثون يتجهون إليها يطوفون حولها فمن شارح لها أو باسط لمجملها أو مقرر لمسائل منها وهى غير ضنينة بما فيها بل تغذى كل باحث وتعين كل محتاج وتشد أزر كل طالب .

ولقد أثار انتباهى ما تمتلىء به كتب هؤلاء الإفذاذ من الخلافات حول قضايا النحو ومسائله فتتبعت بعضها ورأيت بعض النحاة دون مسائلها وحقق أصولها وناصر فريقا وحاجج آخر .

والمؤلفات التى عنيت ببسط الخلاف منها ما هو مفقود وضاع من

يد الزمن حتى الآن ومن ذلك (اختلاف النحويين) لثعلب[1] .

(والمسائل على مذاهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون) لابن كيسان[2] .

(والمقنع فى اختلاف البصريين والكوفيين) لأبى جعفر النحاس المصرى وقد طبع هذا الكتاب منذ فترة قليلة .

« الرد على ثعلب فى اختلاف النحويين » لابن درستويه .

« الاسعاف فى مسائل الخلاف» لابن إياز .

ومن هذه المؤلفات ما هو موجود ومن أهمها .

« الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين » لابن الانبارى .

« التبيين فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » لأبى البقاء العكبرى .

ما تميزت به هذه المؤلفات :

ولو نظرنا إلى ما حوته هذه المؤلفات لوجدنا أنها عنيت بمسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين بعامة — وإن كانت بعض المسائل الخلافية فيها قد تكون بين البصرين أنفسهم أو بين الكوفيين أنفسهم أو بين بعض من هذا الفريق وبعض من الفريق الآخر .

---

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى أحد زعماء النحو بالكوفة توفى سنة ٢٩١ﻫ انظر طبقات النحويين للزبيدى

(٢) محمد بن أحمد بن كيسان تتلمذ للبصريين والكوفيين وغلبت عليه نزعة بصرية انظر طبقات النحويين للزبيدى

فابن الانبارى أورد فى مؤلفه واحدا وعشرين ومائة مسألة وغالبها بين البصريين والكوفيين .

وأبو البقاء أورد فى مؤلفه مسائل طبع منها بعد التحقيق خمس وثمانون مسألة غالبها فى الخلاف بين علماء المصرين البصرة والكوفة .

وعلى هذا بقى ما كان من خلاف بين البصريين أنفسهم أو ما كان من خلاف بين الكوفيين وحدهم مشتتا فى بطون الكتب موزعا فى ثنايا المؤلفات يعز على الباحث العثور عليه حينا ويجد طلبته بعد طول عناء حينا آخر .

ظاهرة الخلاف النحوى :

لقد منى النحو من بين سائر الفنون قديما وحديثا بكثرة الأقوال وتضارب الآراء .

ويشفع لهذا الاختلاف أن أساس النحو والأهم من استعمالات العرب لم يسلك اتجاها معينا متوحدا .

فالقبائل التى أخذ عنها واعتد بأقوالها مختلفة فى كثير من الأساليب كما أن المرويات نفسها جاءت فى بعض الأحيان مضطربة وبعض رواياتها متغايرة(١) .

فلا غرابة أن يختلف النحاة فى أحكامهم فتكاثرت الأقوال حتى تقابلت وتناقضت .

والحقيقة التى لا تخفى : أن علم النحو واسع المضطرب كثير القواعد متشعب التطبيق على الجزئيات الكلامية التى لا تحد بغاية .

---

(١) راجع مثلا دواوين الشعراء الجاهليين فستجد اضطرابا فى الروايات

وكان من أبرز مسائل الخلاف بين البصريين أنفسهم ما كان منه بين سيبويه وأبى الحسن الأخفش .

فهما متعا صران وكلاهما من أرومة فارسية وتلقيا العلم معا على مشيخة جليلة كما كانا من ألمع طلاب النحو فى زمانهما ومن أنجب باحثى العربية .

وقد اختلفا فى كثير من مسائل النحو وظلت مسائل خلافهما تعج بها المؤلفات دون أن يكون هناك بيان لأسباب هذا الخلاف أو ترتيب لمسائله أو رصد لتطوره أو احصاء لما تناوله .

مع أن هذا يوضح طورا ما فى أطوار نحو العربية .

وإذا أضيف إلى هذا ما يخلعه اسم سيبويه من إعجاب واكبار لعالم العربية الأكبر توضح لنا أن تجلية هذا الخلاف أمام الدارسين والباحثين مهمة جليلة وغاية نبيلة .

فقد ملك سيبويه من خلال مؤلفه «الكتاب» لب الباحثين والدارسين وجعل مجرد النقاش حول مسائل الكتاب شيئا غير مألوف :

ونتيجة لهذا توارى اسم الأخفش وخفت ضوءه — ولطالما سمعت من طلاب هذا الفن — خلال دراستنا — حطا من شأن الأخفش وتنقصا لآرائه وإذا ذكر اسمه مجرد ذكر أحسست نفور الطلاب وامتعاضهم .

ولم أكن أكثر من هؤلاء الطلاب حظا فى موقفى من أبى الحسن الأخفش إلى أن يسر الله وأعان — وبدأ الباحثون يدفعون إلى المكتبات بمؤلفات هذا العالم الجليل بعد تحقيقها .

فظهر كتابه معانى القرآن فى تحقيقين أحدهما للدكتور فايز فارس والآخر للدكتور عبد الأمير محمد الورد .

وحقق كتاب العروض أيضا بعد أن قام بذلك الدكتور أحمد محمد عبد الدايم

وتناول منهج الأخفش بالدراسة الدكتور عبد الأمير محمد الورد وبدأت معالم فكره تتوضح من خلال هذه المؤلفات ومن خلال المنشور فى كتب النحاة وما قدمه مؤرخوه .

ومع هذا بقيت قضية مسائل الخلاف بين الأخفش وسيبويه من خلال كتابه تستولى على جل فكرى .

وهأنا أستعين الله وأتوكل عليه فأقدم ما أعان الله عليه من مسائل الخلاف بينهما للدارسين وأمل أن أكون قد وفقت لما أريد والله المستعان .

المؤلف

تمهيد

نشأ النحو بسيطا غير واضح المعالم ولا محدد المصطلحات تتداخل فيه شتى علوم العربية .

ثم بدأ يتطور على يد أعلام أفذاذ ليتشكل علما قائما بذاته له مصطلحاته الخاصة به ومناهجه المحددة .

وخلال مسيرة النحو — حتى وصل إلينا — مر بمراحل متعددة .

أولى هذه المراحل — هى التى وضع فيها أبو الأسود الدؤلى أولى قواعد هذا العلم . فمن ابن إسحاق أنه قال : رأيت ما يدل على أن النحو عن أبى الأسود ما هذه حكايته وهى أربع ورقات وأحسبها من ورق الصين ترجمتها : هذه فيها كلام عن الفاعل والمفعول من أبى الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر(١) .

ويؤكد نسبة وضع النحو إلى أبى الأسود الشيخ محمد طنطاوى فيقول:

والذى قاله قريبا إلى الواقع ويرتضيه النظر أن أبا الأسود هو واضع الأبواب الأساسية فى ذلك الفن وهذا ما كان من أبى الأسود (٢) وشاد على بناء أبى الأسود علماء أجلاء منهم عنبسة بن معدان ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر .

ويغلب على الظن أن ما كان لدى هؤلاء كان شبه الرواية للمسموع عن العرب لذلك لم نجد اختلافات تقع بين هؤلاء النحاة ولم يورد المؤرخون خلافا حول مسألة علمية .

---

(١) راجع الفهرست لابن النديم المقالة الثانية .

(٢) نشأة النحو ص ٢٧

ومرد ذلك إلى سلامة السليقة كما لم تكن الأخطاء التي تقع بين المتخاطبين من الكثرة بحيث تحدث خلافا بين علماء النحو .

ولم تتحدث المصادر عن مصنفات وتآليف لعلماء هذا الطور كل ما هناك أنهم كانوا يعتمدون على حفظهم موثقين الروايات عمن يأخذون عنهم.

ثم أعقب هذا الطور مرحلة ازدهرت فيها المباحث النحوية ونشأت حركة نقاش بين العلماء قعدت على أثرها القواعد بعد أن أسهمت الحركة العلمية فى استقراء التراكيب واستنباط الأحكام لذلك دونت بعض الكتب التى تحتوى على مسائل النحو فألف عيسى بن عمر الثقفى الجامع والإكمال اللذين أورد ذكرهما الخليل إذ قال .

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر (١)

وينبيء قول الخليل هذا عن مكانة النحو بين العلماء ورفعة مكانته .

ومن أشهر علماء هذه المرحلة أبو عمرو بن العلاء (٢) وكان متمكنا فى العربية والقراءات وكان ألف كتبا لكنه حين تنسك أحرقها وتفرغ للعبادة .

وهنا ظاهرة لا بد من الحديث عنها ذلك أن من رجال هذه المرحلة ابن أبى إسحاق وهو أول من فتق القياس وبعجه وخرج عليه مسائل كثيرة وافقه عليها عيسى بن عمرو خالفهما بعض معاصريهما .

---

(١) نشأة النحو ص ٣٩

(٢) أخذ عن أبى إسحاق وهو بصرى أخافه الحجاج توفى سنة ١٥٤ بطريق الشام طبقات النحويين ص ٣٥ .

بدء الخلاف فى علم النحو

والراصد لبدء الخلاف يجد أنه ظهر أول ما ظهر على شكل اعتراضات أثارها ابن أبى إسحاق على أبيات شعرية لمعاصره الفرزدق .

إذ حضر ابن أبى إسحاق والفرزدق معا مجلساً فسأل أحدهما الآخر كيف تنشد هذا البيت .

وعينان قال الله كونا فكانتـا　　فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فأنشده الفرزدق — فعولان — فقال له ابن أبى إسحاق : ما كان عليك لو قلت : فعولين.

فقال الفرزدق : لو شئت أن أسبح لسبحت ونهض : فلم يعرفوا مراده فقال ابن أبى إسحاق : لو قال « فعولين » لأخبر أن الله خلقهما و أمرهما ولكنه أراد أنهما تفعلان ما تفعل الخمر (١)

وتلاقيا أيضا فبدا لابن أبى إسحاق أن يظهر ما فى شعر الفرزدق من مخالفة للنحو فقال له : لم رفعت مجلف فى البيت

وعض زمان ياابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا أو مجلف

فقال له الفرزدق : بما يسوءك وينوءك : علينا أن نقول : وعليكم أن تتأولوا :

إن بذرة الخلاف نبتت هنا لتبقى ولتصبح ظاهرة تلازم النحو العربى

---

(١) مجالس العلماء للزجاجى تحقيق محمد عبد السلام هارون

أينما حل وسار ثم اشترك بعض قضاياه حتى يومنا هذا مجالا لآراء متضاربة رغم تعرض القدماء للحديث عنها ولكن عدم بت القول فيها وتعارض أدلة كل فريق بقيت كالمتكلف فى وجه نحوونا العربى من ذلك قول امرىء القيس :

لها متنتان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر(١)

وتتلمذ على يد هؤلاء الأعلام جماعة من خيرة علماء العربيـة قاطبة نشطوا فى التقصى والاستقراء للمأثور عن العرب وفى أعمال الفكر واستخراج القواعد وسبب ذلك فيما نظن التنافس الذى برز بين علماء البصرة والكوفة .

فهذا الخليل فذ العربية وعبقريها يجوب بوادى الحجاز ونجد وتهامة مشافها العرب فى بواديها مسجلا للقبائل لهجاتها ولغاتها المختلفة ثم يعود إلى البصرة مستجمعاً كل ما سمع مفرغا ذهنه الوقاد لتنظيم مسائل هذا الفن وتجميع الأصول وترتيب الفروع والاستدلال على ذلك بما وعته حافظته القوية من شواهد اللغة معللا للأحكام ناشراً كل ذلك على طلبته ومريديه مكتفيا من الدنيا بالقليل من الزاد وخص من أخصاص البصرة يئوب إليه بعد أن يكون قد أفاض على طلبته فى مسجد البصرة ما أروى ظمأهم وأنقع غلتهم من مسائل النحو .

وكان أبو جعفر محمد بن الحسن مولى محمد بن كعب القرظى والذى عرف فيما بعد بالرؤاسى (لكبر رأسه) قد تلقى العلم عن شيوخ البصرة مع الخليل ويونس ولكنه بعد أن آنس فى نفسه القدرة على المفاتشة ذهب

---

(١) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١١١ وإنباه الرواة جـ ١ ص ١٤٥ وثعلب ومنهجه النحوى ص ٢٢٨

إلى الكوفة وتحلق حوله الطلاب حيث أخذ يلقى عليهم دروسه فى النحو ثم ألف « الفيصل » ويبدو أن الخليل سمع به فأرسل إلى زميل دراسته يطلبه ليطلع عليه فأرسله الرؤاسى إليه .

روى ابن النديم وغيره أن الرؤاسى قال : بعث إلى الخليل يطلب كتابى فبعثت به إليه فقرأه وكل ما فى كتاب سيبويه : وقال الكوفى كذا فإنما يعنى الرؤاسى (١)

والراصد لأطوار علم النحو يجد أنه فى طوره هذا طرأ عليه أمران

أولهما : أنه استقل بمباحثه عن علم الصرف وعلم اللغة وغيرهما مما كان يشمله إبان الطور السابق ذلك أن همم السابقين من العلماء كانت متجهة إلى حركة الحرف الأخير من الكلمة . ومن هنا نرى همم الخالفين تتجه إلى هذا بجانب الاهتمام ببنية الكلمة نفسها أى مادتها التى هى حروفها وإن بقيت مباحث الصرف تشغل حيزاً فى أواخر علم النحو كما نرى فى صنيع سيبويه فى كتابه .

ثانيهما : هذا التنافس بين علماء البصرة والكوفة الذين نشطوا بحكم التنافس البلدى للحاق بمناظريهم من أهل البصرة وأخذ كل فريق فى التقصى والاستقراء المسائل واستخراج القواعد .

---

(١) الفهرست الفن الثانى من المقالة الثانية ونزهة الألبا ترجمة الرؤاسى

النحاة والخلاف

ما دام هذا البحث يتناول مسائل الخلاف بين عالمين من أجل علماء العربية وهما سيبويه والأخفش فلابد أن نعود إلى نشأة الخلاف وتطوره خلال أطوار النحو حتى نرى كيف سار حتى وصل إلى شيخينا الجليلين .

إذ شغف النحاة بالخلاف فيما عظم وصغر من مسائل هذا العلم ويصور هذا قول القائل عن الخلاف النحوى .

إذا اجتمعوا على ألف وواو　　وياء ثار بينهم جـــدال

وتحوى كتب الطبقات ومجالس العلماء الكثير من صور هذا الخلاف بين قدامى علمائه وقد قدمنا بعض مسائل الخلاف بين ابن أبى اسحاق والفرزدق مع أن النحو كان فى بدء مراحله . وكان الخلاف حول تقدير العامل .

أما إذا إنتقلنا إلى طور آخر فسنجد تطوراً آخر إذ يدخل عامل آخر فيه وهو إختلاف اللغات .

نقل الزجاجى عن أبى محمد اليزيدى قال : جاء عيسى بن عمر إلى أبى عمرو بن العلاء . فقال : يا أبا عمرو ، ما شىء بلغنى أنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟

قال : بلغنى أنك تجيز (ليس الطيب إلا المسك) بالرفع .

قال : فقال له أبو عمرو : نمت يا أبا عمر وأدلج الناس(١) .

---

(١) أدلجوا دخلوا فى الدلجة كناية عن نومه وسهر غيره فى طلب العلم .

ليس فى الأرض حجازى إلا وهو ينصب ، ولا فى الأرض تميمى إلا وهو يرفع(١) .

وواضح أن عيسى سأل أبا عمرو عن حكم خبر ليس المنتقض نفيه بإلا وكان رد أبى عمرو أن النصب لغة الحجازيين والرفع لغة التميميين .

ومن العجب أن أبا عمرو الذى لام عيسى بن عمر على جهله بلغة تميم وقع أيضا فيما وقع فيه عيسى ذلك أنه سأل أبا خيرة فقال له : كيف تقول : استأصل الله عرقاتِهم أو عرقاتَهم ؟ فقال أبو خيرة استأصل الله عرقاتهم فنصب جمع المؤنث بالفتحة فلم يعرفها أبو عمرو وقال : لأن جلدك أيابا خيرة(٢) .

ويشتمل كتاب سيبويه على مسائل للخلاف بين من تقـــدمه من النحاة .

من ذلك . ما وقع من خلاف بين الخليل وعيسى بن عمر أستاذه فى صرف ما سمى به من الفعل وليست فى أوله زيادة وله مثال من الأسماء فعيسى كان لا يصرف شيئاً من هـذا إعتداداً منـه بالقياس مخالفاً بذلك العرب أما الخليل فكان يصرفه(٣) .

وفى موضع آخر من الـكتاب نراه يذكر رأى أستاذه الخليل فى إعراب النعت المقطوع .

---

(١) مجالس العلماء للزجاجى ص ١ تحقيق محمد هارون طبع الكويت .

(٢) مجالس العلماء للزجاجى ص ٥ وراجع همع الهوامع إعراب جمع المؤنث السالم .

(٣) عيسى بن عمر للأستاذ صباح عباس ص ٦٢

ويورد المثال : مررت به المسكين، فيقول: وزعم الخليل أنه يقول: مررت به المسكين على البدل وفيه معنى الترحم وبدله كبدل مررت به أخيك ثم يقول : وكان الخليل يقول : إن شئت رفعته من جهتين فقلت : مررت به البائس(١) .

وبعد أن يذكر رأى الخليل يذكر خلاف يونس فى المثال وهو خلاف مبنى على تقدير العامل وليس منشؤه إختلاف اللغات كما سبق يقول :

وأما يونس فيقول : مررت به المسكين (بالنصب) على قوله : مررت به مسكينا وهو لا يجوز لأنه لا ينبغى أن يجعله حالا ويدخل فيه الألف واللام ولو جاز هذا لجاز مررت بعبد الله الظريف تريد ظريفاً ، ولكنك إن شئت حملته على أحسن من هذا كأنه قال : لقيت المسكين . لأنه إذا قال : مررت بعبد الله فهو عمل كأنه أضمر عملا وكأن الذين حملوه على هذا إنما حملوه عليه فراراً من أن يصفوا المضمر فكان حملهم إياه على الفعل أحسن(٢) .

وواضح أنه صار فى الإعراب ثلاثة آراء للخليل ولعيسى ولسيبويه ؛

ويصور سيبويه خلاف يونس مع ابن أبى اسحاق والخليل فيقول : وزعم الخليل رحمه الله أنه يقول : إن المسكين أحق . على الإضمار الذى هو جار فى مررت . كأنه قال : إنه هو المسكين أحق وهو ضعيف ثم يقول فى نفس المسألة .

وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئاً من الترحم على إضمار شىء يرفع

---

(١) الكتاب جـ٢ صـ٧٥ تحقيق هارون .

(٢) الكتاب جـ٢ صـ٧٦ تحقيق هارون .

ولكنه إن قال ضربته لم يقل أبداً إلا المسكين يحمله على الفعل . . . . .
ويزعم أن الرفع الذى فسر خطأ وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبى اسحاق(١) .

ومما جاء من مسائل الخلاف عند النحاة ما جاء فى مراتب النحويين بين كل من أبى عبيدة والأصمعى والأحمر : إذ سأل الفضل بن الربيع(٢) أبا عبيدة عن قول عمر رضي الله عنه لأبى محذورة مؤذن النبى ﷺ : أما خشيت أن ينشق مريطاؤك ؟ أيقصر أم يمد ؟ فقال أبو عبيدة يمد . فقال الأحمر : بل يقصر .

ودخل الأصمعى فسأله الفضل عن مريطائك أيضا أيمد أم يقصر ؟ فقال الأصمعى : بقول أبى عبيدة(٣) .

وسيبويه يلم فى كتابه بطائفة كبيرة من الاختلافات سواء أكانت بين علماء النحو كما سبق وقدمنا وكما نرى أيضا من تضعيف سيبويه نفسه لرأى الخليل(٤) .

ومن هذا أيضا ما أورده سيبويه عند قول العرب : من أنت زيداً ، قال : فزعم يونس أنه على قوله من أنت تذكر زيدا ولكنه كثر فى كلامهم واستعمل واستغنوا عن إظهاره ثم يقول : وبعضهم يرفع وذلك قليل كأنه قال : من أنت كلامك أو ذكرك زيد ، وإنما قل الرفع لأن أعمالهم الفعل أحسن من أن يكون خبر المصدر ليس له(٥) .

---

(١) الكتاب جـ٢ صـ ٧٦ ، ٧٧

(٢) وزير هارون الرشيد بعد نكبة البرامكة راجع محاضرات الخضرى الدولة العباسية .

(٣) مراتب النحويين صـ ٩٦

(٤) راجع الكتاب جـ ٢ صـ ٧٦

(٥) الكتاب جـ٢ صـ ٢٩٢

ومن أمثلة الخلاف الذى سببه أهل اللغة أنفسهم ما جاء فى الكتاب أيضا (باب يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنيا عليها ما بعدها) .

وذلك قولك : الحمد لله — والعجب لك ، وإنما استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خبر فقوى فى الإبتداء .

ثم يقول : ومن العرب من ينصب بالألف واللام من ذلك قولك الحمد لله فينصبها عامة بنى تميم وناس من العرب(١) .

ولقد دفع الاختلاف بين العرب أنفسهم أحد الباحثين إلى إعداد بحث يجمع شتيت المسائل المتفرقة فى بطون الكتب وهو وإن كان قد قصر بحثه على مظاهر الإختلاف بين لغة الحجازيين ولغة التميميين إلا أن ذلك خطوة على طريق حصر الخلاف بين أهل الفصحى وتجليته أمام الدارسين ليلموا بأسباب الإختلافات بين النحاة والتى طالما أوسعت الباحثين شكوى وأوقعت كثيراً منهم فى العنت .

---

(١) الكتاب جـ ٢ صـ ٣٢٩

عصر سيبويه والأخفش

يهمنا من هذه الدراسة إظهار الجانب النحوى مؤثرا فى غيره ومتأثرا به ذلك أن النحو أحد الروافد التى يتكون منها النشاط العقلى كلـــه على مختلف الحقب وتوالى الدهور .

وقد شهد آخر القرن الهجرى الذى عاشه العالمان الجليلان حدثين كبيرين أثرا فى فن النحو ككل وفى معطيات علمائه الذين أثروا أبحاثه وأوفوا على كل مسائله .

أول هذين الحدثين : وضوح منهج البصريين فى النحو بعد أن تكون وصار علما له أصوله وقواعده وكان ذلك بظهور عيسى بن عمر وأبى عمرو ابن العلاء وابن أبى اسحاق ثم تلاهم الخليل والأخفش الأكبر ويونس .

إذ تم على أيدى هؤلاء الأعلام وصول علم البصريين إلى غايته باستكمال أدواته ومعالجة كل قضاياه .

ثانى الحدثين ظهور نحاة الكوفة وإقبالهم المستميت على مسائل النحو وقضاياه وذلك بترأس معاذ الهراء(١) وابن أخيه محمد بن الحسن الرؤاسى .

ذلك أن الرؤاسى بعد أن تلقى العلم مع الخليل ويونس على أبى عمرو وغيره يمم الكوفة حيث وجد عمه معاذ بن مسلم الهراء يشتغل فيها بالنحو والصرف وإن غلبت عليه نزعة البحث عن الأبنية والتمارين حيث نسب إليه وضع علم الصرف(٢) .

---

(١) هو أبو مسلم لقب بالهراء لبيعه الثياب الهروية عمر طويلا توفى سنة ١٨٧ بالكوفة .

(٢) نشأة النحو ص ٩١

واستطاع الرؤاسى أن يكون له حلقة يؤمها كثير من الطلاب ويبدو أنه كان ذا قدم راسخة فى النحو وقدرة على المناظرة فيذكر الشيخ محمد طنطاوى أنه ناظر الخليل(١) .

وتحلق كثير من الكوفيين حول الرؤاسى وتزاحموا بالمناكب وذلك ليلحقوا بالبصريين الذين سبقوهم وحققوا لأنفسهم مكانة سامية على يد الخليل ومعاصريه .

ويبدو أن الرؤاسى هذا بعد أن كون مدرسة الكوفة أقبل على التأليف فى النحو إذ ظهر له أول مؤلف فى النحو على طريقة الكوفيين ، هو كتاب الفيصل : يقول السيوطى : أبو جعفر الرؤاسى أستاذ الكسائى وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً فى النحو وقيل إن كل مافى كتاب سيبويه « وقال الكوفى » إنما عنى الرؤاسى هذا أو كتابه الفيصل(٢) .

وفى مقدمة الكتاب لسيبويه أورد الأستاذ هارون أن الرؤاسى ممن تلقى عليهم سيبويه إذ أحصى الباحث شيوخ سيبويه أحد عشر شيخاً جعل منهم الرؤاسى(٣) .

ومع أن أبا الطيب اللغوى لم يذكر شيئاً عن الرؤاسى ذا غناء وإذ قال نقلا عن أبى حاتم : كان بالكوفة نحوى يقال له أبو جعفر الرؤاسى ، وهو مطروح العلم ليس بشىء(٤) .

فإن هذا لا يمنعنا من الذهاب إلى أن أبا جعفر كان رأس الكوفيين ،

---

(١) نشأة النحو ص ٣٣

(٢) المزهر جـ٢ ص٤٧ تحقيق جاد المولى .

(٣) مقدمة الكتاب ص ١٤

(٤) مراتب النحويين ص ٤٨

ومؤسس مدرستهم لأن أبا حاتم ، كما وصف فى غير موطن كان طعنة لعضمة(١) .

ويذهب الشيخ محمد طنطاوى إلى أن الرؤوامى ممن أخذ عنهم سيبويه كما أخذ عن البصريين(٢) .

نهضت مدرسة الكوفة وكانت شابة فتية تنافس مدرسة البصرة النحوية وحظى أحد زعمائها (الكسائى) لدى خلفاء بغداد بمكانة رفيعة لعلمه وتواضعه وبذلك صارت الكوفة ندا قويا للبصرة واتجهت همم نحاة الكوفة نحو قراءات القرآن الكريم وبرز منهم رواة للقراءات أمثال حمزة بن حبيب الزيات وعاصم والكسائى .

ووجد الكسائى والفراء وثعلب وتلميذه ابن مجاهد لديهم من الوقت ما يكفى لتكون لهذه القراءات حلقات تدرس فيها وتكون هى نفسها عونا لهم على تقعيدهم أصول نحو الكوفة وبهذا وجدنا أثر القراءات القرآنية واضحا فى تقعيد مسائل النحو وبخاصة عند الكوفيين .

ولا ننكر أن البصريين أيضا كانت لهم عناية بالقراءات القرآنية ، فهذا أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة .

والخليل تلميذه كان ممن يهتم بالقراءات .

وعيسى بن عمر الثقفى(١) ومع أن قراءته ليست سبعية ، بل اعتبرها المحققون من القراءات الشاذة .

---

(١) منهج الأخفش ص١١٧ للدكتور عبد الأمير الورد معانى القرآن لفايز فارس ص ٢٧

(٢) نشأة النحو ص ١١٥

(٣) راجع عيسى بن عمر نحوه من خلال قراءته لصباح السالم .

ويمتلىء كتاب سيبويه بكثير من آى الذكر الحكيم استشهد بها سيبويه لتقعيد قاعدة نحويه وآنا لتخريج قراءة وأخرى لبيان وجوه القراءات فيها ومجموع مافى كتاب سيبويه من آيات قرآنية هو ست وثلاثون وأربعمائة ، وهى إما آيات كاملة أو أجزاء منها(١) .

ونجد توجيه القراءات أيضا فى معانى القرآن لمعاصره الفراء ، وفى الحجة للفـــارسى والمحتسب ،لابن جنى ، وشواذ القراءات لابن خالويه وغيرهم كثير(٢) .

وكان لتوجيه قراءات القرآن الكريم أثر بين فى وجوه الخلاف وبروزه بين النحاة .

فمثلا يقول ابن أبى الربيع : إن الله برىء من المشركين ورسوله .

وكذلك جاء سيبويه بهذه الآية وهذه الآية قرئت بفتح إن وكسرها إلا أنها لم تقرأ فى السبع إلا بالفتح وقرئت فى غير السبع بالكسر ، فإن كان سيبويه وأبو القاسم جاء بها على قراءة من كسروا وإن لم يكن فى السبع فلا إشكال وإن كان آتيا بها بالفتح على قراءة الجماعة ،ففيها إشكال لأن العطف على الموضع إنما هو على توهم الإسقاط .

والإسقاط يتعذر فى (أن) المفتوحة لأنها إذا دخلت صارت بدخولها فى تأويل المصدر واختلف فى (أن) المفتوحة .

منهم من ذهب إلى أنها يجوز فيها العطف على الموضع وأجراها مجرى « إن » المكسورة وهو مذهب ابن جنى(٣) .

---

(١) راجع فهرس الآيات القرآنية بالكتاب .

(٢) راجع مقدمة المحتسب .

(٣) البسيط فى النحو جـ٢ ص٨٠٤ تحقيق الثبيتى .

ومما يزيد الأمر وضوحا ما جاء حول قراءة بعضهم للآية الكريمة « هؤلاء بناتى هن أطهر » بنصب « أطهر »(١) .

وأما أهل المدينة فينزلون « هو » ها هنا بمنزلته بين المعرفتين ويجعلونها فصلا فى هـــذا الموضع فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال : احتبى ابن مروان فى لحنه . يقول : لحن أهل المدينة كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » فنصب(٢) .

كما نجد النحاة يختلفون أيضا فى قراءة ابن عباس والحسن البصرى ، وحمزة للآية الكريمة « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » بجر الأرحام عطفاً على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض — فأجاز القراءة الأخيرة الكوفيون ووافقهم يونس والأخفش وقطرب من البصريين(٣) .

وأما آية « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » فمر بنا أن سيبويه حكى عن أبى عمرو أنها لحن وأجازها الكوفيون(٤) .

وفى تعليل ظاهرة اختلاف النحاة حول قراءات القرآن الكريم يقول الشيخ عضيمة . ويبدو لى أن مثار هذه الحملة رغبة النحـــاة فى أن تطرد أقيستهم وتستقيم قواعدهم التى هاموا بها واطمأنوا إليها وجعلوا كلمتها هى العليا احتكموا إليها فكانت عندهم حكما ترضى حكومته ولا تسمع إلا كلمته غير ناظرين إلى الفرق بين كلام الله وكلام غيره(٥) .

---

(١) هى قراءة الحسن وزيد بن على وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان ، وعيسى بن عمر .

(٢) الكتاب حـ ٢ ص ٣٩٧

(٣) الضرائب اللغوية فى الشعر الجاهلى ص ٣٠ د/عبد العال شاهين .

(٤) راجع مجالس ثعلب حـ ١

(٥) أبو العباس المبرد حياته وآثاره فى علوم العربية ص ٢٩٦

ولو ذهبنا نستقصي هذه الخلافات لتشعب بنا الحديث وخرج بنا عما نريد وقد ناقش هـــذه الموضوعات البغدادى فى خزانة الأدب والشيخ عضيمة فى مقدمة المقتضب وغيرهما من المهتمين بالنحو من المحدثين .

كان لخلاف النحاة حول القراءات أثر فى تطوير مجرياته بينهم .

إذ كان الخلاف أول بدئه يقع بين علماء النحو والشعراء كما أسلفنا من مناقشات بين ابن أبى إسحاق والفرزدق .

القراءات وكيف نشأ الخلاف حولها

القراءة هى طريقة أداء النص القرآنى معلما نطق به الرسول ﷺ ، أو قرأ بها أصحابه رضى الله عنهم (١) .

وقال بعضهم : هى : علم بكيفيات أداء كلمات (القرآن الكريم) من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحى فى الحروف (٢) .

ومنذ نزل القرآن الكريم والرسول ﷺ وبارك عليه وعلى أصحابه يقرىء أصحابه بلهجات متعددة (٣) .

إذ القبائل العربية كثيرة ومتباعدة فى المواطن وتخفيفا على الصحابة قال صلى الله عليه وسلم ،' نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فاقرأوا ماتيسر منه(٤) وللعلماء فى توجيه هذا الحديث آراء كثيرة لامجال لعرضها هنا .

ومع أن الصحابة رضوان الله عليهم حدث بينهم خلاف فى القراءات إلا أن الخلاف كان يقضى عليه ويوأد فى مهده فالنبى ﷺ يوضح ماخفى عليهم وجاء عصر التابعين ومضى وجاء من بعدهم فقدوا القراءة الصحيحة بالشروط التالية .

١ — موافقتها لخط المصحف الإمام .

---

(١) راجع عيسى بن عمر لصباح السالم .

(٢) لمحات فى علوم القرآن لمحمد الصباغ ص ١٠٧ طبع بيروت .

(٣) راجع البرهان فى علوم القرآن للزركشى ج ١ ص ١ وما بعدها .

(٤) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٢٩

٢ — موافقتها للعربية .

٣ — صحة سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره (١) .

وبمضى الزمن ظهرت شروط آخر منها صحة النقل ويقصد به اتصال السند ونقل الرواية من العدل الضابط عن العدل الضابط حتى يتصل النقل برسول الله ﷺ .

وعلى هذا فما تواتر فى النقل من القراءات وشاع قبلوه وماجاء منفردا أو منقطع السند شذذوه .

فأما موافقة مايروى للعربية فيقصد به وجود وجه فى العربية لمايقرأ، ويمكننا القول : بأن لجميع ما وصلنا من القراءات وجوها فى العربية فقد اهتم بها علماء اللغة والنحو والمفسرون فناقشوها وخرجوها وعارضها بعضهم وممن رد جملة من القراءات سيبويه والمبرد وابن قتيبة والزجاج والفارسى وغيرهم (٢) .

موقف النحاة من الاستشهاد بالقراءات الشاذة :

قبل الأخذ فى بيان مسائل الخلاف بين سيبويه والأخفش كان على أن أجلى موقف النحاة من القراءات الشاذة إذ كثيرا ماثار الخلاف بين علماء النحو وغيرهم بسببها — وعندى أن تشعب الخلاف كان داعيه الأهم هذه القراءات .

---

(١) عيسى بن عمر ص ٩٠ وحجة القراءات لابن زنجلة تحقيق سعيد الأفغانى ص ١١

(٢) عيسى بن عمر نحوه من خلال آرائه لصباح السالم ص ٩٢

والمتتبع لوجهات النظر المختلفة يجـــد أن ذلك كان لأن بعض النحاة ضعف القراءة الشاذة وبعضهم تمادى فغلط بعضها وردها (١) .

وغالى بعض النحاة فى موقفه من القراءات الشاذة فأخضعها للقياس الذى صنعه فإذا خالفت القـــراءة قياسه خطأها أو صرفها عن وجهها إلى تأويل يوافق ما صنعه من أقيسة أو قواعد (٢) .

كل هـذه العوامل مجتمعة أذكت نار الخلاف بعد أن أضرمها علماء البصرة قبل ذلك بقليل .

وعلى هذا فقلما تجد مسألة من مسائل النحو إلا وخلاف القوم مشتعل حولها فعالم يجيز وآخر يمنع وثالث يضع شروطا للجواز .

وصور أبو غسان دماذ صاحب أبى عبيدة بعض ما يعانيه دارس النحو من هذه الخلافات فى قصيدة بعث بها إلى شيخ البصرة أبى عثمان المــازنى فقــال :

تفـكرت فى النحــو حتى مللت   واتعبت نفسى له والبدن
فقد كدت يا بكر من طول ما   أفـكر فى أمر أن أجن (٣)

يقول الشيخ محمد طنطاوى : الواقع الذى لا يتمارى فيه أثنان أن علم النحو واسع المضطرب كثير القواعد متشعب التطبيق على الجزئيات الكلامية

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدى أعماله ومنهجه صـ٨٠،٨١ والمبرد وأثره فى علوم العربية صـ٢٩٦ وعيسى بن عمر صـ٩٧

(٢) الأحكام فى أصول الأحكام لابن حزم بتصرف .

(٣) عيون الأخبار كتاب العلم والبيان حـ٢ وأخبار النحويين البصريين ترجمة الملذنى ه

التي لا تعد بغاية (١) وليس غريبا أن يختلف النحاة ما دامت أصول اللغة عند الناطقين بها مختلفة فالحجازيون لهم لهجة والتميميون لهم أخرى بل إن أهل الحجاز يختلفون فيما بينهم مثلا (ما) النافية عاملة في لغة الحجاز مهملة عند تميم وقد سبق خلاف أبي عمرو ويونس حول المثال (ليس الطيب إلا المسك) .

إن اللغة مأخوذة من شعر العرب ونثرهم تتبعا واستقصاء فالخليل ابن أحمد يقول : إن الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلت الألسنة عن وصفه ولغته ويحتج بهم ولا يحتج عليهم (٢).

ولهذا احتال النحاة في تخريج كلام الشعراء على وجوه من الصحة ولم يلجأ إلى تخطئة من خطأوه منهم إلا بعد أن أعيتهم حيل التخريج ولم يجدوا له وجها يخرج عليه ومن هذا الاحتيال كان أحد أسباب الاختلاف أيضا.

ومن هنا نفهم قول سيبويه : وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها (٣) .

ولهذا حين عاب ابن أبي إسحاق بيتي الفرزدق :

مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا يلقى وأرحلنا ... على زواحف تزجى مخها رير

---

(١) نشأة النحو ص ١٥٤

(٢) منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ص ١٤٣ والضرائر الشعرية ص ١٥

(٣) الكتاب ج ١ ص ٣٢٣ ، ٣٣٤ والضرائر للألوسي ص ٦

وقال ابن أبى اسحاق (إنما هو رير بالرفع) وإن رفع أقوى (١) رد الفرزدق فقال : أما وجد هذا المنتفخ الخصيتين لبيتى مخرجا فى العربية إن نزعة تخطئة الشعراء كظاهرة فى النحو وكسبب من أسباب الاختلاف لم تنشأ إلا على يد ابن ابى اسحاق وتلميذه عيسى بن عمر من متقدمى البصريين دون غيرهما من معاصريهما .

فعلا كان يونس وشيخه أبو عمرو يتحرزان ويعتمدان قول الشاعر وإن خالف القياس .

ومما يثير الانتباه أن نزعة تخطئة العربى صارت مألوفة عند البصريين بعد سيبويه .

بينما اتجه الكوفيون إلى إعتماد المأثور وجعله هو الأصل فى تقعيد القواعد وإذا رجعنا إلى ماقبل عصر سيبويه والأخفش بقليل فسنجد نهضة علمية شملت كل جوانب الوجه الثقافى كله الدولة .

فبعد انسياح المسلمين شرقا وغربا واتساع الدولة حتى وصلت إلى حدود الصين شرقا وإلى جبال البرانس غربا وشمالا إلى قلب الأراضى الروسية وجنوبا إلى وسط القارة السوداء .

وكانت الأمم التى فتحت بلادها ذات حضارة وثقافة — أحس العرب بالفارق بينهم وبين الأمم المغلوبة فعادوا إلى تاريخهم يدونونه وإلى ثقافتهم وعلومهم يجمعونها وكان جل الاهتمام موجها إلى علوم الكتاب الكريم .

ولما كان العلماء العرب منهم من تلقى عن أهل الحجاز وانحاز إلى معارفهم ومنهم من تلقى عن تميم وسكان بوادى نجد وغيرها وناصر لغتهم لذلك انتقلت العصبية إلى هؤلاء العلماء .

---

(١) الأقواء إختلاف حركة الروى .

وإذا أضيف إلى ذلك أن هؤلاء المشيخة كانت ذات بيئات إجتماعية متفاوته وأن حب العلم هو الذى ربط بينهم أدى ذلك إلى وضوح أسباب الخلاف الذى هو موضوع — بحثنا .

ومما لاشك فيه أن أغلب الباحثين فى العلوم يومئذ من الفرس وغيرهم إذ كان هؤلاء أصحاب حضارات ومعارف تعج بها بلادهم وكانت ثقافتهم مدونة ومكتوبة كما هو الحال عند الهنود والفرس واليونان .

أما العرب فلم يكن لهم عناية بالكتابة إذ كان هم العيش يشغلهم فلما يسر الله النعم و كثر الخير عاد الجميع إلى العناية بالمعارف والعلوم وكان لابد من التلقى عن مشيخة الأعراب الذين كانوا المورد الرئيسى لمعارف العرب كلها.

وكان الباحثون يلتقون بالبدو إما بالانتقال إليهم كما فعل الخليل وغيره وإما بالنقل عن الثقات فى سوق المربد .

لذلك أشتدت حركة النقل وبجانبها حركة الخلاف فى سائر المعارف .

سيبويه

كثيراً ما كان نهج المرء فى حياته الأولى يبين شخصيته حين نضجه وتظهر شخصيته مدى إستقلاله فى الرأى ووفاه لشيخينا الجليلين أقدم لهما فى عجالة . أولا .

سيبوية : عالم العربية الأكبر وشيخها غير منازع يتردد اسمه أمام طلاب العلم فينال إحترامهم وتشرئب لفكره أعناقهم ويتصارع الجميع حول مدلولات كتابه وهو كالبحر لا ينفد عطاؤه ولا يمنع وافديه اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر من موالى بنى الحارث بن كعب(١) .

وأما كنيته فاختلف فيها فهو أبو بشر وهو أبو الحسين وهو أبو عثمان وأثبت هذه الكنى أبو بشر .

أما لقبه الذى عرف به فهو سيبويه .

ولد بالبيضاء بكورة اصطخر ولم يعرف تاريخ مولده ثم هاجر مع أهله إلى البصرة واشتغل بطلب الحديث والفقه وصحب حماد بن سلمة بن دينار البصرى فقرأ عليه يوما قول النبى ﷺ : ليس من أصحابى إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء : فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء وهو يظن أنها اسم ليس : فقال حماد : لحنت يا سيبويه . ليس هذا حيث ذهبت وإنما ليس هنا استثناء .

كانت همة سيبويه وثابة وعالية لذلك أنف أن يخطئه أستاذه وسارع إلى حلقة الخليل وغيره من مشيخة النحاة لجمع من موائدهم كتابه الذى

---

(١) مراتب النحويين لأبى الطيب ص ١٠٦

(٢) مقدمة الكتاب ص ٣

فاق به من تقدمه ولم يستطع الاتيان بمثله من بعده وصار قبلة النحاة أنى اتجهوا أو ساروا .

ودليلى على أن سيبويه كان ذا نفس أبية وهمة عالية أمران .

أولهما : لحنه فى القراءة أمام زملائه وأستاذه دفعه إلى الاقبال على النحو والتفرغ له حتى برع فيه .

ثانيهما : مناظرته للكسائى كما سيأتى فيها بعد وأثر مناصرة الإعراب للكسائى إنصرف عن بغداد بل العراق كله ليظل همه يشتعل فى داخله حيث لقى حتفه فى طريقه إلى الرى .

وإذا عدنا إلى مشيخته التى تلقى عنها فسنجد حماد بن سلمة الذى خطأه فى قراءته من متقدميهم .

كما تلقى عن عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الملقب بالأخفش الأكبر وروى عنه فى كتابه سبعا وأربعين مرة(١) .

كما أخذ عن يعقوب بن إسحاق بن زيد وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية .

وتلقى عن عيسى بن عمر الثقفى(٢) .

والمتحدث عن إمام النحاة لابد أن يقف قليلا أمام تلمذته لعيسى بن عمر ذلك أن عيسى كان متأثرا بابن أبى إسحاق فى تتبع سقطات الشعراء وتصحيح أخطائهم النحوية نراه يقف أمام قول النابغة .

---

(١) راجع سيبويه إمام النحاة لعلى الجندى ومقدمة الكتاب ص ٩

(٢) عيسى بن عمر لصباح السالم ص ٣٤

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

فيرى أن النابغة كان عليه أن يقول (ناقعا) إذ هى حال .

كما اتبع ابن أبى اسحاق فى القياس الذى نتقه وبعجه ابن أبى اسحاق وحاول من جاء بعدهما تثبيت هـذا النهج حتى استوى للدرسة البصرية قياسها المعروف(١) .

كان عيسى يلتزم الفصحى فى حـــديثه وكان لا يدع الإعراب لأى سبب كان(٢) .

وتمت له الفصاحة حتى بذ علماء عصره وأشتدت المنافسة بينه وبين عالم البصرة آنذاك أبو عمر بن العلاء (ولا منافسة إلا بين أنداد) .

كما كان عيسى يغرب فى حديثه من ذلك ماجاء عنه حين وقع عن حمار كان يركبه واجتمع الناس عليه . فقال لهم : مالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جنة افرنقعوا(٣) «تكأكأ» بمعنى اجتمع «وافرنقع» بمعنى انصرف .

ولكنه بجانب هذاله طرائف من ذلك قوله : ولى إعرابى البحرين فجمع يهودها فقال : ما تقولون فى عيسى ابن مريم . ؟

قالوا : نحن قتلناه وصلبناه . قال : فوالله لا تخرجون حتى تؤدوا ديته وأخذها منهم(٤) .

---

(١) ضحى الإسلام لأحمد أمين جـ٢ صـ٢٩٦ وعيسى بن عمر صـ ٢٣

(٢) عيون الأخبار جـ٢ صـ١٦١ وعيسى بن عمر صـ٣٨

(٣) البداية والنهاية جـ١ صـ١٠٦ وعيسى بن عمر صـ٤١

(٤) أخبار الظراف والمتماجنين صـ ٧١

ألف عيسى بن عمر كتابين هما الجامع والاكمال ، أو المكمل ، كما يسميه بعضهم ويقول في شأنهما الخليل .

بطــل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهــذا جامع وهما للناس شمس وقمر(١)

والكتابان مفقودان ولم نعرف شيئاً عن محتواهما إلا ما قاله على بن يوسف القفطى قال : وضع كتابه (عيسى) على الأكثر وبوبه وهذبه وسمى ما شذ عن الأكثر لغات(٢) .

ويذهب أحد الباحثين إلى أن « الاكمال » يوحى بتدارك فائت وإتمام ناقص وأن « الجامع » يوحى بضم أشتات واستيعاب شوارد(٣) .

ويذكر أبو الطيب أن الكتابين رآهما المبرد : يقول : وألف عيسى ابن عمر في النحو كتابين كتابا مختصرا وكتابا مبسوطا فسمى أحدهما « الاكمال » والآخر « الجامع » فأخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : قرأت أوراقا من أحد كتابى عيسى بن عمر فكان كالاشارة إلى الأصول(٤) .

ولقد دار حول هذين الكتابين ما دار إذ جعلهما بعضهم أصلا لكتاب سيبويه وأن سيبويه زاد على كتاب الجامع الذى هو صناعة عيسى بن

---

(١) مراتب النحويين ص ٤٧

(٢) انباه الرواة ج ٢ ص ٢٧٥ وعيسى بن عمر ص ٥١

(٣) سيبويه إمام النحاة لعلى النجدى ص ١٣٣ ورأيه هذا مأخوذ من مفهوم معنى الكتابين.

(٤) مراتب النحويين ص ٤٦ تحقيق محمد أبى الفضل

عمر وصنع كتابه وصاحب هذا الرأى هو على بن عيسى القفطى يقول : زاد فيه وحشاه وسأل مشايخه عن مسائل منه أشكلت عليه فذكرت له فأضافها(١) .

ووجد هذا القول قبولا لدى بعض المؤرخين على رأسهم ابن خلكان الذى دعم رأى القفطى وقال : والذى يدل على صحة هذا القول « قول القفطى » أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى . فقال له سيبويه : صنف نيفا وسبعين مصنفا فى النحو وأن بعض أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها فى الوجود سوى كتابين أحدهما اسمه «الاكمال» وهو بأرض فارس عند فلان والآخر « الجامع » وهو هذا الكتاب الذى اشتغل فيه وأسالك عن غوامضه(٢) .

ومع أن دعوى كون سيبويه أخذ كتاب « الجامع » كتاب عيسى بن عمر وحشاه نوقشت من كثير من الباحثين منهم كار بركلمان(٣) وعلى النجدى ناصف(٤) وصباح عباس (٥) وغيرهم فليس لدى مانع من أن أسوق رأياً لى سبق أن ذكرته عن ابن خلكان فهو فى أثناء حديثه عن أبى العباس ثعلب ومؤلفاته قال : إنه عدا على كتاب البهاء للفراء وزاد فيه وادعاه الفصيح ولم يسند هذا القول لأحد وهو هنا يذهب إلى أن سيبويه أخذ الجامع وزاد فيه وحشاه وأدعاه لنفسه ولقد رددت على ابن خلكان وناقشته

---

(١) ابناه الرواة جـ٢ صـ٢٧٥ وعيسى بن عمر صـ٥٣
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٣ صـ٤٨٧
(٣) تاريخ الأدب العربى جـ ٢ صـ ١٢٩
(٤) سيبويه إمام النحاة صـ ١٣١
(٥) عيسو بن عمر صـ ٥٤

حين عرضى لموقفه من أبى العباس ثعلب وكتابه الفصيح وسأقف هنا لأدلل على أننا يجب أن نتفحص أخبار ابن خلكان فلا نأخذها قضية مسلمة لما فى ذلك من تجنٍ على سلفنا الكريم .

ولنعد إلى سيبويه وتلمذته لعيسى بن عمــــر غاضين النظر عما أدعاه القفطى وابن خلكان لعدم تحققنا سلامة خبرهما .

فعيسى بن عمر هذا ضريرا وهو أحد القراء البصريين(١) وقد روى عنه سيبويه فى كتابه(٢) اثنين وعشرين مرة وتوفى عيسى سنة ١٤٩

(١) بغية الوعاة ص ٣٧٠
(٢) سيبويه إمام النحاة

تلميذ الخليل

ماكان لى وأنا اتحدث عن سيبويه أن اغفل الحديث عن تلمذته لعبقرى العربية الخليل بن أحمد .

ذلك أن سيبويه لازمه يأخذ عنه اللغة والنحو وكان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذى لا يضن عليه وكان يحبه حبا قال ابن القطاع : كنت عند الخليل فاقبل سيبويه . فقال الخليل : مرحباً بزائر لا يمل .

قال أبو عمرو المخزومى : ماسمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه(١)

وكما أخذ سيبويه النحو عن الخليل أخذه عن غيره حتى صار أعلم الناس بالنحو بعد الخليل وألف كتابه الذى سماه الناس قرآن النحو وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل(٢) .

ومن يطلع على الكتاب يلمس أثر الخليل فيه ويعترف سيبويه بهذا الأخذ فى كتابه فهو ولا ريب أنتفع بعلم الخليل انتفاعا ظاهراً كما انتفع بعلم شيوخه الذين أخذ عنهم غير الخليل ولما توفى الخليل خلفه سيبويه على مايظهر فى حلقته(٣)

يقول أبو الطيب اللغوى . وألف « سيبويه » كتابه الذى سماه الناس قرآن النحو وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل(٤)

---

(١) طبقات النحويين ص ٦٨ ومقدمة الكتاب ص ١٢
(٢) المزهر للسيوطى ج ٢ ص ٤٠٥
(٣) المدارس النحوية ص ٥٣
(٣) مراتب النحويين ص ١٠٦

والذى أهدف إليه أنه فى حلقة الخليل فاتش الأخفش سيبويه ومع أن المفاتشة كانت فى رقة العلماء وحسن تأتيهم إلا أنها فتحت باباً للخلاف بعد ذلك على مصراعيه .

نقل ياقوت عن التاريخى عن المازنى عن الأخفش :أنه قال . حضرت مجلس الخليل فجاء سيبويه فسأله عن مسألة ، وفسرها له الخليل فلم أفهم ماقالا فقمت وجلست له فى الطريق فقلت : جعلنى الله فداك .

سألت الخليل عن مسألة فلم أفهم مارد عليك ففهمنيه فأخبرنى بها فلم تقع لى ولا فهمتها .

فقلت له : لاتتوهم أنى أسألك اعناتا فإنى لم أفهمها ولم تقع لى . فقال : ويلك ومتى توهمت أنى أتوهم أنك تعنتنى ثم زجرنى وتركنى ومضى(١)

وكان خلق سيبويه عاليا لذلك نراه فى مناقشاته مع النظراء والعلماء غير كثير اللجاجة .

روى العباس بن الفرج قال : سمعت عمرو بن مرزوق يقول : رأيت سيبويه والأصمعى يتناظران . قال يونس : الحق مع سيبويه وقد غلب ذا « يعنى الأصمعى » بلسانه(٢)

ويذهب الأستاذ هارون إلى أن سيبويه كانت فى لسانه حبسة وينقل عن بعض معاصريه قوله : سمعت سيبويه يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت فى كتابه فعلمه أبلغ من لسانه(٣)

---

(١) معجم الأدباء لياقوت ج ١٣ ص ١٢٥ ومنهج الأخفش ص ٦٥
(٢) طبقات النحويين للزبيدى ص ١٨٥
(٣) مقدمة الكتاب ص ١٦

والفراء يقول عن سيبويه أتيته فإذا هو أعجم لا يفصح سمعته يقول لجاريته : هات ذيك الماء من ذاك الجرة فخرجت من عنده ولم أعد إليه(١)

وسيأتي موقفه أثناء مناظراته لكل من الفراء والأحمر ثم مناظرته مع الكسائي وكل ذلك قاطع الدلالة على أن سيبويه لم يكن يجيد الجدل العلمي ولا فن المناظرات ولم يتمرس بالأساليب الجدلية التي كانت منتشرة بين علماء النحو يومئذ .

أما الأخفش فكان يعايش سيبويه وكتابه ويناقشه فيه كما يناقش غيره من العلماء ويذكرون أنه قرأ مسائل من الكتاب على سيبويه(٢)

وكان يناقش صاحب الكتاب في مضامينه قال الأخفش : وكنت أسأل سيبويه عما أشكل على منه فإن تصعب على الشيء قرأته عليه(٣)

وكان سيبويه يجد عند الأخفش ما يجعله يطلب رأيه في مؤلفه ولا يضيق بمراجعته . جاء في طبقات النحويين : أن الأخفش كان يقول : كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه على وهو يرى أني أعلم منه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه(٤). وما الذي كان يدور بين شيخينا الجليلين في نقاشهما ومناقشتهما لقد بخلت علينا المراجع بذكر ولو مناقشة واحدة نستشف من خلالها شيئا من القضايا التي شغلت فكرهما وأثارت بينهما هذا النقاش الهادىء حينا والعاصف حينا آخر إذ لا بد أن يكون هناك جدال يشتد من خلاله عراكهما العلمي ويلقي كل منهما بحججه وشواهده لتدعيم وجهة نظره

---

(١) معجم الأدباء جـ ١ صـ ١٢٨

(٢) طبقات الزبيدي صـ ٦٧

(٣) طبقات النحويين صـ ٦٧

(٤) مراتب النحويين صـ ٦٩ ومقدمة الكتاب صـ ١٦

لو حفظت لنا كتب الطبقات شيئا من هذا النقاش لتغير كثير من آراء النحاة وموقفهم فيما بعد من سيبويه وكتابه الذى استغلق فهم كثير من مسائله على صفوة العلماء بعده فما بالنا بمن سواهم ممن لم يرق إلى مستواهم إذ كانت أفكار صاحب الكتاب ستجلى أمامهم وتتضح قضاياه الغامضة والتى استغلقت على الأفهام بسبب عدم بسط مؤلف الكتاب منهجه والتى جعلت ابن كيسان يقول : نظرنا فى كتاب سيبويه فوجـــدناه فى الموضع الذى يستحقه ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى إيضاح لأنه كتاب ألف فى زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ فاختصر على مذهبهم(١) .

بل الأخفش نفسه استغلقت عليه بعض قضايا الكتاب ويبدو أنه لم يناقش سيبويه : ففى مشكل القرآن : أن المازنى — وهو تلميذ الأخفش — سأل أستاذه عن مسألة رواها سيبويه عن الخليل فى كتابه وهى قوله :

باب من الابتداء يضمر فيـه ما بنى على الابتداء والمسألة التى جاءت تحت العنوان المذكور قوله : ما أغفله عنك شيئا أى دع الشك وطلب المازنى من أستاذه الأخفش توضيح هذا المثال : فأجاب الأخفش بقوله : أنا منذ ولدت أسأل عن هذا .

ثم سأل عنها المازنى الأصمعى وأبا زيد وأبا مالك فقال الجميع لا ندرى(٢)

ولقد كنت أمنى النفس بأن أجد فى كتاب المجالس والمناظرات مايعيننى على تصـــور المناقشات والمناظرات التى دارت بين أبى الحسن الأخفش وسيبويه وكلاهما من أبرز علماء البصريين ولكننى حين رجعت إلى هذه الكتب لم أجد أحدا سجل لهما شيئا من هذا .

---

(١) خزانه الأداب جـ١ صـ١٧٩

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه صـ٦٥

فالزجاجى فى مجالس العلماء والبالغ عددها ستة وخمسون ومائة مجلس لم يورد لهما أى نقاش سويا. والاستاذ هارون تكلم تحت عنوان مناظرات سيبويه عن مناظرته مع الكسائى(١)

وكذلك فعل الشيخ طنطاوى وأما صاحب كتاب « منهج الأخفش »

فقد تكلم عن المناظرة بين سيبويه والأخفش فقال: تظهر لنا النصوص المختلفة أن الأخفش وسيبويه كانا يطلبان العلم حتى إذا برع الأخفش جاء يناظر سيبويه ثم قال له : إنما ناظرتك لأستفيد منك لا لغيره(٢) ولم يزد على هذا شيئاً

والذى أظنه أقرب إلى الحقيقة فى عدم تدوين هذه المناقشات بين شيخينا الجليلين أن أول من ألف فى اختلاف النحويين هو ثعلب إمام كوفى

وهو ولا شك كان يوجه عنايته إلى ذكر المناقشات بين البصريين والكوفيين وغالب الظن أنه لم يذكر شيئا عن مناظرات البصريين مع بعضهم وذلك لأن الكتاب مفقود إلى الآن

والمناظرة الوحيدة التى وصلت إلينا والتى جرت بين سيبويه والأخفش جعلته يدرك فضل الأخفش وسعة علمه وحسن خلقه وشدة تواضعه وإن كل ذلك جعل أواصر الصداقة تنعقد بين الرجلين وعرى الود تتوثق بينهما (٣) .

---

(١) مقدمة الكتاب جـ ١٧
(٢) منهج الأخفش للدكتور عبد الأمير الورد ص ٨٤
(٣) منهج الأخفش ص ٨٤

إننا لا نشك فى كمال مروءة الأخفش وإخلاصه فى مودته لسيبويه ولكن ذلك لا يجعلنا نبعد عن حاجتنا إلى بيان مادار بينهما من نقاش إذ كان ولا شك سيظهر لنا كثيراً من غموض الكتاب ويوضح لنا طريقة تأليفه ولكن مادام القدر أبى أن نقف على شىء من هذا فعلينا أن نمضى مع أبى الحسن لنجلى شيئا من شخصيته فلعلها أن تكشف شيئا عما تطمح إليه نفوسنا .

أبو الحسن الأخفش

اسمه سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي(١) البصري وفد صغيرا إلى البصرة وصار مولى لبني مجاشع بن درام من تميم(٢) .

وكنيته أبو الحسن ولم أقف على سبب اطلاق هذه الكنية عليه — وهل كان ذلك لأن أحد أبنائه كان يسمى حسنا وكنى والده بهذه الكنية ؟

أم كان سبب هذا حبه لآل البيت وكثير من العلماء أطلقت عليهم كنى أهل البيت تيمنا وحبالهم ؟

وأما لقبه فهو الأخفش وقد ورد هذا اللقب على لسان أبي الحسن نفسه حين تحدث عن لقائه بالكسائي في مسجده وأنه سأل الكسائي عن مسائل في النحو أجاب عنها الكسائي ولكن أبا الحسن خطأه فيها وهنا ساله الكسائي ، إذ لم يكن هناك شيخ يجرأ على تخطئة الكسائي سواه ساله الكسائي قائلا : بالله أنت أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ؟

قال أبو الحسن : نعم .

وأما لماذا لقب بالأخفش ؟ فلم تذكر لنا المراجع سببا لهذا فيما اطلعت عليه ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدت أن مدلول الكلمة هو . صغر في العين وضعف في البصر أو فساد في الجفون بلا وجع أو ابصار في

---

(١) بلخ مدينة في أفغانستان بها بيت لنار الفرس زرتها تبعد عن كابول بأربعمائة كيلو مترا

(٢) أخبار النحويين للسيرافي ص ٥٠

الليل دون النهار وفى يوم غيم دون صحو(١) فهل لقب بهذا لوجود هذه الصفة فيه؟

ولقد شاركه فى هذا اللقب آخرون أورد السيوطى منهم أحد عشر(٢) وزاد بعض الباحثين أربعة آخرين(٣)

---

(١) القاموس المحيط باب الشين فصل الحاء

(٢) المزهر ج٢ ص٤٩

(٣) مراتب النحويين ص ٦٨

شيوخ الأخفش

تلق أبو الحسن الأخفش العلم على يد مجموعة من صفوة علماء العربية وجلس إلى العديد منهم .

ومع أن المصادر أبت أن تمدنا بمن تلق عليه منهم أولا وكيف بدأت صلته بهم ؟

ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نستعين بما كتبه أحد الباحثين إذ هو أقرب إلى تصورنا لما كان عليه أمر أبي الحسن مع هؤلاء الإعلام ، من هؤلاء .

١ — عيسى بن عمر وتذكر مصادر ترجمة الأخفش أنه تلقى على من تلق عنهم سيبويه وأخذ عنهم(١) .

ومعلوم أن عيسى ممن لقيهم سيبويه فيكون إذن ممن لقيهم الأخفش ولكن هذا الزعم لا تسنده روايات مؤرخى الرجال اللهم إلا رواية نجدها فى نور القبس(٢) ، تفيد أن الأخفش كان يروى عن عيسى إلا أننا إذا رجعنا إلى كتب النحو لوجدنا فيها أخباراً غير قليلة تفيد أن الأخفش كان يروى عن عيسى مشافهة وهذا يفيد أنه لقيه وأخذ عنه ولو عدنا إلى كتاب معانى القرآن للأخفش لوجدنا أحد محققيه يورد المواضع التى روى فيها الأخفش عن عيسى فى كتابه ، ثم يقول : وتلمذة الأخفش لعيسى أفادته فى القراءة إذ كان مشهور القراءة واللغة والنحو والصرف والرواية وقد نقل الأخفش عن أستاذه مصرحا بالسماع منه تارة فأنت ترى فى مخطوطة المعانى ما يأتى :

---

(١) أخبار النحويين ص ٤٩ ، ٤٠ (٢) نور القبس ص ٩٩

قال الشاعر :

كسى اللؤم تيما خضرة فى جلودها
فويلا لتيم من سرابيلها الخضر

قال الأخفش : حدثنى عيسى بن عمر أنه سمع الأعراب ينشدونه هكذا بالنصب[١] .

وفى قوله تعالى : وجاء قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد[٢] ، رفع وكان عيسى يقول : هن أطهر لكم ، وهذا لا يكون إنما ينصب خبر الفعل الذى لا يستغنى عن خبر إذا كان بين الإسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التى تسمى الفصل[٣] .

وفى موضع آخر من معانى القرآن يقول : وأما الزبانية فقال بعضهم : واحدها الزبانى وقال بعضهم : الزابن سمعت الزابن من عيسى بن عمر[٤] .

ولقد أحصيت المواضع التى جاء فيها نقل عن عيسى فى كتاب معانى القرآن للأخفش فوجدتها سبعاً وهى إن دلت على شىء فإنما تدل على أن سماع أبى الحسن من عيسى ونقله عنه كان محدوداً .

٢ — يونس بن حبيب الضبى ولاء وهو صاحب قياس فى النحو ومذاهب يتفرد بها وقد أثبت تلمذة الأخفش له كل المترجمين لأبى الحسن .

---

(١) منهج الأخفش الأوسط ص ٣٦ ومعانى القرآن جـ١ ص ١١٩ تحقيق فايز فارس .

(٢) سورة هود الآية رقم ٧٨

(٣) معانى القرآن تحقيق فايز فارس جـ٢ ص ٣٥٦

(٤) معانى القرآن جـ ٢ ص ٥٤١ تحقيق فايز فارس .

وورد اسم يونس فى معانى القرآن للأخفس خمس عشرة مرة ويصرح أبو الحسن بالأخذ عن يونس يقول قال الشاعر :

وقد أروح إلى الحانوت أبشره
بالرحل فوق ذرى العيرانة الأجد

قال أبو الحسن أنشدنى يونس هذا البيت هكذا وجعل الذى يبشر اسما للفعل كأنه التبشير(١) .

وفى موضع آخر يقول : قال الله تعالى : مامنعك ألا تسجد .

معناه مامنعك أن تسجد ولاهنا زائدة وقال الشاعر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به
نعم من فتى لايمنع الجوع قاتله

وزعم يونس أن أبا عمرو كان يجر البخل ويجعل « لا » مضافة إليه(٢)

وينقل عنه فى موضع آخر نراه يقول : ينظرون من طرف خفى ، وقال يونس: إن من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته فى السيف وبالسيف(٣) .

٣ — أبو زيد الأنصارى وهو عالم بالنحو وقد أفاد الأخفش منه فى اللغة والصرف .

ورد اسمه قليلا فى معانى القرآن وروى عنه الأخفش لغة لزوم المثنى الألف قال وزعم أبو زيد أنه سمع أعرابيا فصيحا من بلحارث يقول :

---

(١) معانى القرآن جـ٢ ص ٤٧٠ .
(٢) معانى القرآن جـ ٢ ص ٢٩٥
(٣) معانى القرآن جـ ٢ ص ٤٧١

ضربت يداه يريد يديه(١) .

٤ — خلف الأحمر ورد اسمه فى المعانى فى موضع واحد فقط قال أبو الحسن : وزعم يونس أن ناسا من العرب يفتحون اللام التى فى مكان «كى» ، وأنشد فزعم أنه سمعه مفتوحا .

يؤامرنى ربيعة كل يوم لأهلكه وأقتنى الدجاجا

وزعم خلف أنها لغة بنى العنبر (٢) .

٥ — أبو السمال : كان ممن تلقى عنهم أبو الحسن أبو السمال واسمه قعنب بن أبى قعنب العدوى البصرى له اختيار فى القراءة شاذ عن العامة(٣)

وقراءة أبى السمال هذه رواها عنه أبو زيد سعيد بن أوس وفى غاية النهاية أسند الهذلى قراءة أبى السمال عن هشام البربرى عن عباد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لا يصح (٤) .

وانتفاع أبى الحسن من أستاذه أبى السمال كان قليلا روى الأخفش قوله : وزعموا أن بعض العرب قال (واعلموا أنكم غير معجزى الله) وهو أبو السمال وكان فصيحا(٥) .

٦ — أبو مالك النميري وماروواه صاحب مراتب النحويين يدل على أنه تلقى عنه يقول : ولم يكن الأخفش ناقصا فى اللغة أيضا وله فيها كتب مستحسنة وكان أخذ عن أبى مالك النميرى أخبرنا جعفر بن محمد قال

---

(١) منهج الأخفش الأوسط ص ٤٨ .
(٢) معانى القرآن ص ١٢٣ تحقيق فايز فارس .
(٣) منهج الأخفش ص ٥٠
(٤) غاية النهاية جـ ٢ ص ٢٧ ترجمة ٢٦١٣
(٥) معانى القرآن جـ ١ ص ٨٧ تحقيق فايز فارس .

محمد قال أخبرونا عن المبرد عن المازنى قال : قال الأخفش سألت أبا مالك عن قول أمية بن أبى الصلت .

سلامك ربنا فى كل فجر　　بريئا ما تغنثك الذمـــوم

فقلت : ما تغنثك ؟ فقال : ما تتعلق بك (١).

ونرى السيوطى يقول : عن أبى الحسن الأخفش : ولم يكن يأخذ عن الخليل ولم يـكن ناقصا فى اللغة وله فيها كتب مستحسنة وكان أخذ عن أبى مالك النميرى (٢) .

وأبو مالك هذا هو عمرو بن كركرة أعرابى كان يعلم فى البادية ويورق فى الحضر بصرى المذهب ويقال : كان يحفظ اللغة كلها (٣).

٨ — حماد بن الزبرقان وهو نحوى من نحاة كان يونس بن حبيب يفضله (٤) ، وحمـاد هـذا أثبت السيوطى أنه صحف فى ثلاثة ألفاظ فى القرآن الكريم لو قرىء بها لكان صوابا وذلك أنه حفظ القرآن من مصحف ولم يقرأه على شيخ .

اللفظ الأول : وما كان استغفار ابراهيم لأبيـــه إلا عن موعدة وعدها أيا (٥) .

والثانى بل الذين كفروا فى عزة وشقاق (٦).

---

(١) مراتب النحويين ص١١٢
(٢) المزهر ج٢ ص٤٠٥
(٣) الفهرست ص ٧٢
(٤) أنباه الرواة ج١ ص ٣٣
(٥) التوبة آيه ١١٤
(٦) ص آية رقم٢

الثالث : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (١) .

وروى ابن النديم تلمذة الأخفش له فقال : روى الأخفش عن حماد ابن الزبرقان وكان بصريا (٢) .

٨ - أبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب مجاز القرآن مولى لتيم وفيه يقول الجاحظ : لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم من أبى عبيدة (٣) .

ومع أن أبا عبيدة كان يختلف مع الأصمعى معاصره ولكن خلافه لم يصل إلى حد الريبة فى الثقة بما يرويه وكان الرواة يرجحون أبا عبيدة على أن أبا عبيدة وأبا زيد كانا يتفقان فى كثير من مسائل اللغة(٤) .

ولم يذكره الاخفش فى معانى القرآن إلا مرة واحدة وذلك حين تحدث عن فتح لام لعل فى لغة الجر بها قال : وزعم أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة فى لغة من يجر بها ما بعدها (٥) .

٩ - أبو شمر المعتزلى يذكر السيوطى : أن الاخفش كان غلام أبى شمر وعلى مذهبه فى الاعتزال (٦) ، ويقول أبو الطيب عن الاخفش (كان أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل وكان غلام أبى شمر وعلى مذهبه (٧) .

---

(١) عبس آية ٣٧ (٢) الفهرست ص ٨٤ ومنهج الاخفش ص ٧٥
(٣) البيان والتبيين حـ١ ص٣٢١ ومقدمة مجاز القرآن لمحمد سزكين ص١٢
(٤) مقدمة مجاز القرآن ص١٣
(٥) معانى القرآن تحقيق فايز فارس حـ ١ ص١٢٣
(٦) المزهر حـ٢ ص ٤٠٥ (٧) مراتب النحويين .

حول تلمذة الأخفش للخليل

نفى أبو الطيب أن يكون الأخفش أخذ عن الخليل(١) ونفاها السيوطى أيضاً(٢) وأثبتها ياقوت فى رواية له عن التاريخى(٣) .

ويثبتها أيضاً محقق كتاب العروض لأبى الحسن فيقول : لن نلتفت إلى القول المنسوب إلى المبرد فى أنباه الرواة الذى ينكر تلمذة الأخفش على شيخ العربية الخليل بن أحمد حيث إنه ينقصه الدليل ، ثم يقول : ذكر الأخفش فى كتابه (العروض) نصوصاً تؤكد تلقيه عن الخليل(٤) .

ومهما يكن من أمر فإن تلقى الأخفش النحو عن الخليل متردد فى إثباته بين مؤرخى الأخفش ومن أثبته فقد استند إلى روايات مبعثرة قد يكون الراوى أسقط بعض سندها أما تلقيه العروض عنه فيؤيده الروايات التى أوردها أحد المحدثين(٥) .

وتلقى أبو الحسن النحو عن سيبويه مع أن سيبويه أصغر سناً منه .

يقول أبو الطيب : وأخـــذ النحو عن سيبويه جماعة برع منهم أبو الحسن سعيد بن سعدة الأخفش(٦) .

ويقول السيوطى عن أبى الحسن إنه تلميذ سيبويه(٧) .

---

(١) المراتب ص ١١١ (٢) المزهر جـ ٢ ص ٤٠٥

(٣) مقدمة معانى القرآن لفايز فارس ص ١٩

(٤) مقدمة العروض للدكتور محمد أحمد عبد الدايم .

(٥) المرجع السابق (٦) مراتب النحويين ص ١١١

(٧) المزهر جـ ٢ ص ٤٠٥

ومن الثابت أن الأخفش تلقى العلم على مشيخة جليلة إذ بلغ عدد شيوخه خمسة عشر شيخًا وإن لم يتيسر معرفة ترتيبهم .

والذى يعنينا هو أن تعدد الشيوخ واختلاف مشاربهم ساق إلى فكر الأخفش المدون قضايا خلافية أثمرت قضايا نحوية وصرفية شغلت علماء النحو منذ برع أبو الحسن فى النحو إلى زمن الناس هذا ولازالت الكتب تضج بآرائه وأفكاره بعضها يثنى وبعضها يشرح والآخر يرفض .

والحقيقه أن الأخفش شخصية نحوية فذة بما جمعت من خصائص عرقية أو من أفكار الشيوخ الذين أخذ عنهم وبما تتمتع به من مكونات طبيعية ينبغى إظهارها .

أثر بيئة الأخفش فى ثقافته

يقول علماء التربية : الإنسان ابن بيئته — وهذه القضية لها مصداقية فى الفقه إذ يتحدث الفقهاء عن المماثلة فى الزواج ويعتبرون ذلك من محاسنه وعوامل استقراره ونحن لو أخذنا مقولة علماء التربية وطبقناها على عالمنا الجليل لوجدنا أثر البيئة فيه ظاهرا جليا .

فهو فارسى الأصل بلخى المولد(١) حيث تضاريس هذه النواحى تمتاز بوجود سلاسل جبال « هندو كوش » الوعرة وحيث المناخ القارسى . إذ يغمر الثلج سطح الأرض فى هذه النواحى شهوراً عدة فى كل عام كما أن الأجناس البشرية متعددة وصفاتهم العرقية والجسمية مختلفة — كل هذا وغيره جعل أهل هذه المناطق أهل صلابة فى الرأى وحدة فى الطبع وعناد .

إذا أضيف إلى ذلك تنوع الخيرات التى تغلها الأرض والزهور التى تنثر شذاها معطرة أجواء هذه النواحى أضفى ذلك على خيال السكان عمقا واتساعا .

ومن هذا المنطلق علينا أن نتعرف على عالمنا الجليل أبى الحسن الأخفش فهو عالم باللغة محيط بدقائقها صاحب بصيرة نافذة وحافظة قوية تعينه على استظهار مختلف آراء شيوخه واستشفاف محتواها وإدراك ما تشير إليه أو تفصح عنه ومما يرشد إلى استشفاف أبى الحسن للمسائل ما نقله ابن هشام عنه ونصه : قال الأخفش : فى قوله تعالى : ولا الذين يموتون وهم كفار(٢) إن اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبر(٣) .

---

(١) بلخ إحدى مدن أفغانستان تقع قريباً من نهر آمو داريا وكان بها معبد النار التى يقدسها الفرس قديما

(٢) آية رقم ١٨ من سورة النساء

(٣) المغنى جـ٢ صـ٦٦١ تحقيق مازن المبارك

ومراد الأخفش بالعدم من «ولا» [illegible] ابن هشام قال ويدفعه — رأى الأخفش — أن الرسم «ولا» [illegible] أنه مجرور بالعطف على الذين يعملون السيئات .

عاد ابن هشام إلى ترجيح رأى الأخفش فقال: والذى حملهما «الأخفش وأبا البقاء» على الخروج عن ذلك أن من الواضح أن الميت على الكفر لا توبة له لفوات زمن التكليف(١) وحول إعراب الآية يقول : أبو جعفر ابن النحاس : والآية مشكلة(٢) .

ويرى ابن هشام أنه يمكن ترجيح مذهب الأخفش بأن تجعل الألف فى «لا» زائدة كالألف فى «لا أذبحنه» فإنها زائدة فى الرسم وكذلك فى «لا أوضعوا» .

ويقول الزمخشرى : فإن قلت كيف خط فى المصحف ولا أوضعوا بزيادة ألف ؟

قلت : كانت الفتحة تكتب ألفا قبل الخط العربى والخط العربى اخترع قريباً من نزول القرآن وقد بقى من ذلك الألف أثر فى الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى نحو لا أذبحنه(٣) .

وإذا عدنا إلى أبى الحسن فسنجد من خصائصه أنه مجادل مكين وصاحب رأى له مكانته بين العلماء فهو يقارع بالحجة ويدعم رأيه بالمأثور الذى لديه منه معين لا ينضب لذلك نجد أثر الأخفش فى معاصريه وخالفيهم قويا

---

(١) المغنى جـ ٢ ص ٥٩٦ تحقيق محى الدين

(٢) إعراب القرآن جـ ١ ص ٢٤٠

(٣) الكشاف جـ ٢ ص ٢١٧ والمغنى جـ ٢ ص ٥٩٦

يقول الكسائى عنه : لم يكن فى القوم — يريد البصريين — أعلم من الأخفش وأعلم على عوار الكتاب ثم تركهم(١) .

وهذا سيبويه نفسه كان إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه على الأخفش لاعتقاده أنه أعلم به منه (٢) .

ويصف أبو العباس ثعلب الأخفش فيقول : هذا رجل أشرف على بحر فهو يتكلم بما يريد(٣)

وكان المبرد يرى أن الأخفش أعلم الناس بالكلام(٤) .

ومما يجلى لنا سعة إطلاع أبى الحسن لاستشرافه الدقيق من الأمور ما عارض به الخليل وسيبويه فى نون «رمان» وأمثالها .

إذ رأى الخليل وسيبويه أن النون زائدة .

لكن أبا الحسن قال : هى نون أصلية مثل قراص وحماص وفعال أكثر من فعلان فى النبات — كما أن النون ثابتة فى المشتق منه قالوا أرض مرمنة أى كثيرة الرمان ولو كانت النون زائدة لقالوا مرمة(٥) .

إن كثرة مخالفة الأخفش لشيوخه والتى سنعرض لها بعد قليل قد تركت له آراء متعددة حفلت بها كتب النحو واللغة وجعلت أبا على الفارسى يقول عنها : مذاهب أبى الحسن كثيرة(٦) أو يقول: عكر الشيخ(٧)

---

(١) مراتب النحويين ص ١١٠ ، ١١١

(٢) طبقات الزبيدى ص٦٧ ، مراتب النحويين ص ١١٢

(٣) طبقات النحويين للزبيدى ص٧٢

(٤) انباه الرواة ج ٣ ص ٣٩

(٥) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية لعبود الساهى ص٥٠٢

(٦) الخصائص لابن جنى (٧) المرجع السابق

ولا يظن ظان أن ذلك كان لاعتقاد أبي على الفارسى ضعف آراء أبى الحسن أو تهافت حججه وفساد منطقه ، إذ منزلة أبي الحسن عند أبى على عالية وكان ينظر إلى آرائه بتقدير فإذا كان سيبويه يحتل عند أبى على أعلى منزلة فى العربية فإن أبا الحسن له المكانة التالية لمكانة سيبويه يقول محقق المسائل المشكلة ولا شك أنه كانت لأبى الحسن منزلة عالية عند العلماء عامة وعند أبى على خاصة وهو ينظر إلى آرائه بتقدير ووقار — ولا عجب فإن أبا على يرى صدق أبى الحسن ضرورة وقد حكى ابن جني أن أبا على قال له :

يكاد يعرف صدق أبي الحسن ضرورة وذلك أنه كان مع الخليل فى بلد واحد ولم يحك عنه حرفا واحداً(١) .

إعجاب الفارسى بالأخفش يرويه ابن جنى فيقول : وكان أبو على رحمه الله ينتصر لمذهب أبى الحسن ويذب عنه ولا غاية فى جودة الحجاج بعده(٢) .

---

(١) مقدمة المسائل المشكلة لصلاح الدين السنكاوى

(٢) سر صناعة الاعراب جـ ١ صـ ٣١٨

العوامل التي ساعدت على حب الأخفش للجدال

حب الجدال والمناقشة كان صفة متميزة من صفات أبي الحسن أملى ذلك عليه ما يأتي :

١ — بيئته التي رأت عيناه نور الحياة فيها وخصائص فرضت نفسها عليه .

٢ — طبيعة العصر الذي ولد فيه الأخفش فقد اشتعلت الثورة العباسية ضد الأمويين في صباه وكانت الدعوة الجديدة تقتضي خطباء يدعون إليها ويردون دعاوى أعدائها .

ولما استقرت الأمور لها وانتصر العباسيون بقيادة أبي مسلم بدأت تطل الأفكار الحبيسة من هنا وهناك فمن شعوبية إلى فرق اسلامية مختلفة أججت نار الخلاف في قضايا الدين واللغة وغيرهما من جوانب الحياة العلمية والاجتماعية يقول صاحب طبقات النحويين عن عصر الأخفش .

لقد ذرقرن الاعتزال وساد بهذا منطق العلم والجدل وكان ذلك مدعاة لاشتداد أمر المنطق وسيطرته على عقول أهل هذا العصر(١) .

وابتلى الناس في زمنه بفتنة خلق القرآن وكثر حولها جدال العلماء والمتعلمين وتعددت المجالسات والمساجلات .

كل هـذا ولا شك كان في صالح الوثبة العلمية التي عاشتها الدولة

---

(١) مقدمة العروض للدكتور أحمد عبد الدايم

الإسلامية شريطة أن يكون هناك تجاوز من هفوات ظهرت فى سماء هذه الحركة ولكنها تجاوزتها ومضت فى طريقها بفضل جهود المخلصين من أبناء هذه الأمة لا غرو وأبو الحسن كان قدريا شمريا كما قال المازنى(١) .

والعاملى عد أبا الحسن من الشيعة(٢) .

---

(١) ابناه الرواة جـ٢ ص ٣٩

(٢) أعيان الشيعة العاملى ٣٥ : ٦٠ طبع دار صادر بيروت ١٩٥١

٣ — طبيعة اللغة العربية

من العوامل التى أذكت الخلاف بين العلماء طبيعة اللغة العربية فقد كان لها دور فى إذكاء الخلاف بين هذين العالمين اللذين حباهما الله من الذكاء والحفظ ودقة الاستنباط ما لم يهبه لغيرهما ولنعد إلى ما نحن بسبيله .

فاللغة العربية يظهر إعراب مفرداتها بحركة الحـــرف الأخير من الكلمة — والإعراب ليس أصلا فى ذاته بل هو فرع المعنى المعبرة عنه مفرداتها .

وبما أن المعنى ليس شيئا محسوسا فمن هنا يختلف التقدير كما تختلف المدركات بين فرد وفرد ويستتبع هذا بالتالى ظهور الخلاف فى المنهجين .

وإذا أردنا أن نورد أمثلة فسنجد الكثير والكثير لكننا سنكتفى ببعض الأمثلة من ذلك ماتجده فى نحو قولهم أتيته ركضا وطلع بغتة مما جاء المصدر فيه عند سيبويه حالا ومنه ادعوه خوفا وطمعا — يأتينك سعيا .

إذ من المعروف أن الحال وصف فضلة منتصب وكلمة وصف يراد بها ما تدل على حدث وصاحبه فهى لهذا مشتقة .

وجاء الأخفش مخالف سيبويه فى معناها وأبقى الكلمة جامدة وجعلها مصدر الفعل محذوف والتقدير عنده طلع يبغت بغتة .

يقول السيوطى : ورد الحال مصدراً بكثرة ، قال أبو حيان وهو أكثر من وروده نعتا نحو ينفقون أموالهم سراً وعلانية — إنى دعوتهم جهاراً — وقالوا قتلته صبرا . . . فاختلف النحويون فى تخريج هذه الكلم وما أشبهها من المسموع فذهب سيبويه إلى أنها مصادر فى موضع الحال مؤولة بالمشتق أى ساعيا وراكضا إلى آخره ،

وقيل هى أحوال على حذف مضاف أى ذا سعى إلى آخره وقيل هى مفاعيل مطلقة لفعل مقـــدر من لفظها وذلك الفعل هو الحال أى أتيت أركض ركضا وعليه الأخفش(١) .

أرأيت كيف اختلفوا فى إعراب المصدر إذ أوله سيبويه وأخرجه عن معنى الحدث ليصبح بمعنى اسم الفاعل .

بينما رأى الأخفش إبقاء الكلمة — على معناها وجعلها مصدر العامل محذوف والحذف هنا جائز .

ومما يشهد لهذا الأثر ما نجده فى نحو «لولاى» و «لولاك» وما تصرف من ضمائرها .

وقولهم «عساى» و «عسانا» و «عساك» إلى «عساكن» و «عساه» إلى «عساهن» .

قال سيبويه : إن الضمائر بعد لولا فى محل جر بلو وإن للولا مع المكنى «الضمير» حالا يخالفها مع المظهر .

وقال : المكنى بعد عسى فى محل نصب بعسى إجراء لها مجرى لعل . ودليل سيبويه فى لولا صيغة الضمير المجرور فوجب أن يكون ما قبلها هو العامل فيها جراً وإن لم يكن من أصل عمله الجر فى غيره قياسا على لدن فى قوله : لدن غدوة .

ويستعمل مثل ذلك فى عسى فوجب أن يكون «عسى» هو العامل فيها نصبا وإن لم يكن من أصل عمله النصب فى غيره قياسا على «لدن» .

وسيبويه بهذا أخرج الأداتين «لولا» و «عسى» عن أصل وضعهما

---

(١) همع الهوامع جـ ١ ص ٢٣٨

لأنه جعل « لولا » حرف جـــر وجعل عسى ناصبة للضمير بعدها وهى تحتاج إلى مرفوع وقاس عسى الفعل على لدن الاسم فى العمل .

ورأى الأخفش أن هذا من وضع ضمير النصب موضع ضمير الرفع ويحتاج إلى الإعتذار لوقوع صيغة المجرور فى لولا محل الرفع وعن وقوع صيغة المنصوب فى عسى فى محل الرفع أيضا وبأنه لا بعد فى إستعارة صيغة أحد البابين فى الآخر فكما أوقعوا صيغة المرفوع فى المجرور فى قولهم مررت بك أنت وبه هو وبنا نحن فكذلك أوقعوا صيغة المجرور فى محل الرفع فى لولا .

ويقول ابن الحاجب : ولا خفاء فى أن كلا من المذهبين يلزمه إرتكاب محذور والنظر فى الترجيح فى مثل ذلك إنما يكون ببيان أخف المحذورين وواضح أن كلا الرأيين فيه ضعف(١) .

موضع آخر يدل على أن اللغة كان لها دخل فى أسباب الخلاف . من المعلوم أن حرف الجر الداخل على « أن » و « أن » يحذف قياسا نحو وعجبوا أن جاءهم منذر منهم(٢) . واختلف النحاة فى موقع المصدر المنسبك — بعد حذف الجار .

فذهب الكسائى إلى أنه فى محل نصب وذهب الأخفش إلى أنه فى محل جر وجاءت شواهد اللغة مؤيدة لكلا الرأيين إذ نجد شاهداً لرأى الكسائى فى قول الشاعر :

آليت حب العراق الدهر أطعمه
والحب يأكله فى القرية السوس

---

(١) الأمالى النحوية لإبن الحاجب جـ ٣ صـ ٢١ ، ٢٢

(٢) آية رقم ٤ سورة ص

إذ ورد الشاهد بنصب حب مع أن التقدير على حب .

وجاء ما يؤيد الأخفش فى رأيه قال الشاعر :

وما زرت ليـــلى أن تكون حبيبة
إلى ولا دين بها أنا طالبـــه

إذ جاءت الرواية بجر دين مع أن التقدير ولا إلى دين — وكل شاهد منهما فصيح يحتج به" ولهذا أجاز سيبويه فى مثل هذا النصب والجر(١) .

شاهد آخر على صدق ما نقول وهو دخول الفاء فى خبر « إن » .

فقد منع ذلك سيبويه وقال : إنه حرف يمتنع دخوله على الشرط فلا يدخل على المشبه بالشرط قياسا على ليت . ولكن الأخفش وجد أن الفاء قد دخلت على خبر إن فى القرآن الكريم نحو إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات . . . فلهم عذاب جهنم »

ونحو قوله : قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم(٢) .

وإذا نظرنا إلى كلمة [حاشا] فسنجد أن سيبويه والأخفش اختلفا فيها أيضا .

فقد ذهب سيبويه إلى أنها فى الاستثناء حرف جر فقط بمنزلة [إلا] لكنها تجر المستثنى .

وذهب الأخفش ومن وافقه إلى أنها تستعمل كثيراً حرف جر وقليلا فعلا جامدا متعديا لتضمنه معنى [إلا] وسمع اللهم اغفر لى ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الاصبغ] وقال آخر :

حاشا أبا ثوبان إن به ضنا على الملحاة والشتم

(١) شرح بن عقيل جـ٢ صـ ١٥٢

(٢) الأمالى النحوية جـ٣ صـ ١٥٣

ويروى أيضا حاشا أبى(١) .

وبجانب هذا هناك اختلاف لغات العرب أنفسهم : فالأخفش يقول: إختلاف لغات العرب إنما جاء من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف وإن كان كله مسوقا على صحة وقياس ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها غير أنها على قياس ما كان وضع فى الأصل مختلفا وإن كان كل واحد آخذا من صحة القياس حظا(٢) .

ولقد كان ابن جنى موفقا حين قال : اللغات على إختلافها كلها حجة ألا ترى أن لغة الحجاز فى اعمال (ما) ولغة تميم فى تركه كل منهما يقبله القياس فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى — لكن غاية مالك فى ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد نسبا بها(٣) .

---

(١) مغنى اللبيب ج ١ ص ١٤٠ ، همع الهوامع ج ١ ص ٢٣٣

(٢) المزهر ج١ ص ٥٥ ، ٥٦

(٣) النص موجود فى المغنى ج ١ ص ٢٥٧

من مظاهر حب الأخفش للجدل

مر بنا أن بيئة الأخفش الأولى كان لها دخل فى حبه للجدل والمناقشة وقوى هذه الرغبة فى نفسه طبيعة لغة العرب وتعدد القبائل التى أخذت عنها وتنوع طرق الرواية عن هؤلاء الذين أطبق العلماء على فصاحتهم وقدرة أبى الحسن على الجدل جرأته على تنبيه المخطىء إلى خطئه ولو أدى ذلك إلى مالم تحمد عقباه يؤيد هذا ما وقع منه مع أمير البصرة ولنسمع إليه يقول : كان أمير البصرة يقرأ « إن الله وملائكته يصلون » الآية .. برفع ملائكته ويلحن فمضيت إليه ناصحا فزبرنى وتوعدنى وقال : تلحنون أمراءكم .؟

ثم عزل وولى محمد بن سليمان فكأنه تلقاها من فم المعزول : فقلت فى نفسى هذا هاشمى ونصيحته واجبة فخشيت أن يلقانى بما لقينى به الأول: ثم حملت نفسى على نصيحته فصرت إليه وهو فى غرفته ومعه أخوه والغلمان على رأسه :

فقلت : أيها الأمير جئت لنصيحة . قال : قل : قلت : هذا وأومأت إلى أخيه فلما سمع ذلك قام أخوه وفرق الغلمان عن رأسه وأخلانى ،فقلت أيها الأمير . أنتم بيت الشرف وأصل الفصاحة وتقرأ : إن الله وملائكته بالرفع وهذا غير جائز فقال : قد نصحت ونبهت فجزيت خيرا فانصرف مشكوراً .

وهكذا لم تمنعه مكانة الأمير من الجهر برأيه وتوقيف المخطىء على خطئه وذلك يوضح لنا جانبا من جوانب الخلاف مع أساتذته الذين تولوا تثقيفه ولكنه بدأ يخالفهم ويخطئهم بعد أن اشتد عوده وهذا ما سنتعرض لإظهاره .

من خلاف الاخفش لاستاذه عيسى بن عمر

على الرغم من أن عيسى بن عمر صاحب كتابى الاكمال والجامع اللذين قال عنهما الخليل .

ذهب النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
فذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

إلا أن ماله من آراء نحوية فيما لدينا من كتب قليل وقليل جدا فليس له فى كتاب المغنى لابن هشام سوى أربعة آراء .

أولهما فيما سمعه من أبى عمرو (وليس الطيب إلا المسك) والآخر حول قراءته للآية الشريفة [عما يتساءلون] بالألف

وثالثها حول عدم معرفته لمعنى البيت .

سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا

ورابعها قراءته للآية الشريفة [لا يقضى عليهم فيموتون] .

وأما أبو على الفارسى فى مسائله المشكلة فلم يذكر شيئا لعالمنا الجليل .

ومن هنا رأينا الأستاذ صباح عباس السالم وله رسالة بعنوان عيسى ابن عمر نحوه من خلال قراءته — لا يستطيع الحديث عن نحو عيسى إلا بعد الحديث عن قراءته يقول : فأما موافقة ما يروى للعربية فيقصد به وجود وجه فى العربية لما يقرأ به ويمكننا القول بأن لجميع ما وصلنا من القراءات وجوها فى العربية (٢) .

ومن خلال قراءته تحدث عن نحو عيسى . لذلك نجد ورود ذكر

---

(١) راجع المغنى لابن هشام تحقيق سعيد الأفغانى

(٢) عيسى بن عمر الصباح السالم ص ٩١

عيسى بن عمر في المراجع النحوية قليلا ومن هنا نرى سبب عدم ذكره في معاني القرآن للأخفش .

وقد خالفه الأخفش من ذلك : حين قال : وزعموا أن عيسى بن عمر كان يجيز .

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

كأنه إنما طرح التنوين لغير معاقبة إضافة وهو قبيح إلا في كل ما كان معناه اللذين والذين فحينئذ يطرح منه ما طرح من ذلك ولو جاز هذا البيت لقلت هم ضاربو زيداً وهذا لا يحسن(١) .

ونجده في حديثه عن الآية الشريفة [أتتخذنا هزوا] بضم الهاء والزاى يقول : وزعم عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه(٢) .

ونراه يخالف شيخه في رأيه حين قرأ عيسى [هؤلاء بناتي هن أطهر] قال الأخفش هذا لا يكون إنما ينصب خبر الفعل الذى لا يستغنى عن خبر(٣) .

وفي موضع آخر يحكى قوله : في واحد الزبانية فيقول : سمعت الزابن من عيسى بن عمر والعرب لا تعرف هذا وتجعله من الجمع الذى لا واحد له(٤) .

---

(١) معاني القرآن جـ ١ ص ٨٦ تحقيق فايز فارس .
(٢) معاني القرآن جـ ١ ص ١٠٣
(٣) معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٥٦
(٤) معاني القرآن جـ ٢ ص ٥٤١

موقف الاخفش من أبي عمرو شيخه

أبو عمرو بن العلاء أحد شيوخ العربية وأعلامها تلقى عنه الأخفش وأنكر عليه شيئاً من آرائه .

نراه يقول عند تعرضه للآية الكريمة [وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة] .

قال الأخفش : قال أبو عمرو : فرهن وهي قبيحة لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا قليلا شاذا زعم أنهم يقولون سقف وسقف .

ثم يقول : وقد يكون : رهن جماعة للرهان كأنه جمع الجماعة ورهان أمثل من هذا الاضطرار .

وقال أبو عمرو : قالت العرب رهن ليفصلوا بينه وبين رهان الخيل(١) .

---

(١) معاني القرآن حـ ١ ص ١٩١ تحقيق فايز فارس .

خلافه مع يونس

مر بنا أن الأخفش تلقى عن يونس بن حبيب فيمن تلقى عنهم ولكننا نجده يخالفه فى (أى) فى قوله تعالى: ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد].

ولنبدأ الخلاف من أوله فقد ذهب سيبويه إلى أن[أى] موصولة وهى مبنية لاضافتها وحذف صدر صلتها.

وخالفه جماعة من البصريين والكوفيون إذ جعلوا [أى] معربة.

وزعم مخالفو سيبويه أن [أى] فى الآية استفهامية وأنها مبتدأ وأشد خبر واختلفوا فى مفعول ننزع.

فقال الخليل: محذوف.

وقال يونس: هو الجملة وعلقت ننزع عن العمل كما فى لنعلم أى الحزبين أحصى.

وخالفه الكسائى والأخفش فقالا: المفعول هو [كل شيعة] و[من] زائدة وجملة الإستفهام مستأنفة(١).

وهكذا يمضى خلاف الأخفش مع شيوخه وإن كان هذا الخلاف يتراوح بين القلة والكثرة.

---

(١) المغنى حـ ١ صـ ٨٢، ٣٢٣ تحقيق سعيد الأفغانى والبيان فى إعراب القرآن حـ ٢ صـ ٨٧٨ والمسائل المشكلة صـ ٤٠٥

اختلاف الاخفش مع الخليل

مع أن تلمذة الأخفش للخليل مختلف فيها .

فأبو الطيب اللغوى : ينفى هذه التلمذة فيقول : كان الأخفش أسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل (١) كما نفاها السيوطى (١) .

ومع هذا نجد أن الأخفش خالف الخليل فى مسائل نحوية وصرفية متعددة أوردتها كتب النحو والصرف

وهنا لابد أن نورد القول فى هذا الخلاف ، وهو أنه كان غالبا بعد أن لحق الخليل بربه وكمل علم الأخفش وعما محفوظه وتصدر مدرسة البصرة ليكون أستاذها وحامل لواء المشيخة فيها بعد رحيل علميها الجيلين الخليل وسيبوية .

من هذه المسائل :

١ — الأصل فى المرفوعات : قال الأخفش : إن الأصل فى الرفع الفاعل والمبتدأ معا بينما كان الخليل يقول : إن الفاعل الأصل لأن عامله لفظى والمبتدأ فرع لأن عامله معنوى .

يبسط السيوطى هذا الخلاف فيقول : أختلف فى أصل المرفوعات فقيل الفاعل أصل والمبتدأ فرع عنه وعزى للخليل ووجهه أن عامله لفظى وهو أقوى من عامل المبتدأ المعنوى فإنه رفع للفرق بينه وبين المفعول وليس المبتدأ كذلك والأصل فى الإعراب أن يكون للفرق بين المعانى .

---

(١) مراتب النحويين ص ٦٨ بتصرف

(٢) بغية الوعاة ص ٢٥٨

وقيل هما أصلان وليس أحدهما محمولا على الآخر ولا فرعا عنه ونقل عن الأخفش (١)

٢ — خالف الأخفش الخليل فى (أن) فى الآية الشريفة (ألم تر إلى الملإ من بنى اسرائيل من بعد موسى .... قالوا وما لنا أن لا نقاتل فى سبيل الله) .

إذ قال الخليل : إن (أن) مصدرية دخلت عليها [فى] الجارة وهى محذوفة والتقدير (فى أن لا نقاتل) .

بينما قال الأخفش إن [أن] تزاد فى غير ذلك وأنها تنصب المضارع كما تجر [من] و [الباء] الزائدتان الأسم (٢) ؛

٣ — خالف الأخفش الخليل فى إعراب المثنى وجمع المذكر فذهب الأخفش إلى أن أعراب هذين النوعين بحركات مقدرة قبل حروف التثنية والجمع .

بينما ذهب الخليل إلى أنهما معربان بحركات مقدرة أيضا لكنها فى الألف والواو والياء (٣) .

٤ — خالف الأخفش الخليل فى نحو رمان إذ عد الاخفش الألف والنون أصليتين فى الكلمة . وقال الأخفش إن فعال كثير فى النبات نحو حناب وقصار ، أما الخليل فقد عد الألف والنون زائدتين (٤).

---

(١) همع الهوامع ج١ ص٩٣ بتصرف .

(٢) المغنى ج١ ص ٣٢ همع الهوامع ج١ ص٩٣

(٣) المغنى ج١ ص ٣٢

(٤) شرح المفصل ج ١ ص٦٧

٥ – خالف الأخفش الخليل فى حذف المؤكد : إذ أجاز الخليل : فى الذى ضربته نفسه زيداً ، الذى ضربت نفسه .

ومنعه الأخفش : لأن التوكيد بابه الاطناب والحذف للاختصار فتنافيا(١) .

٦ – خالف الأخفش الخليل فى الضمائر الواقعة بعد لولا نحو لولاه ولولاها ولولاك وفروعها : إذا الضمائر عند الأخفش فى محل الرفع على ما كان فى اللغة الفصيحة حملوا الرفع على الجر ، فى لولا .

وقال الخليل وسيبويه إن موضع هذه الضمائر بعد لولا خفض وهى عندهم من حروف الجر(٢) .

٧ – وخالف الأخفش الخليل وسيبويه فى كلمة (مع) قال الخليل إن الكلمة ثنائية حال الأفراد وحال الإضافة وفتحتها للاعراب .

وقال الأخفش : إن فتحتها كفتى وأنها حين أفردت رد إليها المحذوف فصار مقصوراً(٣) .

٨ – خالف الأخفش الخليل فى (ويكأن) إذ قال الاخفش [ويك] اسم فعل و (أن) مصدرية وهى ومدخولها مجروران بلام محذوفة والتقدير أعجب لأن .

وقال الخليل : (وى) اسم فعل و (كأن) عارية عن معنى التشبيه واستشهد بقول القائل :

---

(١) همع الهوامع حـ ٢ صـ ١٢٤ .
(٢) الأمالى النحوية لابن الحاجب حـ ٣ صـ ٢١ .
(٢) همع الهوامع حـ ١ صـ ٢١٨ .

وى كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وى كأن من يكن له نشب متيم يشتهى ماليس موجودا(١)

٩ — كما خالف الأخفش الخليل فى متعلق الجار فى قوله تعالى لايلاف قريش) فقال الخليل هو [فليعبدوا] رب هذا البيت ، ومثله وأن المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحدا .

وقال الأخفش هو على : فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش .

١٠ — كما خالف الأخفش الخليل فى جواز العطف على معمولى عاملين مختلفين ومنه :

أكل امرىء تحسبين امرأ ونار توقد فى الليل نارا

وقول العرب : ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة .

فأجاز الأخفش العطف ذاهبا إلى أن حرف العطف ناب عن العامل الأول والثانى فى حالة واحدة .

أما الخليل فقد منع ذلك وقدر عاملا محذوفا ويتـــأول له وذلك أن حرف العطف عنده خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو أضعف منه فى سائر أبواب اللغة فلايجوز أن يتسلط على عمل الاعراب بما يتسلط ما أقيم مقامه(٢) .

وتضم كتب اللغة والعربية الـكثير من مسائل الخلاف بينه وبين الخليل وغيره من شيوخ العربية ولو ذهبت أحصى هذه المسائل لخرجت بنا عن هدف البحث الذى أريد له الا يتجاوز إطاره .

---

(١) المغنى جـ ١ صـ ٤٨ تحقيق الأفغانى المسائل المشكلة للفارسى تحقيق النكاوى صـ ١٨٧ .

(٢) مغنى اللبيب جـ ٢ صـ ٢٩٢ ومنهج الأخفش صـ ٨٧ .

وقفة لابد منها

يدل ماسبق على أن أبا الحسن كان صاحب قدرة على الجدال وله ثقافة واسعة وذاكرة قوية وإحاطة بطرائق من تقدمه من العلماء وبصر بمقارعة الخصوم .

عرف سيبويه كل ما لدى أبي الحسن من خصائص إذ تتلمذا معاً على مشيخة البصرة ثم جلس سيبويه شيخاً في حلقة الخليل بعد رحيل الأخير إلى جوار ربه وجاء أبو الحسن إلى الحلقة ليأخذ عن سيبويه رغم أنه أسن منه(١) .

وظلت علاقة أبي الحسن بسيبويه علاقة طيبة ، ولما طمحت نفس سيبويه للذهاب إلى بغداد ومنازلة شيخها الكسائي وإفحامه ليرقى شيخ البصرة أسمى مكانة علمية في بغداد عاصمة العباسيين وحاضرة خلافتهم لذلك حزم سيبويه أمره ويمم شطر بغداد وكله ثقة أنه مقص الكسائي عن مكانته ووصل سيبويه بغداد والتقى أول ما التقى مع تلميذين من تلاميذ الكسائي ولما علما أمره فاتشاه النحو وخطآه في كل ما أجاب به .

يقول ابن هشام : لما حضر سيبويه تقدم إليه الفراء وعلى بن المبارك الأحمر فسأله الأخير عن مسألته فأجاب سيبويه ، فقال له الأحمر أخطأت ، ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له : أخطأت .

فقال له سيبويه : هذا سوء أدب .

فأقبل عليه الفراء . فقال له : إن هذا الرجل فيه حدة وعجلة ولكن

---

(١) راجع مراتب النحويين ترجمة الأخفش والمزهر جـ٢ ص

ما تقول فيمن قال : هؤلاء أبون ومررت بأبين كيف تقول : على مثال ذلك من وأيت أو أويت . فأجابه : فقال : أعد النظر .

فقال : لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما ، فحضر الكسائي :

فقال له الكسائي : تسألني أو أسألك ، فقال له سيبويه : سل أنت فسأله : كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها :

فقال سيبويه : كل ذلك بالرفع فخطأه الكسائي . وقال العرب ترفع كل ذلك وتنصب(١) وأيدت عرب الحطمة الذين كانوا بباب الخليفة قول الكسائي .

لم يبق أمام سيبويه سوى الخروج منهزماً من بغداد فخرج ووجهته البصرة ليبث همومه صديقه الأخفش ولينهضه للثأر ممن آلموه فى بغداد وما إن رست سفينته على شاطىء البصرة حتى أرسل من يجيئه بالأخفش ثم قص عليه أمره فى بغداد . ويقال : إنه استودعه كتابه وأخذ طريقه إلى الأهواز حيث طلحة بن طاهر يحفل بالعلماء ويقدرهم .

ولم يكن سيبويه حين توجه إلى البصرة تخفى عليه مكانة الأخفش العلمية وقدرته على المجادلة والمقارعة إذ كانا يطلبان العلم ويحضران حلقاته معاً .

يقول أحد الباحثين : إن سيبويه كان يدرك أن الأخفش أوسع منه دراسة وأبسط علما وأكثر أساتذة وهذا كله جعل الأخفش على علم دقيق واسع بمنهج سيبويه ومعلوماته وكتابه بحيث لم يجد سيبويه أحداً سواه يستطيع أن يثأر له من الكوفيين(٢) .

---

(١) المغنى لابن هشام جـ ١ ص ٩٣ تحقيق الأفغانى .

(٢) منهج الأخفش الأوسط ص ٨٥

مضى سيبويه إلى الأهواز كما مر بنا أما الأخفش فإنه تزود وجلس فى سمارية(١) .

قاصدا بغداد وما إن دخلها حتى وافى الكسائى فى مسجده فصلى خلفه الغداة فلما انفتل من صلاته وقعد فى محرابه وبين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان أقبل عليه الأخفش وأخذ يسأله حتى بلغ مجموع ما سأله يومئذ مائة مسألة فأجاب عنها الكسائى بجوابات خطأه فيها الأخفش جميعها .

إعجاب الكسائى بالأخفش

وتمضى روايات المؤرخين فتذكر أن تلامذة الكسائى أرادوا معاقبة الأخفش ولكن الكسائى منعهم .

وسأل الكسائى أبا الحسن، فقال له: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن سعدة الأخفش فقال : نعم :

فقام إليه الكسائى وعانقه وأجلسه بجانبه(٢).

ثم توثقت صلة العالمين ببعضها وبعد المناقشة علم الكسائى أن أبا الحسن عالم ليس له مثيل وهو وإن قعد به أمله عن مجالسة الخلفاء ونيل جوائزهم فلن يقصر به علمه عن أن يبز جميع معاصريه لذلك دفع إليه ولديه ليأخذا عن أبى الحسن العلم والأدب .

بل إن الكسائى نفسه طلب أن يدرس كتاب سيبويه على أبى الحسن الأخفش وتتفق روايات المؤرخين على أن الكسائى قرأ كتاب سيبويه

---

(١) صغار السفن

(٢) طبقات النحويين للزبيدى ص٦٩ وانباه الرواة للقفطى ج٢ ص٢٧٣

على الأخفش فهذا أبو الطيب اللغوى يقول : أخبرنا أحمد بن خيات النحوى قال : أخبرنا أبو نصر الباهلى ، قال: حمل الكسائى إلى أبى الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا(١) .

قال محمد بن سلام حدثنى الأخفش أنه قرأ كتاب سيبويه على الكسائى فى جمعة فوهب له سبعين دينارا .

قال : وكان الكسائى يقول : لى هـــذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لى فأفعل(٢) .

ويبدو أن الكسائى قرأ الكتاب على الأخفش مرتين إذ بعد عودة أبى الحسن إلى البصرة سافر إليها الكسائى مع الرشيد وتقابل مـــع أبى الحسن الأخفش وعاود قراءة كتاب سيبويه عليه ليستوضح ما استغلق عليه من مسائله التى لم يستوعبها أثناء القراءة الأولى يشهد لهذا قول الأخفش : كان الكسائى جاءنا إلى البصرة فسألنى أن أقـرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت فوجه إلى خمسين دينارا وجبة وشى(٣) .

والظاهر أن الكسائى علم الكوفة وشيخها أخذ بما تجمع لدى الأخفش من لغات العرب ودقة استحضاره للشواهد النحوية واللغوية وعمق علمه ونافذ بصيرته ثم ما أظهره من دقة تحليل لمسائل كتاب سيبويه ووقف الكسائى من خلال ذلك على طرائق علمية أشبعت هواه وأروت ظمأه وجعلته وهو الذى قارع سيبويه يقتفى أثر الأخفش ويوافقه فى خمسين مسألة من مسائل النحو وتابعه عليها بقية الكوفيين(٤) .

---

(١) مراتب النحويين ص ١٢٠

(٢) ابناه الرواة حـ ٢ ص ٢٥٠ وتقدمة معانى القرآن لفايز قلدس ص ٢٦

(٣) نزهة الألبا ص ٩٢ وانباه الرواة حـ ٢ ص ٤ ، ٢٨٣

(٤) منهج الأخفش ص ٢٩٨ والمدارس النحوية ص ٩٦

وأصبحنا نجد فى كتب النحاة كثيرا — هذا رأى الأخفش والكوفيين — خلافا للأخفش والكوفيين(١) .

دفعت جرأة الأخفش وعلمه وبصره بلغات العرب وحسن التعليل لمسائل النحو مع المامه التام بجهود من سبقه من النحاة دفعت الكوفيين إلى أن يسارعوا للتلقى عنه ويتدافعوا للتحلق حوله واعترف له الجميع بالرياسة .

فهذا الفراء علم الكوفة وزعيم نحاتها بعد الكسائى يفيد من أبى الحسن أيما إفادة وأبو الحسن عنده (سيد أهل اللغة) و (سيد أهل العربية) وأنه معه النحو كله والعلم بأصوله وفروعه(٢) .

وهذا هشام بن معاوية الضرير تلميذ الكسائى ورأس من رؤوس نحاة الكوفة يجد فى الأخفش كل ما يتمناه عالم فى استاذه من حضور البديهة وسعة المحفوظ ودقة النظر ويسأله عن مسائل عللها وفروع فرعها فلما رأى أبو الحسن أن اعتماده واعتماد غيره من زعماء الكوفة على المسائل عمل كتاب (المسائل الكبير) فلم يعرفوا أكثر ما أورده فيه(٣) .

لقد اكتسبت مدرسة الكوفة بعدا جديدا بعد قدوم أبى الحسن إلى بغداد وتلقى زعمائها عنه .

ولسنا بصدد بيان هذا البعد الذى يدركه الباحث فى مناهج نحاة الكوفة ومؤلفاتهم إذ ليس من قبيل المصادفة وجدها أن يؤلف الكسائى كتاب (معانى القرآن) كما يؤلف الفراء كتابا تحت عنوان معانى القرآن ويضع

---

(١) شرح الكافية باب التأكيد
(٢) أبو زكريا الفراء ومذهبه ص ٧٥
(٣) طبقات النحويين ص ٧٥

ثعلب كتابا يحمل اسم معانى القرآن وكلها تحمل اسم كتاب أبى الحسن ويكون ذلك من باب المصادفة .

ولا أذهب هذا المذهب وحدى إذ سبقنى إلى بيان هذا أحد الباحثين قال : ألف الأخفش كتابه (معانى القرآن) استجابة لطلب الكسائى كما يروى هو عندما جاء الى بغداد وبذلك يكون تاريخ بدء التأليف بعد سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة . . . فجعل الكسائى كتاب الأخفش والرواية عنه إماما وعمل عليه كتابه فى معانى القرآن وعمل الفراء عليهما كتابه فى معانى القرآن(١) .

كما قام بعمل جدول لما أفاده الفراء من كتاب معانى القرآن للاخفش تدل على مدى ما أخذه الفراء من كتاب أستاذه(٢) .

ومحققو كتاب معانى القرآن للفراء يشيرون إلى هذا المعنى وأنه احتذى فيه حذو من سبقه(٣) .

ويشير الدكتور شوقى ضيف إلى هذا البعد إشارة واضحة بقوله : إن الأخفش هو الذى فتح للكوفيين أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل بما بسط من وجوهه وقد تابعوه فى كثير من هذه الوجوه بحيث يمكن أن يقال بحق إنه الأستاذ الحقيقى للمدرسة الكوفية لا لأن إماميها الكسائى والفراء تتلمذا له فحسب بل أيضا لأنهما تابعاه فى كثير من آرائه التى حاول بها نقض طائفة من آراء سيبويه والخليل وقد مضياها وغيرهما من أعلام النحاة فى الكوفة

---

(١) مقدمة معانى القرآن للدكتور عبد الأمير الورد ص٨٨، ٨٩

(٢) راجع مقدمة معانى القرآن للدكتور عبد الأمير الوردمن صفحة ١١٧ إلى ص١٢٧

(٣) راجع مقدمة التحقيق ص١٢

يتخذون من آرائه قبسا للاهتداء به فيما نفذوا إليه من آراء أعدت لقيام مدرسة الكوفة(١).

ويتمثل هذا الرأى ويجليه أحد الباحثين فيقول : لعل الأخفش الراوية بما تجمع لديه من الشعر وبمعرفته الواسعة بلغات العرب استطاع أن يعارض شيخه سيبويه وغيره في مواضع شتى فمهد بذلك السبيل للكسائي وتلاميذه لمعارضة شيوخ البصرة في مسائل كثيرة ... ثم يقول : لذا أرى حقا أن أبا الحسن هو المؤسس الأول لما أسموه [المدرسة البغدادية](٢).

لكننا نخالف هذا الرأى إذ عندنا أن طبيعة الأخفش وتكوينه هما سبب كثرة اختلافاته مع مشيخته.

فهو فارسي المولد والنشأة وكان هذا العنصر مضطهدا من ولاة بني أمية ويشعر أنه في قرارة نفسه أرقى من العنصر العربي وأن الهزيمة العسكرية في القادسية والمدائن وغيرهما لم تنهنه من عزيمته فبقى متوثبا للانقضاض على قاهريه كان هذا شعور الفرس طوائف وأفرادا.

وهكذا كان هذا الشعور يغزو نفوسهم جميعاً. وإذا أضيف إلى ذلك أن أبا الحسن كان أجلع(٣) والجلع عيب خلقى أدى كل ذلك إلى كثرة الخلاف والمنافرة لذلك نقول : لم يكن خلاف الأخفش مع سيبويه أو مع الخليل وحدهما بل كما قدمت تناولت مسائل الخلاف جل مشايخه.

---

(١) المدارس النحوية ص ٩٦

(٢) مقدمة معاني القرآن للدكتور فايز فارس ص ١٣٦

(٣) الجلع هو عدم انطباق الشفتين راجع أنباه الرواة ج ٢ ص ٣٩ والبغية ج ١ ص ٥٩٠

ويبدو أن ظاهرة الخلاف بين العلماء كانت سمة من سمات هذا العصر وإذا عدنا إلى أبي الحسن لنناقش ما قاله الباحثون فيه من أنه هو الذى فتح أبواب الخلاف على مصراعيه .

فسنجده تخلف على عيسى بن عمر وخالفه فى قراءته [أطهر] بالنصب حين قرأ قوله تعالى : هؤلاء بناتى هن أطهر .

وقال عنها : وهذا لا يكون إنما ينصب خبر الفعل الذى لا يستغنى عن خبر إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأشياء التى تسمى فصلا(١) .

كما رفض رأى يونس فى ترك التنوين للاسم بدون إضافة فى قول الشاعر :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا(٢)

كما يصف رأى أبى عمرو بن العلاء بالقبح : إذ أورد الآية الشريفة [فرهان مقبوضة] فقال تقول رهن ورهان مثل حبل وحبال وقال أبو عمرو: فرهن وهى قبيحة لأن فعلا لا يجمع على فعل إلا قليلا شاذا(٣) .

ونراه فى موضع آخر من معانيه يجيز ما أعتبره أبو عمرو محالا يقول: عند تعرضه لقوله تعالى : ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ، ويقول نصب لأنه معطوف على قوله تعالى فعسى الله أن يأتى بالفتح ، وقد قرئ مرفوعا على الابتداء .

قال أبو عمرو والنصب محال لأنه لا يجوز وعسى الله أن يقول الذين

---

(١) معانى القرآن جـ٢ صـ٣٥٦

(٢) راجع اختلافه مع شيوخه فى هذا البحث

(٣) معانى القرآن جـ١ صـ١٩٠ تحقيق فايز فارس

آمنوا وإنما عسى أن يقول يجعل [أن يقول] معطوفا على ما بعد عسى أو يكون تابعاً نحو قولهم : أكلت خبزا ولبنا(١) .

كما يورد الأخفش زعم يونس عن أبي عمرو حيث زعم أن [لا] قد تكون اسما مضافا إلى ما بعده وأنه [أبو عمرو] كان يجر البخل في قول الشاعر :

أبى جوده [لا] البخل واستعجلت به
نعم من فتى لا يمنـع الجوع قاتله

فهو يقول : وزعم يونس أن أبا عمرو كان يجر البخل ويجعل [لا] مضافة إليه أراد أبى جوده لا التي هي للبخل(٢) .

لهذا نرفض قضية إن أبا الحسن هو الذي عبد طرق الخلاف للكوفيين وجرأهم على الخليل وسيبويه ومن الذي جرأ من سبق الأخفش من العلماء على الخلاف مع أن النحو كان طفلا في مهده كل ما هنالك أن أبا الحسن بجانب ميله للمخالفة وجد من اللغة التي جمع جلها في عهده ما يساعد على ولوج ميدان المخالفة ولعلنا نجـد في المثال التالي ما يوضح أثر اللغة في إتساع دائرة الخلاف :

قال الرضي : أنشد سيبويه :

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثـه تكلمني أحجاره وملاعبه

على أن [أسقيه] أدعو له بالسقيا مضارع أسقاه ، قال سيبويه :وقالوا أسقيته في معنى سقيته فدخلت الهمزة على فعلت [بتضعيف العين] .

ولكن أبا الحسن له رأى مخالف لهذا واللغة تشهد له ، قال أبو الحسن: قالوا أسقاه الله إنه في معنى سقاه الله وأنشد قول لبيد .

---

(١) معاني القرآن جـ٢ ص ٢٦٠ (٢) معاني القرآن جـ٢ ص٢٩٥

سقى قومى بنى مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال(١)

وجاء الأصمعى فقال : إن سقى وأسقى يفترقان وأيده البغدادى بقوله : وهذا الذى أذهب إليه فمعنى سقيته أعطيته الماء لسقيه ومعنى أسقيته جعلت له ماء ليشربه أو عرضته عليه أو دعوت له ، وقوله وأسقيه أدعو له بالسقيا وهذا أشبه بكلام العرب(٢) .

ورود أكثر من رأى له فى المسألة الواحدة

لا يستطيع أى باحث يتعرض للحديث عن الأخفش أن يترك الحديث عن ظاهرة تحدثت عنها كتب القدماء وهى ورود أكثر من قول لأبى الحسن الأخفش فى المسألة الواحدة .

وأبو الحسن شخصية علمية نجد كثيراً من كتب النحاة أوردت له فى المسألة الواحدة رأيين أو أكثر .

فابن جنى يقول بعد أن أورد أنه قد يكون للعالم رأيان فأكثر : وقد كان أبو الحسن ركابا لهذا الثبج آخذا به غير محتشم منه وأكثر كلامه فى عامة كتبه عليه وكنت إذا ألزمت أبا الحسن شيئاً فى بعض أقواله يقول أبو على مذاهب أبى الحسن كثيرة وأبو الحسن هو الأخفش سعيد بن مسعدة(٣) .

ويجب أن أنبه إلى أن غير أبى الحسن الأخفش من العلماء أثر له قولان أو أكثر فى المسألة الواحدة .

---

(١) نوادر أبى زيد ص ٢١٣

(٢) شرح شواهد الشافية ج ٤ ص ٤١٥

(٣) الخصائص لابن جنى ج ٢ ص ٢٠٥ .

يقول الشيخ عضيمة : "واست أنكر أن يكون لقائل قولان فأكثر فى مسألة واحدة من المسائل(١) .

ولهذا نرى أن سيبويه يؤثر عنه قولان فى كتابه فى كلمة [أينق] .

فقال : فى الجزء الأول ص ٣١٧ وفى الجزء الثانى ص ٣٣٣ إنها محذوفة العين وعوضوا عنها الياء .

وقال عنها فى الجزء الثانى ص ١٢٩ وأصلها أنوق ثم قلبت قلبا مكانيا وأبدلت الياء من الواو(٢) .

والفارسى أيضا جاء له فى المسألة الواحدة أكثر من قول ففى الهمع عند الكلام على جملة القسم وأن اللام الداخلة عليها قد تكون لام كى نحو (يحلفون بالله لكم) أن الفارسى قال ذلك فى العسكريات ورجع فى البصريات والتذكرة(٣) .

وينقل عنه ابن جنى فى [هيهات] أنه أفتى فيها مرة بكونها اسم فعل كصه ومه وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا(٢) .

وعلى ذلك إذا رجعنا إلى أبى الحسن الأخفش فسنجد أنه أثر عنه قولان أو أكثر فى المسألة الواحدة وسأقدم أمثلة توضح لك ذلك ، وإن كان بعض ما نسب إليه فى بعض الأحيان يحتاج إلى نظر مثلا .

المبرد يذكر فى المقتضب أن الأخفش لايجيز نحو اختصم أخواك كلاهما(٥) .

بينما يذكر ابن الحاجب والرضى أن الأخفش يجيز اختصم الزيدان كلاهما(٦) .

---

(١) المبرد وأثره فى علوم العربية للشيخ عضيمة ص ١٨١

(٢) المبرد وأثر فى علوم العربية للشيخ عضيمة ص ١٨٣

(٣) همع الهوامش جـ٢ ص٤١ (٤) الخصائص جـ١ ص٢٠٦

(٥) المبرد حياته وآثاره ص١٨٦ (٦) شرح الكافية جـ١ ص ٣١٠

وفى شرح المفصل يقول صاحبه إن الأخفش يقول بقياسية المفعول معه(١).

وصاحب الأشمونى يقول أيضا أن الأخفش يقول إن باب المفعول معه سماعى(٢).

أمر ثالث يدل على التناقض والاضطراب ما أورده الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد من أن أبا الحسن يجيز ورود خبر المبتدأ مقرونا بالفاء. وقال: إنه استدل على ذلك بوروده فى كلام العرب من ذلك بيت الكتاب.

وقائلة خولان فانكح فتاتهم   وأكرومة الحيين خلو كماهيا

وقول الراجز.

يارب موسى أظلمى وأظلمه   فاصبب عليه ملكا لا يرحمه

وقول عدى بن زيد:

أرواح مودع أم بكور   أنت فانظر لأى ذلك تصير

ثم قال: فزعم الأخفش: أن خولان مبتدأ وجملة فانكح خبره — وأنت فى بيت عدى مبتدأ وجملة فانظر خبره — وأظلمى أفعل تفضيل مضاف لياء المتكلم مبتدأ وجملة فأصيب خبره(٣).

والذى فى معانى القرآن للأخفش يناقض هذا: يقول الأخفش: وما ذكرناه فى هذا الباب من قوله [والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما] و[الزانية والزانى فاجلدوا] ليس فى قوله [فاقطعوا] و[فاجلدوا] خبر المبتدأ لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء لو قلت: عبدالله فينطلق لم يحسن.

---

(١) شرح المفصل جـ ٢ ص ٥٢

(١) الأشمونى جـ ٢ ص ٢١

(٣) أوضح المسالك جـ ٢ ص٧ وانظر تعليق محي الدين

وإنما الخبر هو المضمر الذى فسرت لك من قوله ومما نقص عليكم وهو مثل قوله .

وقائلة خولان فانكح فتاتهم ... وأكرومة الحيين خلو كما هيا

كأنه قال : هؤلاء خولان : كما تقول الهلاك فانظر إليه كأنك قلت هذا الهلاك فانظر إليه فأضمر الاسم

وأما قوله [واللذان يأتيانها منكم فآذوهما] فقد يجوز أن يكون هذا خبر المبتدأ لأن الذى إذا كان صلته فعلا جاز أن يكون خبره بالفاء(١) .

وبجانب هذا نجد لأبى الحسن فى المسألة الواحدة أكثر من قول

فابن الأنبارى يقول : ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحل . ومنهم من يسميه الصفة نحو قولك : أمامك زيد وفى الدار عمر وإليه ذهب أبو الحسن فى أحد قوليه(٢)

وفى مكان آخر يتحدث ابن الأنبارى عن إعراب الأسماء الستة فيقول : الكوفيون يقولون أنها معربة من مكانين .

وذهب البصريون إلى أنهما معربة من مكان واحد والواو والألف والياء هى حروف الأعراب وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش فى أحد قوليه

وذهب فى القول الثانى إلى أنها ليست حروف إعراب ولكنها دلائل الاعراب كالواو والألف فى الجمع والتثنية (٣) .

كما أن سيبويه حين قال فى باب (أن) المؤولة بالمصدر : وتقول أنت أهل أن تفعل :(أهل) عاملة فى (أن) كأنك قلت : أنت مستحق أن تفعل وسمعنا فصحاء العرب يقولون الحق أنه ذاهب . فيضيفون كأنه قال : ليقين

---

(١) معانى القرآن جـ ١ ص ٨٠ تحقيق فايز فارس

(٢) الانصاف جـ ١ ص ٥١

أنه ذاهب أى : ليقين ذاك أمرك وليست فى كلام العرب(١) .

وينقل الأستاذ هارون عن أبى الحسن الأخفش فيقول: قال أبو الحسن: لم أسمع هذا من العرب وإنما وجدته فى الكتاب وهو جائز فى القياس وإنما قبحه عندى حذف الخبر ألا ترى أنك لو قلت : لعبد الله وأضمرت الخبر لم يحسن ولا يبعد مثل هذا وقال السيرافى : ذكر الأخفش أنه لم يسمع ذلك من العرب وأن الذى يقبحه حذف الخبر ثم أجازه وقال: لا يبعد خبر مثل هذا أن يضمر(٢)

ونجد أبا حيان يورد مسائل متعددة للأخفش فيها أكثر من قول : من ذلك حين تحدث عن اسم الجمع قال : اسم الجمع نحو ركب وصحب. والمنقول عن الأخفش أنه جمع وذكر الأخفش فى (الأوسط) أن قول الجمهور فى ركب أنه من هذا الباب ثم قال وما أراه فى القياس إلا مطردا.

ثم قال : وإن صغرت شيئا من هذا على واحدة فهو جائز على قبحه . ثم يقول : وهذا مخالف لما نقل السيرافى وغيره عن الأخفش أنه لا يجيز تصغيره على لفظه وأنه يرده إلى الواحد(٤) .

وعند حديث أبى حيان عن المقصور إذا كانت ألفه ثالثة أصلية نحو [ألا] أو مجهولة نحو [الددا] فقيل تقلب فى التثنية واوا قيل ياء وقيل إن أميلت قلبت ياء نحو متى وإلا فوا ونحو إلى وعلى وهو مذهب سيبويه وأحد قولى الأخفش(٥)

وعند الحديث عن النسب إلى شاة وما ماثلها فعلى مذهب سيبويه

---

(١) الانصاف ج ١ ص ١٩، ٢٠ (٢) الكتاب ج٣ ص ٣٦٧

(٣) هامش كتاب سيبويه ج ٣ ص ١٥٧ .

(٤) ارتشاف الضرب ج ١ ص ١٩٢ تحقيق دكتور النحاس

(٥) الارتشاف ج ١ ص ٢٦١

شاهى وعلى المشهور عن الأخفش شوهى ثم رجع إلى مذهب سيبويه(١).

ونرى أبا حيان أيضا عند الحديث عن العدد المشتق يقول : والمشهور أنه لا يجوز أعمال اسم الفاعل هذا فى موافقه وذهب الأخفش فى أحد قوليه والكسائى وقطرب وثعلب إلى جواز أعماله فتقول ثانى اثنين وثالث ثلاثة وقال الأخفش فى قوله الموافق للجمهور العرب لا تقول : خامس خمسة غدا بالنصب (٢)

وعند الحديث عن أفعل وفعلان الصفتين يقول أبو حيان :وأفعل إذا سمى به خلف الصفة العلمية فامتنع من الصرف فإذا نكر بعد التسمية فالمشهور عن الأخفش أنه يصرفه وبه قال المبرد وقال سيبويه: لاينصرف وروى عن الأخفش وهو الصحيح (٣).

وحول عامل النصب فى المستثنى بإلا يقول ابن الانبارى اختلف مذهب الكوفيين فى العامل فى المستثنى النصب نحو قام القوم إلا زيدا فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه إلا وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش فى أحد قوليه (٤)

هذا وقد عقد ابن جنى بابا : بعنوان فى اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادين ثم يقول : وذلك عندنا على أوجه .

---

(١) المرجع السابق جـ١ صـ٢٨٩

(٢) الارتشاف جـ١ صـ٣٦٧

(٣) الارتشاف جـ ١ ص ٤٤٦

(٤) الارتشاف جـ ١ صـ ٤٤٦

أحدهما : أن يكون أحدهما مرسلا والآخر معللا فإذا اتفق ذلك كان الأخذ بالمعلل .

ثانيهما : أن يرد اللفظان عن العالم متضادين وذلك يحكم فى شىء بحكم ما ثم يحكم فيه نفسه بضده من غير تعليل لأحد القولين فينبغى حينئذ أن ينظر إلى الأليق بالمذهب والأجرى على قوانينه فيجعل هو المراد المعتزم منهما ويتأول الآخر إن أمكن .

وذلك كقول سيبويه (حتى) الناصبة للفعل وقد تكرر من قوله إنها حرف من حروف الجر وهذا ثان لكونها ناصبة له من حيث كانت عوامل الأسماء لا تباشر الأفعال فضلا عن أن تعمل فيها .

وقد استقر من قوله فى غير مكان ذكر عدة الحروف الناصبة للفعل وليست فيها (حتى) فعلم بذلك وبنصه عليه فى غير هذا الموضع أن (أن) مضمرة عنده بعد حتى .

ثالثها : أن تعارض القولان مرسلين غير مبان أحدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به عن تاريخهما فعلم أن الثانى هو ما اعتزمه وأن قوله به انصراف منه عن القول الأول .

فإن تساوى القولان فى القوة وجب أن يعتقد فيهما أنهما رأيان له فإن الدواعى إلى تساويهما فيهما عند الباحث عنهما هى الدواعى التى دعت القائل بهما إلى أن اعتقد كلا منهما هذا بمقتضى العرف وحسن الظن فأما القطع البات فعند الله علمه — وقد كان أبو الحسن ركابا لهذا النهج آخذا به غير محتشم منه وأكثر كلامه فى عامة كتبه عليه وكنت إذا ألزمت عند أبى على رحمه الله قولا لأبى الحسن شيئا لابد للنظر من إلزامه إياه . يقول مذاهب أبى الحسن كثيرة(١) .

---

(١) الخصائص جـ ١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ بتصرف .

أنواع الخلاف بين سيبويه والأخفش

لما كان الخلاف بين العالمين الجليلين تناول — القياس — السماع — التعليل — التأويل — الضرورة ، وهذه أصول عامة . كما تناول مسائل جزئية .

لذلك رأيت إيضاحا للنوعين أن أخص كل واحد منهما بحديث :

أولا : الخلاف فى المسائل العامة وأولها :

القياس

اختلف سيبويه وأبو الحسن فى القياس :

فبينما نرى سيبويه يضيق مفهوم القياس ويقف به عند أطر لا يتجاوزها ويعد تجاوزها أو الابتعاد عنها نوعا من الشذوذ نجد الأخفش يتوسع فى مفهوم القياس .

يتضح لنا ذلك من النص الآتى :

قال السيرافى : « وما قيس من المعتل » فقد اختلف النحويون فى ذلك فقال سيبويه ومن ذهب مذهبه [كل بناء من اسم أو فعل عرف فى كلام العرب يجوز لنا أن نبنى مثله وإن كانت العرب لم تبنه كقائل قال لنا : كيف تبنى من ضرب مثال جعفر؟ فالجواب ضربب وليس فى كلام العرب ضربب ولكن فى كلامهم مثاله وهو جعفر وكذلك لو قيل لنا : ابنوا مثل جحنفل من ضرب قلنا ضرنبب وليس فى كلامهم ضرنبب ولكن فى كلامهم مثاله وهو جحنفل وشرنبث وما أشبه ذلك .

ولو قال : ابنوا من ضرب مثل (جالينوس) لم نبن منه هذا المثال ولم

يجز ذلك وذلك أن العرب لما تجنبت هذا المثال وما أشبهه من الأمثلة التى ليست فى كلامهم تميزت أمثلة كلام العرب من غيرها حتى لو ورد علينا شىء ليس فى كلام العرب مثاله لرددناه وأنكرنا أن يكون من كلام العرب فإذا كان الذى يدلنا على أن الكلمة ليست من كلام العرب خروجها عن أمثلتهم لم يجز أن نبنى مثالا غير مثالها .

وأما الأخفش فإنه كان يجيز أن نبنى من كلام العرب أمثلة ليست فى كلامها على قياس أمثلتها من الصحيح والمعتل ، وذلك أنه لو سئل كيف نبنى من ضرب مثال فعل . قال : ضرب . وليس فى كلام العــــرب فعل واحتج فى ذلك بأن من يخالفه قد بنى مثل فعل من ضرب فقال : ضرب وضرب لا معنى له فى كلام العرب [فإذا جاز أن نبنى ما لا يصح له معنى فى كلام العرب جاز أن نبنى ما لا نظير له من الأمثلة(١) .

وجاء ابن جنى فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم(٢) .

ومع أنه رجح رأى سيبويه إذ قال: كان أبو الحسن يجيز أن تبنى على ما بنت العرب وعلى أى مثال سألته ثم قال : وكان الخليل وسيبويه يأبيان ذلك .

قال والقول ما ذهب إليه سيبويه(١) وذكر ابن جنى قول الأخفش يشعر بقدر من الإقتناع به .

٢ — حكم الأخفش القياس دون السماع إذ أجاز الكسر فى قوله تعالى : [الم الله] .

(١) السيرافى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه للدكتور عبد المنعم فايز ص٥٩٠ وما بعدها .

(٢) المنصف ج ١ ص ١٨٠

يقول الرضى : وأجاز الأخفش الكسر أيضا فى [ألم الله] قياسا لا سماعاً كما هو عادته فى التجرد بقياساته على كلام العرب الذى أكثره مبنى على السماع وهذا بناء على أن الحركة للساكنين وليست للنقل وبه قرأ عمرو بن عبيد(٢) .

٣ — من إحتكام الأخفش إلى القياس وإلتزامه به ما جاء عند صوغ اسم المفعول من الأجوف اليائى نحو مبيع أو الواوى نحو مقول وأصل الأول مبيوع والثانى مقوول ولثقل الحركة على حرف العلة تنقل إلى الساكن الصحيح فيلتقى ساكنان وهنا لابد من حذف أحدهما .

ويحذف الأخفش الأول منهما تمسكا بقاعـــدة التخلص من إلتقاء الساكنين(٣) .

٤ — من مظاهر تمسكه بالقياس ما جاء عنه من قياس أخوات الهمزة الخاصة بالإستفهام عليها فى باب الاشتغال .

إذ من مواضع ترجيح نصب المشغول عنه أن يسبق بأداة يغلب دخولها على الأفعال وقال النحاة إن ذلك محقق فى الهمزة نحو قول الله تعالى : أبشرا منا واحدا نتبعه ولم ير النحاة إنصراف هذا الحكم لغير الهمزة من أدوات الإستفهام ، ولكن الأخفش قال: إن أخوات الهمزة كالهمزة نحو : يعجبنى أيهم زيداً ضربه ومن أمة الله ضربها(٤) .

---

(١) المنصف حـ ١ صـ ١٨٠

(٢) شرح الشافية حـ٢ صـ٢٣٦ وعمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين توفى بحران سنة ١٤٤ ابن خلكان حـ ١ صـ ٣٨٤ وطبقات النحويين صـ ٣٩

(٣) شرح الشافية حـ ٣ صـ ١٤٧

(٤) أوضح المسالك لإبن هشام حـ ٢ صـ ١٠

٥ — ومن مظاهر تمسكه بالقياس مما دفعه إلى مخالفة جمهور النحاة إجازته وقوع كلمة [أى] نكرة موصوفة قياسا على [من] و [ما] نحو مررت بأى كريم والجمهور منعوا ذلك لأنه لم يسمع(١) .

وهو هنا حكم القياس ولم يبال بعدم السماع .

٦ — قاس الأخفش صوغ فعل التعجب من الثلاثى مجرداً ومزيداً فيه والرباعى والخماسى وكان يرده إلى الثلاثى محافظة على وزن فعلى التعجب وهما ما أفعله وأفعل به .

أما سيبويه فكان يرى قصر القياس على الثلاثى المجرد الذى يصاغ منه أفعل التفضيل وامتناع القياس على المزيد بالهمزة ويقتصر فيه على ما سمع عن العرب نحو ما أعطاه وما أولاه(٢) .

٧ — قال بزيادة [أمسى وأصبح] بعد ما التعجبية شأنهما شأن كان وذلك فى جملتين هما [ما أصبح أبردها] و [ما أمسى أدفأها] ولم يؤثر مثل هذا عن سيبويه(٣) .

٨ — ومما استخدم فيه القياس واعتمده دون سماع ما جاء فى ذهابه إلى أن الأفعال [أظن وأخال وأزعم وأجد] تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل قياسا على أعلم وأرى ولم يسمع ذلك عن العرب(٤) .

وواضح مما سبق أن الأخفش كان يتوسع فى القياس النحوى ويطبقه على مسائل لم يقل بها سابقوه .

---

(١) همع الهوامع جـ ١ ص ٩٣
(٢) شرح المفصل جـ ٧ ص ١٤٤
(٣) شرح المفصل جـ٧ ص١٢ و كتاب سيبويه جـ ٣ ص ٧٣
(٤) همع الهوامع جـ ١ ص ١٥٩

ويبدو أن توسع الأخفش فى القياس كان راجعا إلى أصول تلقاها عن شيخه يونس وأستاذه أبى عمرو يقول الشيخ محمد الطنطاوى ، فإن يونس وشيخه أبا عمرو كان يتحرزان عن تخطئة العربى ويعتمدان قوله وإن خالف القياس(١) .

ومما يوضح توسعه فى القياس ما أورده الرضى إذ قال : سمع فى جمع هدية هراوى لجعله الأخفش قياسيا(٢) .

ويرى الشيخ عضيمة أن أبا الحسن صاحب القدح المعلى فى القياس وجرى فيه بغير عنان حتى كان منه أنه يجعل الكلمة الشاذة والنادرة قياسا يتبع(٣) .

وجعل الأخفش وصل [أل] الموصولة بالمضارع مقيس(٤) .

كما يقيس حذف همزة الإستفهام فى الاختيار عند أمن اللبس وقصره سيبويه على الضرورة(٥) .

---

(١) نشأة النحو ص ١٣٤
(٢) شرح الشافية حـ ٣ ص ٦١ ، ١٨٢
(٣) أبو العباس المبرد وأثره فى علم العربية ص ٣١٩
(٤) المغنى حـ ١ ص ٤٧
(٥) أبو العباس المبرد وأثره ص ٣٢ والمغنى ج ١ ص ١٣

السماع

مما دفع بالخلاف بين سيبويه وتلميذه الأخفش إلى هذه الكثرة الكاثرة من المسائل التى نجد لكل واحد منهما رأيا يعارض الآخر ويضاده السماع إذ اختلفت نظرة الشيخين إلى هذا الأصل من أصول العربية بل وعمادها، ذلك أن اللغة سماع قبل أن تكون قياسا إذ أن اللغة لها منطقها وهو ولا شك قد لا يتطابق مع المقاييس التى صنعها العلماء ليضبطوا بها قواعد اللغة وقد لا يطابقها .

والعربية قد تنفرد عن غيرها من لغات البشر بأن أهلها كانوا بدوا منتشرين فى صحراء مترامية الأطراف كثيرة الجبال وعرة المسالك .

وينتمى أهلها إلى أصول تعددت مع مضى الزمن وأصبحت القبائل تعتز بلغتها وموطنها يقول الشيخ محمد طنطاوى : ما من ريب أن اللغة العربية لغات قبائل شتى تغايرت فى بعض ألفاظها ولهجاتها وتميزت فى شىء من تراكيبها ، ذلك أن العربى غير مقيد بضوابط وضعية لا يتخطى حماها بل يرسل الكلام على حسب مشيئته فى أى غرض كان غير خاضع لنظام يسيطر عليه (١) .

من هنا نجد الأخفش يحفل بالسماع ويتوسع فيه يتمثل ذلك أوضح تمثل فيما يأتى :

١ — يقول النحاة إن [لا] النافية للجنس إذا عطف على أسمها دون تكرار [لا] مع اسمها فمحلها الرفع عند سيبويه والنصب عطفا على محل اسم لا لأن محله النصب .

---

(١) نشأة النحو ص ١٤٨

ولكن الأخفش سمع العرب تقول : لا رجل وامرأة — ببناء [امرأة] على الفتح أيضا فأجازه دون أن يعتد بأقوال النحاة إذا لسماع عنده أساس (١) .

٢ — من الأسماء ما هو ممنوع من الصرف فيجر بالفتحة ويمنع من التنوين مالم يضف أو يقترن بأل وسيبويه يرى أنه يجوز فى الشعر صرف ما لا ينصرف (٢) .

ويجىء الأخفش فيذهب إلى أن صرف ما لا ينصرف إنما هو لغة لبعض العرب ، قال : كان ذلك لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه فى الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم بذلك (٣) .

ونراه فى موضع آخر يقول : واعلم أن كل ما لا ينصرف يجوز صرفه فى الشعر نحو قصر الممدود (٤) ولا يتوهم متوهم أن ذلك رجوع منه عن رأيه الأول وبذلك يوافق سيبويه فى رأيه إنما هنا تحدث عن الشعر دون أن يتعرض إلى كون ذلك لغة أم لا .

٣ — مما يوضح توسعه فى السماع واعتداده بالمسموع ما دام تلقى عن ثقة ما جاء حول زيادة من فى الإيجاب إذ سمع قول العرب : قد كان من مطر — وكان من حديث — يريدون كان مطر وكان حديث فأجاز زيادة [من] فى الإيجاب مستدلا بما سبق وحمل عليه قوله تعالى : فكلوا مما أمسكن عليكم .

---

(١) شرح ابن عقيل حـ٢ صـ ٢٠ .
(٢) الكتاب حـ١ صـ ٨
(٣) سيبويه والضرورة الشعرية صـ ١٩٦ للدكتور ابراهيم حسن .
(٤) العروض لأبى الحسن صـ ١٣٩ تحقيق دكتور احمد عبد الدايم .

ولذلك نرى الفارسى يؤيد رأيه ويقـــول : وإذا ثبتت رواية ثقة مما لا يدفعه قياس لزم قبوله واستعماله ولم يجب دفعه (١) .

وأكد الأخفش رأيه فى زيادة [من] فى الإيجاب معرضا عن رأى سيبويه متوسعا فى سماعاته وذلك حين ذكر زيادة من فى قول الله تعالى [وينزل من السماء من جبال فيها من برد] فقال : هو فيما يفسر ينزل من السماء جبالا فيها برد ، وهو بهذا يذهب إلى زيادة من فى الإيجاب إذ الآية موجبة الصدر كما ترى (٢) .

والذى لا يمارى فيه أن قضية السماع والقياس تأخذ من اهتمام مشيخة النحاة الكثير وما زال الخلاف فيها إلى يومنا قائما .

وقضايا الاستشهاد بالحديث من عدمه وهو من المسموع ما زال لها مكان فى دراسات القوم فمن مؤيد ومن معارض وما هذه إلا إحدى قضايا السماع وعند الفارسى السماع مقدم على القياس نراه يقول : وهذه العلل إنما تستخرج وتوضع بعد سماع الشىء واطراده فى الاستعمال فحكم السماع فى الشىء أن يتقدم على القياس فإذا لم يتقدمه فلا موضع للقياس (٣) .

والفارسى تأثره بأبى الحسن واضح فكلاهما له فكر ثاقب ونظر صائب ولهذا نرى الفارسى يقتض أثره فى احترام السماع وأنه قبل القياس فيقول: فأما إذا لم يسمع الشىء إلا على بنية ولم يحفظ إلا على هيئة فلا معدل عنه إلى ماسواه ولا مجاوزة فيه إلى ماعداه مما لم يسمع منهم ولم يحفظ عنهم(٤).

---

(١) المسائل البغداديات ص ٢٤٣

(٢) المسائل المشكلة للفارس ص ٢٤١

(٣) المسائل المشكلة ص ٣٠٦

(٤) المرجع السابق ص ٣٠٧

وابن درستويه ، يرى أن العرب الفصحاء قد تلهج بالكلمة الشاذة عن القياس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلموا بغيرها ويدعوا المنقاس المطرد المختار ثم لا عجب لذلك أن يقال : هذا أفصح من المتروك (١) .

أثر الكوفيين فى موقف أبى الحسن من السماع والقياس

مر بنا أن الأخفش ترك البصرة ذاهبا إلى بغداد وكله حرص على أن يثأر لسيبويه من الكسائى الذى انتصر عليه بمناصرة عرب الحطمة له .

وخرج سيبويه منكسرا إلى البصرة ومنها إلى فارس حيث وافته منيته وكان قبل خروجه من البصرة إلى فارس أرسل فى استدعاء أبى الحسن الأخفش حيث ألقى إليه بكل أمره ثم استودعه كتابه وبارح البصرة كما سبق :

أما أبو الحسن الأخفش فإنه جلس فى سمارية وانطلق إلى بغداد ليحاجج الكسائى شيخها ويقطعه لقاء ما صنعه بعلم البصرة وشيخها سيبويه ولكنه وجد من حيلة الكسائى وحسن تصرفه ما جعله يترك هدفه ويأخذ وجهة أخرى يوافق فيها الكوفيين بحيث نراه يوافقهم فى مسائل متعددة فهو عند الشيخ طنطاوى وافق الكوفيين فى اعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها .

ووافقهم فى جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرا من غير اعتماد للوصف وكذا الظرف ووافقهم فى جواز زيادة من فى الإيجاب (٢) .

ولكن المسائل التى وافق فيها الأخفش الكوفيين كثيرة منها إجازته

---

(١) شرح الفصيح ﺣ ١ ص ١١٠ تحقيق عبدالله الجبورى .

(٢) نشأة النحو ص ١٠٦، ١٠٧

تثنية أجمع وجمعاء من ألفاظ التركيب خلافا للبصريين الذين لم يجيزوا هذا استغناء بكلا وكلتا(١) .

كما وافق الأخفش الكوفيين فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ، مستدلين بقراءة ابن عباس وغيره : واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحامِ (٢) بجر الأرحام ولو ذهبنا تستقصى المسائل التى وافق فيها الأخفش الكوفيين لطال بنا الحديث وخرجنا عن الموضوع الذى نحن بصدده لذلك نحيل الراغب فى الاستقصاء على كتب النحو ففيها تفصيل ذلك مما يشبع رغبة المريد .

وموافقة الأخفش للكوفيين تنيف على الخمسين مسألة .

والذى يهمنا هو أن أبا الحسن بعد ذهابه إلى بغداد كما أثر فى القوم بعلمه وحسن تأتيه حتى دعاه الفراء [سيد أهل اللغة] (٣) وحتى قال ثعلب عنه ، كان أوسع الناس علما (٤) ويقول أيضا : هذا رجل أشرف على بحر فهو يتكلم بما يريد (٥) .

تأثر بهم أيضا وكما أعطاهم أخذ منهم وكما انتفعوا منه انتفع هو أيضا منهم إن عملية التعلم والتعليم مبنية على الأخذ والعطاء وكما أعطى أبو الحسن من علمه الغزير واطلاعه الواسع وفكره الثاقب أخذ عن القوم إحاطة بلغات قبائل أخر وطرائق للتعلم كانت من ابتكار الكوفيين .

---

(١) أوضح المسالك حـ ٣ ص ٢٢

(٢) أوضح المسالك حـ ٣ ص ٦١

(٣) انباه الرواه حـ ٢ ص ٣٩

(٤) المرجع السابق .

(٥) طبقات النحويين ص ٧٩

يقول الشيخ طنطاوى : تغيرت نزعة [الأخفش] البصرية نزعة السماع إلى النزعة الكوفية نزعة القياس بل أسرف فيها فعول على قياسه النظرى فى كثير من المسائل التى لم يأبه فيها بالفريقين(١) .

ويلتزم جانب الحذر فى التصدى لظاهرة تأثر الأخفش بالكوفيين أحد الباحثين فيقول : ومهما يكن من أمر تأثره [الأخفش] أو تأثيره فقد بلغت عدة ما تطابق الرأيان عليه عندنا خمسين مسألة بينما كانت عدة ما أثبته الأستاذ زينى فى أطروحته [الأخفش وأثره فى النحو] ثلاثا وعشرين مسألة(٢) .

ومن أهم ما تأثر الأخفش به بعد ذهابه إلى بغداد هو اتساعه فى اعتماد المسموع عن العرب بل وذهابه إلى الاعتداد بلغات الكثير من القبائل .

وقد أثر عن المتقدمين قولهم إن الخليل وسيبويه قد أخذا بالقراءات المشهورة وأن الأخفش قد أضاف إليها قراءات غير مشهورة(٣) .

ومن اعتداده بلغات الكثير من القبائل .

ما جاء حول تقديم العامل على كم الخبرية إذ نقل الصبان عن المرادى أن الأخفش حكى : أن بعض العرب يقدم العامل على كم الخبرية، فقيل لا يقاس عليه ولكن المرادى قال : الصحيح جواز القياس عليها لأنها لغة(٤) .

---

(١) نشأة النحو ص ١٠٧

(٢) منهج الأخفش الأوسط ص ٣٩٨ للدكتور عبد الأمير الورد .

(٣) معانى القرآن للأخفش ص ١١٠

(٤) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية ص ٤٧٢ — تحقيق عبود الساهى .

ومما يؤكد توسعه فى السماع مخالفته للخليل وسيبويه فى نون [رمان] إذ قال الخليل وسيبويه إنها زائدة ولكن الأخفش قال : إنها أصلية مثل قراص وحماص وفعال أكثر من فعلان فى النبات . ونرى المرادى يوافق الأخفش فى القول بأصالة النون فى [رمان] وقد اعتمد فى تعليل ذلك على عاملين :

أولهما : أن وزن فعال فى النبات أكثر من فعلان وهذا سماع .

ثانيهما : ثبوت النون فى الاشتقـــاق قالوا أرض مرمنة أى كثيرة الرمان ولو كانت النون زائدة لقالوا [مرمة](١) .

وكثيراً ما خالف أبو الحسن سيبويه والبصريين لأنه سمع عن العرب ما لم يصل إليهم .

ترى ذلك متمثلا فى وزن زاده فى أوزان الرباعى المجرد . ذلك أن البصريين يقولون هى خمسة أما الأخفش فزاد وزنا سادسا سمعه من العرب هو وزن فعلل بضم الأول وفتح الثالث ومثاله جخدب يقول ابن جنى : وأما السادس الذى يتنازع فيه الناس فجخدب ومثاله فعلل حكاه أبو الحسن وحده بالفتح وخالفه فيه جميع البصريين إلا من قال بقـوله والذى رواه الناس جخدب بضم الدال وهو اسم لا صفة وقد حكى غيره برقع ويرقع وطحلب وطحلب وجؤذر وجؤذر(٢) .

ومما سمعه الأخفش عن العرب وتوسع فيه الأمر من الفعل سأل هو [اسأل] نحو واسأل القرية — فاسألوا أهل الذكر وإما (سل) نحو سلهم أنهم بذلك زعيم — سل بنى إسرائيل .

وقال السيرافى إن الأخفش حكى وجها ثالثا وهو [إسل] نحو [أحمر]

---

(١) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية ص ٥٠٢

(٢) المنصف لابن جنى حـ ١ ص ٢٧ والسيرافى النحوى ص ٥٩٤

والعجب أن شارح الشافية يضعف لغة مسموعة حكاها الأخفش وحسبك به ثقة : يقول فى ذلك ، ويفسد ما حكاه أنه ليس أحد يقول : أقل(١) .

ولو أخذنا ما قاله الفارسى عن أبى الحسن فى هذا لذهبنا إلى أن شارح الشافية كان متحاملا على أبى الحسن إذ كان الفارسى ينظر إلى آراء الأخفش بتقدير ووقار .

فإذا كان سيبويه يحتل عنده أعلى منزلة فى العربيـة عند أبى على فإن أبا الحسن يستحق هذه المنزلة بعد سيبويه ولا عجب فإن أبا على كان يرى صدق أبى الحسن ضرورة .

وقد حكى ابن جنى أن أبا على قال له : يكاد يعرف صدق أبى الحسن ضرورة .

وذلك أنه كان مع الخليل فى بلد واحد ولم يحك عنه حرفا واحداً(٢) .

واتساع الأخفش فى السماع يتضح أيضا مما جاء عنه فى زيادة الأفعال الناقصة التى ترفع الإسم وتنصب الخبر .

إذ ذهب البصريون إلى أنه لا يزاد من هذه الأفعال إلا [كان] ولكن أبا الحسن سمع زيادة أمسى وأصبح أيضا وهما من أخوات كان يقوله ابن أبى الربيع والزيادة فلا أعلمها جاءت إلا فى (كان) وحكى الأخفش ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها(٣) .

---

(١) شرح الشافية حـ ٣ صـ ٥١

(٢) المسائل المشكلة صـ ٥٢ تحقيق صلاح السنكاوى .

(٣) البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع حـ٢ صـ٥٨٤ ، تحقيق عياد الثبيتى .

ونريدنا إقتناعا باتساعه في السماع المثال التالي : وهو صرف الجمع المتناهي .

وهو كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان او ثلاثة أوسطها ساكن .من ذلك قوله تعالى « سلاسل وأغلالا وسعيرا » - وقوله - كانت قواريرا قواريرا .

إذقرأنافع وهشام وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر ورويس [سلاسلا] بالتنوين للتناسب لأن ماقبله منصوب منون ، وقال الكسائي :وغيره من الكوفيين إن بعض العرب يصرفون جميع مالا ينصرف إلا أفعل التفضيل وعن الاخفش يصرفون مطلقا(١) .

ولم يذكر النحاس رأي الاخفش واكتفى بإسناد الرأي إلى الكسائي يقول عند تعرضه لقوله تعالى : سلاسلا وأغلالا وسعيرا يقول:سلاسلا لا ينصرف لانه جمع لا نظير له في الواحد وهو نهاية الجمع فمنع الصرف ، والوقوف عليه بالألف والحجـــة فيه أن الرؤاسي والكسائي حكيا عن العرب الوقوف على ماينصرف بالألف لبيان الفتحة فقد صحت هذه القراءة من كلام العرب والحجة لمن نون ما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين أن العرب تصرف كل مالا ينصرف إلا أفعل منك(٢) .

ومما عثرت عليه من آراء في صرف المنصرف لأبي الحسن ما جاء في كتابه العروض قال : واعـــلم أن كل ما لاينصرف يجـــوز صرفه في الشعر(٣) .

---

(١) شرح الوافية نظم الكافية ص١٣٨

(٢) إعراب القرآن حـ٥ ص ٩٧ تحقيق زهير غازي زاهد

(٣) العروض للأخفش ص ١٣٩

ومن مظاهر اتساعه فى السماع ما جاء حول حذف الفاء من جواب الشرط . فمن المعلوم أن الجواب إذا لم يصلح أن يقع شرطاً يجب اقترانه بالفاء وتحذف الفاء من الجواب .

ورد ذلك فى قول الشاعر :

فقلت تحمل فوق طوقك إنها
مطبعة من يأتها لا يضيرها

أى فلا يضيرها أى فهو لا يضيرها .

وخلاصة ما قاله النحاة هنا ما يأتى : سيبويه أجاز الحذف فى ضرورة الشعر وسار على نهجه ابن هشام فى التوضيح قال : قد تحذف الفاء فى الضرورة كقوله :

من يفعل الحسنات إليه يشكر

والمبرد منع الحذف مطلقا وجعل الرواية للبيت : من يفعل الحسنات فالرحمن يشكرها .

أما الأخفش فقد أجاز الحذف وقال : إن ذلك واقع فى النثر الفصيح كما فى الشعر(١) .

وهكذا مضى أبو الحسن يستخدم محفوظه الواسع فى إجازة مسائل النحو واللغة .

من ذلك أيضا ما جاء فى حذف التنوين من سلام عليكم إذ حكى أبو الحسن عنهم سلام عليكم غير منون والقول فيه أن اللفظة كثرت فى كلامهم لحذف تنوينها تخفيفا(٢) .

---

(١) الضرائر الشعرية ص ٣٢٨

(٢) سر صناعة الإعراب حـ ٢ ص ٥٤٧

وهكذا مضى ينقل عن العرب ويسجل ما وعته حافظته القوية غير مبالٍ كثيراً بقياس النحو غير مفرق بين لغة وأخرى ولقد جاء ذلك دالا على قوة ملكته وسعة محفوظه من ذلك ما جاء له فى الحديث عن نوع من أنواع التنوين حيث أنشد أبو الحسن من قول رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن

وسمى أبو الحسن هذا التنوين الغالى وسمى الحركة التى قبلها الغلو ومن ذلك قول الآخر :

ومنهل وردته طام خالن(١)

وكما توسع سماعه فى النحو توسع فى اللغة نقل السيرافى أن فى الشكر ثلاث لغات وحكى عن الأخفش رابعة(٢)

إن توسع أبى الحسن فى الاعتداد بالسماع سمة ظاهرة فى أسباب خلافه مع سيبويه ذلك أن سيبويه جرى على عادة سابقيه من البصريين الذين بالغوا فى التحرى والتنقيب عن الشواهد السليمة وتجافوا عن كل شاهد منحول ومفتعل : أما الأخفش فإنه بعد حضوره إلى بغداد اتخذ السماع عنده وجهة جديدة بها يقارب المذهب الكوفى إن لم يكن هو الذى مهد الطريق للكوفيين .

والذى حمل الأخفش على هذا هو احترامه لكل ماسمع عن العرب وكذى والتيسير للناس أن يستعملوا أساليبهم على مقتضى ما أثر عن العرب عامة فلا ضير على القائل متى حاكى أى استعمال كان وما القواعد إلا وليدة اللغة(٣) .

---

(١) سر صناعة الإعراب جـ ٢ صـ ٥٠١ وما بعدها

(٢) السيرافى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه صـ ٩٣

(٣) نشأة النحو صـ ١٤٩

وإذا أردنا مثالا على ذلك فسنجده عند ابن يعيش الذى يقول : إنما أبدل من التنوين ألف فى حال النصب لأن التنوين زائد يجرى مجرى الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب فكما أنه لا يوقف على الاعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه ولأنهم .

أرادوا ألا يكون كالنون الأصلية فى نحو حسن وقطن وهذا مذهب أكثر العرب إلا ماحكاه الأخفش عن قوم أنهم يقولون رأيت زيد بلا ألف(١)

وعند السيرافى نراه يقول : وقال بعض أصحابنا : ينبغى على ماحكاه الأخفش من قول من يقول من العرب رأيت عمر وضربت زيد ألا يعوض(٢)

ومن مظاهر سماعه أن سيبويه قال : لانعلم فى الأسماء والصفات فعل إلا إبل ويجىء الأخفش فيقول : يقال امرأة بلز وهى العظيمة الحسنة(٣)

هكذا يمثل موقف كلا العالمين من قضية السماع لنا رأيه فسيبويه متشدد والأخفش يرى أن كل ماسمع عن العرب الموثوق بلغتهم يصح الاحتجاج به وتمثله وكانت إحدى ثمار هذا الخلاف أن رأينا فى كلام سيبويه الشذوذ والاضطرار الاستنكار والتأويل(٤)

ومما يوضح نظرة كلا الشيخين إلى كلام العرب المثال الآتى . حذف همزة الاستفهام .

---

(١) شرح المفصل جـ ٩ ص ٦٩

(٢) السيرافى النحوى فى ضوء شرحة لكتاب سيبويه ص ٤٢٣

(٣) راجع المنصف جـ ١ ص ١٨ والسيرافى النحوى فى ضوء شرحه سيبويه ص ٦٠٤

(٤) نشأة النحو ص ١٥٠

إذ يرى سيبويه أن همزة الاستفهام لاتحذف إلا في الضرورة قال: وزعم الخليل أن قول الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غلس الظلام من الرباب خيالا

كقولك إنها لإبل أم شاء

ثم قال: ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف قال التيمي:

لعمرك ماأدري وإن كنت داريا   بسبع رمين الجمر أم بثمان

يقول الدكتور ابراهيم حسن: أي أن (أم) في بيت الأخطل السابق يجوز فيها أن تكون متصلة أيضا معادلة لهمزة الاستفهام المحذوفة للضرورة ويكون التقدير أكذبتك عينك أم رأيت(١)

وذهب الأخفش وتبعه طائفة إلى جواز حذف همزة الاستفهام في الاختيار عند أمن اللبس كلا وحمل عليه قوله تعالى: (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني إسرائيل) وقوله تعالى [هذا ربي] في المواضع الثلاثة في سورة الأنعام ووافقه ابن مالك وجعل من ذلك قراءة ابن محيض (سواء عليهم استغفرت لهم) بهمزة وصل،

وقوله عليه الصلاة والسلام: ياأبا ذر عيرته بأمه(٢)

وقد استفاضت الشواهد على جواز حذفها في الاختيار عند أمن اللبس ومع أن ابن هشام رأى أن حذف همزة الاستفهام ضرورة كما قال سيبويه فإننا نراه عاد ذاكرا رأي الأخفش وإن لم يشر إليه(٣)

والمرادي يوضح رأي الاخفش إذ يقول: وذهب الأخفش إلى

---

(١) سيبويه والضرورة الشعرية ص ١٨٢، ١٨٣

(٢) المرجع السابق ص ١٨٥

(٣) المغني ج ١ ص ٤ تحقيق الافغاني

جواز حذفها فى الاختيار وإن لم يكن بعدها أم وجعل منه قوله تعالى : وتلك نعمـــة تمنها على(١) . مضى الأخفش يتوسع فى السماع من ذلك ماأورده أبو حيان إذ قال المصدر على زنة مفعول أثبته الأخفش وأنكره سيبويه(٢) .

ويبدو أن ماأنكره سيبويه وأثبته الأخفش يقر رأى الأخفش عليه خالفوهما نرى صاحب المزهر يقول : لم يأت مصدر على مفعول إلا قولهم فلان لامعقول له ولا مجلود أى لاعقل ولا جلد ثم يقول : وبقى ألفاظ ستأتى(٣) : والظاهر أن خلاف الأخفش وسيبويه حول مجىء المصدر على مفعول يجد صدى عند العلماء حتى يومنا هذا إذ يقول أحد الباحثين : وأما المصدر على مفعول فأثبته الأخفش والفراء وأنكره سيبويه وقال سيبويه هو صفة والمصدر لا يأتى على وزن مفعول البتة ويتأول المفعول فى مصدر عقل يعقل فهو يقول : كأنه عقل له شىء أى جنس وأبد وشدد

أننا لو ذهبنا نستقصى المسائل الدالة على توسع الأخفش فى السماع لطال البحث

ومع توسعه فى السماع هذا كان لايتجاوز المسموع فيما إذا اكتنف حرفا العلة باب مساجد يقلب الثانية همزة إلا فيما إذا اكتنف الألف واوان إذورد السماع به(٥)

---

(١) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية ص ٤٤٢
(٢) ارتشاف الضرب ج ١ ص ٢٢٢ تحقيق النحاس وانظر الشافية ج١ ص١٧٥
(٣) المزهر ج ٢ ص ٨٤
(٤) جوهر القاموس فى الجموع والمصادر لمحمد بن شفيع القزوينى وراجع المغنى حيث نقل عن ابن الخشاب فى مأسوف على أنه مصدر على مفعول .
(٥) الشافية ج٣ ص ١٣٠

وسأكتفي بما قدمت ففيه دليل على توضيح ما أريد وهو أن أبا الحسن وجد في الكوفة حين جاء إليها سماعات لعلمائها ولغات نقلت عن قبائل العرب الضاربة في نواحي مختلفة في صحراء الجزيرة وجذبها إلى بغداد كونها دار الخلافة ولدى الخلفاء روافد العطاء ومصادر المنح لهذا سارعت كثير من القبائل العربية إليها وهي تهدر بلغاتها المختلفة وعلماء الكوفة يرون في كل لغة موثقة ما يستحق التسجيل والحفظ للاجيال الخالفة كل هذا وجده الأخفش فكان عاملا من عوامل توسيع دائرة الخلاف وكثرة مسائله بينه وبين سيبويه :

التعليـــــل

ونقصد به تلك الإستدلالات العقلية التى قدمها العلماء يعللون بهـــا الأسباب التى دفعتهم إلى الحكم على مفردات اللغة بمـا لهـا من حركات الإعراب والعلل النحوية كما يقول ابن جنى : مرجعها الخفة فهو يقول : أعلم أن علل النحويين وأعنى بذلك حذاقهم المتقنين لاألفافهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين وذلك أنهم إنمـا يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس(١).

وبعامة فعلل النحاة ضعيفة ويقولون إنها كالوردة تشم ولا تدعك ومن هنا يقول الزجاجى فيها .

مرت بنا هيفاء بجدولة تركية تنمى لتركى
ترنو بطرف فاترفاتن أضعف من حجة نحوى(٢)

كان الخليل هو الذى شيد أركان العلل يقول الشيخ طنطاوى عن الخليل وهو الذى بسط النحو ومد أطنابه وسبب علله(٣) .

إذ مضى الخليل يعلل لمـا ابتدعه عقله من قواعد نحوية والراصد لمـا فى كتاب سيبويه من علل نحوية يدرك كثرة العلل التى حواها الكتاب منقولة عن الخليل الذى كان ذا عقلية رياضية تجمع الجزئيات وتستنتج منها القواعد العامة التى تجمعها ويعلل لقواعده تعليلا رياضيا وكأن القواعد حيات عقد

---

(١) الخصائص حـ١ ص ٤٨
(٢) وفيات الأعيان حـ ١ ص٢٦
(٣) نشأة النحو ص ٧٧

نظمتها يد فنان ماهر يضع كلا منها فى مكان تراه فيها عين الناظر فإذا هى تبهره من ذلك ما جاء فى باب الإستثناء حيث قدم المستثنى على المستثنى منه يقول : وذلك قولك : مافيها إلا أباك أحد وما لى إلا أباك صديق وزعم الخليل رحمه الله أنهم إنما حملهم على نصب هذا أن المستثنى إنما وجهه عندهم أن يكون بدلا ولا يكون مبدلا منه لأن الاستثناء إنما حده أن تداركه بعد ما تنفى فتبدله فلما لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز إذا أخرت المستثنى كما أنهم حيث استقبحوا أن يكون الإسم صفة فى قولهم فيها قائماً رجل حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه(٢) .

وإذا مضينا قليلا نجد سيبويه يذكر العلة فى ترخيم ماختم بتاء التأنيث .

فيقول : واعلم أن كل اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك كان اسما خاصا غالباً أو اسما عاما لكل واحد من أمة فإن حذف الهاء منه فى النداء أكثر فى كلام العرب .

ثم يقول : واعلم أن العرب الذين يحذفون فى الوصل إذا وقفوا قالوا ياسلمه وياطلحة وإنما ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة الميم والحاء(٢) .

والكتاب يسير على منهج تعليلى رياضى وكأن يد عبقرى فنان تولت ترتيبه ليخرج للناس مكدا للعقل ومشوقاله فى آن واحد .

---

(١) الكتاب حـ ٢ صـ ٣٣٥ تحقيق هارون .

(٢) الكتاب حـ ٢ صـ ٢٤٢

ولست أطيل الوقوف حول ما فى الكتاب من علل عقلية ابتدعها عقل الخليل وسجلها تلميذه سيبويه فى كتابه لتكون دليلا واضحاً على ما يمتع به الخليل من تفكير رياضى منظم.

كان سيبويه يلتمس علله من حكم العدل ومراعاة الأصل ودفع اللبس ومراد المتكلم وحال المخاطب وطبيعة الشىء وهلم جراً(١) .

وإذا قارنا ذلك بما خلفه لنا الأخفش من تراث تبين لنا أن تعليل الأخفش للمسائل النحوية لم يكن على هذا القدر من المستوى المترابط المنظم والذى يحوى تسلسله الفكرى مادة تشد القارىء إليها وتجذبه فلا يستطيع مقاومتها أو الإبتعاد عنها ، ولعل المازنى حين أدرك هذا من خلال قراءته للكتاب قال قولته المشهورة: من أراد أن يؤلف فى النحو كتابا بعد سيبويه فليستحى(٢) .

ولنعد إلى موقف الأخفش من التعليل فسنجده يشقق الكلام تشقيقا لا يعتمد فيه على ترابط فكرى بل يحوى مادة علمية من غير اشراقة التعليل التى نجدها عند سيبويه .

يقول أحد الباحثين : تناول الأخفش ما يسمى (العلل الأوائل) تلك العلل السهلة اليسيرة ، ولم يقع نظرى فى كتابه على علل فلسفية جدلية مما سموه (العلل الثوانى) (والثوالث) ولو سعى الأخفش إلى مثلها مع ماروى عنه من الحذق فى الجدل وعلم الكلام لوقفنا مكتوف الأيدى أمام تفسيره من غير أن نعى له قولا(٣) .

---

(١) سيبويه إمام النحاة ص ١٦٩

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٧٧ ومقدمة الكتاب ص ٢١

(٣) مقدمه معانى للقرآن ص ١٠٩ لفائز فارس .

والأمثلة التالية توضح ما نقول .

عند تعرضه لبيان ما فى قوله تعالى : [فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك] قال : فيجوز أن تقول : فنادته الملائكة بذاك (ومراده أن باء الجر الداخلة على أن المحذوفة) وإن شئت رفعته على الحكاية كأنه يقول : فنادته الملائكة فقالت [إن الله يبشرك] لأن كل شىء بعد القول حكاية تقول : قلت عبد الله منطلق وقلت : إن عبد الله زيداً منطلق إلا فى لغة من أعمل القول من العرب كظن فذاك ينبغى له أن يفتح أن(١).

وواضح تعليله لفتح [أن] وأنها على حذف حرف الجر ثم يورد وجها آخر يقدر فيـــه القول وحينئذ تكون إن بالكسر لأنها فى جملة القول إلا إذا أجرى القول مجرى الظن وهذا له شروط عند النحاة فتفتح أن أيضاً .

ونراه يقول: وقال (أن هذه أمتكم أمة واحدة) فيزعمون أن هذا (ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)يقول : فاتقون لأن هذه أمتكم وهذا يحسن فيـــه كذاك فإن قلت : كيف تلحق اللام ولم تكن فى الكلام فإن طرح اللام وأشباهها من حروف الجر من أن حسن ألا تراه يقول : أشهد أنك صادق ، وإنما هو على أنك صادق(٢).

تراه قد أورد قراءة الفتح فى [أن] وعلل لها بأن ذلك على حذف حرف الجر وبين أيضاً أن حذف اللام مع [أن] مقيس ولكن عبارته لا توحى بمثل عبارات كتاب سيبويه وإن حملت نظائر من الأمثلة للاستدلال .

---

(١) معانى القرآن حـ ١ صـ ٢٨٦ تحقيق عبد الأمير الورد.

(٢) معانى القرآن حـ ٢ صـ ٢٨٧ تحقيق عبد الأمير الورد .

وفى حديثه عن نون جمع المذكر السالم لإضافته إلى المحلى بأل نجده يقول : وقال (ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) وإذا وقفت قلت (حاضرى) لأن الياء إنما ذهبت فى الوصل لسكون اللام من[المسجد] وكذلك[غير محلى الصيد وقوله [عم يتساءلون] وقوله [فيم أنت من ذكراها] وأشباه هذا مما ليس هو حرف إعراب ، وحرف الإعراب الذى يقع عليه الرفع والنصب والجر ونحو (هو) و [هى] فإذا وقفت عليه فأنت بالخيار إن شئت ألحقت الهاء وإن شئت لم تلحق .

وقد قالت العرب فى نون الجمع ونون الإثنين فى الوقف بالهاء فقالوا (هما رجلانه) و (مسلمونه) وقد (فمته) إذا أراه واقد قمت ، وكذلك ما لم يكن حرف أعراب إلا أن بعضه أحسن من بعض وهو فى المفتوح أكثر(١) .

وفى موضع آخر نجده يستخدم نشاطه فى التعليل يقول : عند تعرضه للآية الشريفة (بدلناهم جلوداً غــيرها ليذوقوا العذاب) يعنى غيرها فى النضج لأن الله عز وجل يجددها فيكون أشد للعذاب عليهم وهى تلك الجلود بعينها التى عصت الله تعالى ولكن أذهب عنها النضج كما يقول الرجل للرجل أنت اليوم غيرك أمس وهو ذلك بعينه إلا أنه نقص منه شىء أوزاد فيه وفى كتاب الله تعالى : (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكاذبون) فيسأل السائل فيقول : كيف كانوا كاذبين ولم يعودوا بعد؟ إنما يكونون كاذبين إذا عادوا ، وقد قلتم إنه لا يقال : له كافر قبل أن يكفر إذا علم أنه كافر ؟ وهــذا يجوز أن يكون أنهم كاذبون بعد اليوم(٢) .

---

(١) معانى القرآن حـ ١ ص ٣٥٧

(٢) معانى القرآن حـ ٢ ص ٤٠٣ تحقيق فايز فارس .

وفى موضع آخر نجده يعلل لتثنية الأرض والسموات فى قوله تعالى (أن السموات والأرض كانتا رتقا) فيقول (كانتا) لأنه جعلهما صنفين نحو قول العرب هما لقاحان أسودان وفى كتاب الله عز وجل (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) وقال الشاعر :

رأوا جبلا فوق الجبال إذا التقت
رؤس كبيرين تنتطحان

فقال : رؤس ثم قال : تنتطحان وذا قول العرب الجزرات والطرقات فيجوز فى ذا أن تقول : طرقان للاثنين وجزران للاثنين والعرب تقول مواليات وصواحبات يوسف فهؤلاء قد كسروا لجمعوا صواحب(١) .

على أنه مما يوضح لنا موقف الشيخين من التعليل ما نجده عندهما لتعليل عدم دخول الجر الفعل :

فبينما يذهب سيبويه إلى أنه ليس فى الأفعال المضارعة جر لأن المجرور داخل فى المضاف إليه معاقب للتنوين وليس ذلك فى هذه الافعال(٢) .

يعلل الأخفش فيقول : ليس الجر فى هذه الأفعال لأن الأفعال أدلة وليست الأدلة بالشيء الذى يدل عليه ، وأما زيد وعمرو وأشباه ذلك فهو الشيء وإنما يضاف إلى الشيء بعينه لا إلى ما يدل عليه وليس يكون جر فى الكلام إلا بالإضافة(٣) :

وعلى عادة الأخفش فى مسائل له نجده يعود ليتحدث عن عدم دخول الجر الفعل فيقول : لا يدخل الأفعال الجر لأنه لا يضاف إلى الفعل

---

(١) معانى القرآن حـ٢ صـ٤١٠ ، ٤٢١ تحقيق فايز فارس .
(٢) الكتاب حـ١ صـ١٤ تحقيق هارون
(٣) تعليقات الكتاب حـ١ صـ١٥

والمضاف إليه يقوم مقام التنوين وهو زيادة فى المضاف كما أن التنوين زيادة فلم يجز أن تقيم للفعل مقام التنوين لأنه لا يكون فعل إلا وله فاعل فلم يحتمل الفعل زيادتين ولم يبلغ من قوة التنوين وهو واحد أن يقوم مقامه اثنان كما لم يحمل الاسم الألف واللام والتنوين(١) .

ونرى سيبويه يجيز فى باب التنازع نحو ضربنى وضربت قومك باعمال ضربت الثانى فى (قومك) ويجعل فاعل ضربنى ضميرا وكان ينبغى اظهاره لأنه يعود إلى جماعة ولذلك يقول سيبويه ، هو جائز على قبح(٢) .

ويستدل لذلك فهو يقول ، هو كما تقول (هو أحسن الفتيان وأجمله وأكرم بنيه وأجمله)

ولكن الأخفش يقول : هذا ردىء فى القياس يدخل فيه أن تقول: أصحابك جلس ، تضمر شيئا يكون فى اللفظ واحدا فقولهم : هو أظرف الفتيان وأجمله ، لا يقاس عليه ألا ترى إنك لو قلت : وأنت تريد الجماعة هذا غلام القوم وصاحبه لم يحسن(٣) .

---

(١) الكتاب جـ١ صـ٨٠ تحقيق هارون.
(٢) المرجع السابق جـ١ صـ ٨٠
(٣) الكتاب جـ ١ صـ٨٠

موقف أبى الحسن من وضع اللغة

حول أصل اللغة وهل هى الهام ؟ أم اصطلاح . ؟

اختلف أهل النظر

وقد وجد لأبى الحسن قولان فى هـــذه القضية إذ قال مرة : إنها توقيف ومرة هى اصطلاح وتبعه على قوله الفارسى(١) .

وحول وضع أنواع الكلمة الثلاثة ، قال أبو الحسن : الاسم كان ثم الفعل ثم الحروف التى جاءت للمعانى

ألا ترى أنك تذكر الاسم وتستغنى عن الفعل تقول : هو زيد وأخوك عمرو ولا يستغنى الفعل عن الاسم ولا تستغنى هذه الحروف عن الاسم والفعل ويستغنيان عنها تقول : يفعل زيد فيستغنيان عنها ولا بدلها من أحدهما(٢) .

أما سيبويه فلم أهتد إلى قول له فى أى هذه الأنواع أسبق وجودا والذى عثرت عليه له هو وضع الكلمة على حسب حروفها يقول: والاسم أبدا له من القوة ما ليس لغيره ألا ترى أنك لو جعلت [لو] و [فى] اسما لثقلت وإنما فعلوا ذلك بعلامة الاضمار حيث كانت لا تصرف ولا تذكر إلا فيم قبلها فأشبهت الواو ونحوها(٣) .

وواضح أن سيبويه لم يتطرق إلى وضع اللغة وأى أنواعها وضع أولا كما فعل أبو الحسن .

---

(١) الخصائص لابن جنى ج١ ص٤٦

(٢) الكتاب ح٤ ص٢١٨ تحقيق هارون

(٣) الكتاب ح٤ ص٢١٨

موقفهما من التأويل

فى مقدمة معانى القرآن : كان الأخفش يفضل من القراءات أقربها وجها إلى العربية وأوضحها وأبعدها عن التأويل (١) .

والذى نطمئن إليه أن الأخفش يميل إلى التأويل ويلجأ إليه كما كان فى فى مواطن أخرى يتحاشاه ويبتعد عنه فهو مزاوج بين التأويل وعدمه ولهذا نرى الباحث الذى قدمنا رأيه يقول : ويبلغ أخـــذ الأخفش بالقراءة الكثرى حدا يحمله على إتباعها حتى لو كان وجهها نادرا فى الكلام لايكاد أحد يأخـذ به فإذا كانت القراءة الكثرى لا تتم كلاما فى أساليب كلام العرب لأن أسلوبها ردىء فإن الأخفش يتأول لهـــا ليجد لها وجها مقبولا (٢) .

ويتضح مزاوجته بين التأويل وتركه مما يأتى :

١ - عند تعرضه لقوله تعالى (غير المغضوب عليهم) قال : هؤلاء صفـة الذين أنعمت عليهم ، لأن الصراط مضاف إليهم فهم جر للاضافة وأجريت عليهم [غير] صفة أو بدلا ، وغير ومثل قد تكونان من صفة المعرفة التى بالألف واللام نحو قولك (إنى لآمر بالرجل مثلك فما يشتمنى) (وغير) و (مثل) إنمـــا تكونان صفة للنكرة ولكنهما قد أحتيج إليهما فى هذا الموضع فأجريتا صفة لمـا فيه الألف واللام والبدل فى غير أجود (٣).

---

(١) معانى القرآن جـ١ ص ٨٤ تحقيق عبد الأمير الورد .
(٢) المرجع السابق ص ٧٧
(٣) معانى القرآن جـ ١ ص ١٦٥

٢ - موقفه من تعليل الجزم بلم قال : إنمـــا جزموا بلم لأنها تنفى فأشبهت (لا) فى قولك لا رجل فى الدار فحذفت بهـا الحركة كما حذفت التنوين من الاسماء .

وإذا نظرنا إلى ماقاله غيره فسنجد النحاة يقولون : جزمت (لم) لانها أشبهت [إن] التى للشرط لأنهـا ترد المستقبل إلى المـاضى كما ترد (إن) فتحتاج إلى جواب فأشبهت الابتداء والابتداء يلحق به الأسمـاء الرفع وهو أولى بالأسمـاء فكذا حذف مع [إن] لأن أولى ما للافعال السكون (١)

٣ - موقفه من الفعل الجامد (كذب عليكم الحج) يقول السيوطى من الجامد (كذب) فى الأغراء بمعنى وجب كقول عمر : كذب عليكم الحج أى وجب .

قال الأخفش : الحج : مرفوع به ومعناه نصب لأنه (عمـر) يريد الأمر به كقولهم أمكنك الصيد تريد ارمه (٢) .

٤ - نراه حول تعريف كل وبعض يذهب مذهبا خاصا يخالف به الجمهور : إذ ذهب الجمهور إلى أن (كلا) و (وبعضا) عنـد التجرد من الإضافة معرفتان بنيتها لأنهما لا يكونان إلا مضافين فلما نويت تعرف من جهة المعنى ولهذا أمتنع وقوعهما حالا وتعريفهما بأل .

وقال الأخفش وتبعه الفارسى إن (كل وبعض) نكرتان وأنهما يعرفان بأل وينصبان على الحال قياسا على نصف وثلث وسـدس فإنهم نكرات بإجماع وهى فى المعنى مضافات وحكوا : مررت بهم كلا (٣)

---

(١) أعراب القرآن للنحاس حـ١ صـ ٢٠٠

(٢) همع الهوامع حـ٢ صـ ٨٣

(٣) همع الهوامع حـ ٢ صـ٥١

٥ — يتضح توسعه فى التأويل من بيانه الضمير فى الآية الشريفة (وعلم آدم الأسماء ثم عرضهم).

يقول: يريد عرض عليهم أصحاب الأسماء ويدلك على ذلك قوله [أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين] فلم يكن ذلك لأن الملائكة ادعوا شيئا إنما أخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال (أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين).

كما يقول: الرجل: للرجل (أنبئنى بهذا إن كنت تعلم) وهو يعلم أنه لا يعلم يريد أنه جاهل(١)،

وإذا نظرنا إلى مؤلف الأخفش الموجود بحمد الله محققا مرتين سنجد مزاوجة بين التأويل وعدمه ظاهرة أسلوبية واضحة والذى دفع الأخفش إلى هذا هو علمه الواسع ومعطيات عصره.

أما علمه فقد كان جامعا لما أثر عن العرب وحسبنا ماجاء فى ترجمته من وصف مؤرخيه ونظرائه له بالإحاطة والشمول للغة العرب.

وأما معطيات عصره فقد جاء الأخفش وقد فتحت الدولة العباسية أبوابها على علوم الأمم الأخرى فنشطت الترجمة وكثر التأليف وتبارى العلماء فى جمع لغة العرب والتنقيب عن علومهم التى يفاخرون بها الامم الاخرى إذ كان أهل الهند وفارس والروم وغيرهم يرمون العرب بأنهم أميون لاحظ لهم فى علم أو معرفة وظهرت الشعوبية مغلفة بدعاوى براقة.

وأمام هذا التيار الثقافى الجارف كان لابد من نشاط عقلى يوضح

---

(١) معانى القرآن جـ١ ص ٢٢٠

التراث ويحدد مفهومات كانت معماة ومختلطة عند غير العرب لكى يحسوا جمالها ويؤخذوا ببيانها الذى يتلاقى مع معانيها، وحتى يدركوا أن العرب يتصل حاضرهم بماضيهم وهم وإن لم يكن لهم علوم مدونة فإن لهم عقولا واعية لهذا كان أهل العصر الذى عاشه عالمنا الفذ يحتاجون إلى مزاوجة في التعبير، ومثل هذه المزاوجة نجدها عند سيبويه وغيره من أفذاذ العلماء.

ولنعد إلى أبى الحسن فنراه يقول عند تعرضه لقوله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين): فهذا الذى يسميه النحويون جواب الفاء وهو ما كان جوابا للأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنفى والجحود ونصب ذلك كله على ضمير (أن) وكذلك الواو وإن لم يكن معناها مثل معنى الفاء وإنما نصب هذا لأن الفاء والواو من حروف العطف فنوى المتكلم أن يكون مامضى من كلامه اسما حتى كأنه قال: لا يكن منكما قرب الشجرة ثم أراد أن يعطف الفعل على الاسم فأضمر مع الفعل (أن) لأن [أن] مع الفعل تكون اسما فيعطف اسما على اسم وهذا تفسير جميع ما انتصب من الواو والفاء ومثل ذلك قوله (لا تفتروا على كذبا فيسحتكم بعذاب) هذا جواب النهى (ولا يقضى عليهم فيموتوا) جواب النفى والتفسير ماذكرت لك(١).

وكثيرا ما يعمد سيبويه إلى هذه المزاوجة فى الأسلوب بين التأويل وعدمه وهذا يوحى بأن الشيخين كانا متقاربين فى هذا المنحى.

فالباحث اللغوى مهمته شاقة ذلك أنه لا يتعامل مع مادة يشكلها فى مختبره ويجرى عليها تجاربه فتسلم له قيادها وتفضى إليه بسرها بل هو

---

(١) معانى القرآن جـ ١ ص ٢٢٢.

يتعامل مع مفردات وتراكيب تحوى معان كثيرة وهو لهذا يصير فى ايلها بفكره فقد يعود بغنمه وقد يطيش سهمه وإليك ماقاله شيخنا أبو الحسن فى (أشياء) .

قال الفارسى : قيل فى أشياء قول آخر وهو أن يكون أفعلاء ونظير سمح وسمحاء وحذفت الهمزة التى هى لام الأولى حذفاً ولزم حذفها لأمرين :

(أ) تقارب الهمزتين وإذا كانوا حذفوا الهمزة فى مفرده فجدير إذا تكررت أن تلزم الحذف .

(ب) أن الكلمة [أشياء] جمع وقد يستثقل فى الجموع ما لا يستثقل فى الآحاد بدلالة إلزامهم خطايا القلب وإبدالهم الأولى فى ذوائب الواو وهذا قول أبى الحسن .

ثم يقول الفارسى : فقيل له : هلا رددت إلى الواحد فقلت شيئيات لأن أفعلاء لا تصغر على لفظها؟

ورد الفارسى عن أبى الحسن إن إفعلاء جاز تصغيرها هنـــا لأنها قد صارت بدلا من أفعال بدلالة استجازتهم إضافة العدد القليل إليها كما أضيف إلى أفعال .

ويدل على كونها بدلا من أفعال تذكيرهم العدد المضاف إليها فى قولهم : ثلاثة أشياء ولهذا يجوز تصغيرها من حيث جاز تصغير أفعال وإذا كان كذلك لم يجتمع فى الكلمة ما يتدافع من إرادة التقليل والتكثير فى شىء واحد(١) .

---

(١) التكملة للفارسى ص ٢٣٩

وانظر إلى سبب الخلاف بين سيبويه والأخفش فى كلمة [جيد] إذ قال سيبويه يجوز أن تكون [جيد] على وزن فعل بضم الفاء نحو قفل(١) .

ومنع أبو الحسن ذلك وقال : وزنها فعل بكسر الفاء لا غير(٢) .

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ١٨٧
(٢) التكملة للفارسى تحقيق كاظم الرجان ص ٤١٠

الضرورة

الضرورة ذلك المصطلح الذى اختلف العلماء فى تعريفه .

فذهب بعضهم إلى أنه ماوقع فى الشعر مما لامثيل له فى النثر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا ؟ .

وقال آخرون : مستدلين بما قاله سيبويه : هى ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهى على ذلك ما اضطر الشاعر إليه اضطراراً ولم يجد مفراً من حذفه أو زيادته أو غير ذلك تفادياً لانكسار وزن البيت أو فراراً من اختلال القافية(١) .

وقال الأخفش : الضرورة هى ماجاز فى الشعر والسجع(٢) .

ويرى بعض الباحثين أن لسيبويه قولا آخر فى الضرورة إذ يقول : القول الثانى المعبر عن وجهة نظر سيبويه للضرورة ومؤداه بأن الضرورة لغة خاصة يرجع الشاعر فيها إلى أصول متروكة ملتزماً فى ذلك وجهاً من وجوه القياس فهو يقول : ليس شىء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً(٣) .

وعلى منواله نسج ابن مالك : فالضرورة عنده . ما ليس للشاعر عنها مندوحة فإنها مشتقة من الضرر وهو النازل مما لا مدفع عنه(٤) .

---

(١) راجع الضرائر اللغويه لعبد العال شاهين ص ١٥ ، ٤٦

(٢) الضرائر اللغوية وسيبويه والضرورة الشعرية ص ٤٦

(٣) الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى لعبد العال شاهين ص ١٦

(٤) الضرائر للألوسى ص ٦

وقد تحـــدث السيوطى فى خاتمة باب الضرورة فقال : المختار وفاقا للأخفش وخلافا لأبى حيان وغيره جوازه أى ما جاز فى النثر للتناسب والسجع إ نحــو قوله ﷺ فيما رواه الحاكم وغيره : اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن وكان القياس أضلوا فأتى بضمير مؤنث لمناسبة أظللن وأقللن وقوله فى حديث المواقيت .

الصحيح : هن لهن — والقياس لهم بعوده على أهل المدينة ومن ذكر معهم .

وقوله : أنفق بلالا ولا تخشى من ذى العرش إقلالا ، نون المنادى المعرفة ونصبه لمناسبة إقلالا وقوله للنساء حين رجعن من جنازة : ارجعن مأزورات غير مأجورات ثم يقول : ونظير ذلك فى الحديث والكلام الفصيح كثير لا يمكن إستيعابه ومما أستدل به لذلك قوله تعالى : وتظنون بالله الظنونا — فأضلونا السبيلا بزيادة الألف لتوافق الفواصل(١) .

ويبـــدو أن ابن السراج قصر الضرورة على الشعر دون النثر نراه يقول : ضرورة الشاعر أن يضطر الوزن إلى حذف أو زيادة أو تقديم أو تأخير فى غـير موضعه وإبدال حرف أو تغيير إعراب عن جهة على التأويل أو تأنيث مذكر على التأويل وليس للشاعر أن يحذف ما إتفق له ولا أن يزيد ما شاء(٢) .

ولأحدى الباحثات قول فى رأى سيبويه فى الضرورة لا يسعنا إلا أن نشير إليــه فهى تقول تحت عنوان (موقف سيبويه من الضرورة)

---

(١) همع الهوامع جـ ٢ صـ ١٥٨

(٢) الأصول النحوية لابن السراج جـ٣ صـ ٤٣٥

استعرضت قضايا الضرورة الواردة فى الكتاب وخلصت فى نهاية بحثها إلى نتيجة تقول : ويتضح لنا من ذلك أن ما وصفه (سيبويه) بأنه يجوز فى الشعر حسن وكثر أم جاز فقط وما وصفه بأنه كثير فى الشعر أو بأنه لا يجىء إلا فى شعر سواء أمتنع إستعماله فى النثر أم كان ما ورد منه قليلا شاذا أم خطأ جميع هذا من الضرورات .

ثم تقول : وسواء فى ذلك ما كانت فيه مندوحة إلى غيره أم لم تكن فيه وهذا يعنى أنه يجيز للشاعر أن يستعمل مسائل الأبواب غير الجائزة فى النثر إن أحوجه الشعر إلى ذلك إضطراراً أو إختياراً(١) .

وقد أفرد الألوسى لرأى الأخفش مسألة من مسائل كتابه أسماها ما تلتحق بالضرورة الشعرية قال : أعلم أن الأئمة ألحقوا بالضرورة ما فى معناها وهو الحاجة إلى تحسين النثر بالأزدواج فلا يقاس على ما وردمنه لذلك فى السعة كما لا يقاس على الضرائر الشعرية فى متسع الكلام(٢) .

وإذا عدنا إلى سيبويه فسنجده تحدث عن الضرورة فى خمسة عشرا ومائتى موضع من كتابه .

ولعل قول الخليل بن أحمد : الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا وجائز لهم مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق

---

(١) أنظر بحث موقف سيبويه من الضرورة فى مجلة كلية الآداب والتربية — جامعة الكويت ص ٣٠٨ والضرائر اللغوية فى الشعر إلى أهلى ص ٢٤ وما بعدها

(٢) الضرائر للالوسى ص ٢٩ ، ٣٠ والضرائر اللغوية ص ٣٨

بين صفاته وإستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه ايضاحه فيقربون البعيد ويبعدون القريب ويحتج بهم ولا يحتج عليهم(١) .

ولعل هذا القول بشموله وعمومه هو الذى استق منه سيبويه رأيه وكان مستند الأخفش فى قوله .

(١) زهر الآداب للحصرى ج ٣ ص ٥٢

مسائل الخلاف الجزئية

مر بنا ما كان من مسائل الخلاف العامة بين سيبويه والأخفش وسنتناول هنا مسائل الخلاف الجزئية .

الخلاف فى مخرج الألف والهمزة وهل هما حرف أم لا ؟

يقول المالقى : باب الألف والهمزة : وهما فى المعنى واحد إلا إنه إذا كان ساكنا مد الصوت ويسمى ألفا ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق وهو حرف – هاو – وإذا كان مقطعا يسمى همزة ومخرجها حينئذ من أول الصدر وهذا هو الصحيح من أمرهما وهو مذهب سيبويه .

وذهب الأخفش إلى أن الهمزة غير الألف واستدل على ذلك باختلاف مخرجهما كما تقدم(١) .

ومع أن المالقى ضعف رأى الأخفش إذ قال : الدليل على أن الألف هى الهمزة شيئان .

١ – أنا إذا ابتدأنا بالهمزة على أى صورة تحركت بالضم أو الفتح أو الكسر كتبناها ألفا لا خلاف بين جميعهم فى ذلك نحو أبلم إثمد أحمد .

٢ – أنا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم فلابد من النطق بأول حرف منه فى أول لفظه نحو باء إلخ ولما كنا نقول : ألف فتكون الألف فى أوله علمنا أنه كسائر الحروف فيما ذكر ولكن طالما يمكن النطق بالألف فى أول اللفظ ساكنة حركت للابتداء بها فصارت همزة

---

(١) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى ص ٩ ، ١٠

وكان إذ ذاك مخرج الألف وكانا فى المعنى واحدا(١) .

وحول الألف يقول الفيروز بادى : الألف فعل واشتقت من الألفة لأنها أصل الحروف وجملة الكلمات واللغات متآلفة منها . وفى الخبر : لما خلق الله القلم أمره بالسجود فسجد على اللوح فظهرت من سجدته نقطة فصارت النقطة همزة فنظرت إلى نفسها فتصاغرت وتحاقرت فلما رأى الله عز وجل تواضعها مدها وطولها وصيرها مستويا مقدما على الحروف .

وجعلها مفتتح إسمه (الله) وبها انتظمت جميع اللغات ثم جعل القلم يجرى وينطق بحرف حرف إلى تمام تسعة وعشرين فتألفت منها الكلمات(٢) .

ثم يقول : والألف فى القرآن الكريم ولغة العرب ورد على نحو من أربعين وجها ولم يفرق فى تتبعه لهذه الأوجه بين الهمزة والألف مما يوحى بأنه يذهب مذهب سيبويه .

وابن هشام فى المغنى أيضاً ينحو منحى سيبويه فهو يفرق عند حديثه عن الألف بينها وبين الهمزة(٣) .

هذا وقد أجاز الأخفش الجر بالهمزة فى قولهم (الله لقد كان كذا) وهو حينئذ يخالف غيره من النحاة واختار ابن عصفور الجر بالهمزة على رأيه(٤) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٠
(٢) بصائر ذوى التمييز ج ١ ص ٥
(٣) المغنى ج ١ ص ٥ ومابعدها تحقيق مازن المبارك
(٤) الجنى الدانى ص ٩٩

أقسام الكلام

قسم النحاة القدماء الكلام إلى :

(ا) الخبر .

(ب) الإنشاء .

وغير الخبر مختلف فيه عند الأخفش وسيبويه .

وقال الأخفش : غير الخبر استخبار وتمن وطلب وهو أمر أو نهى وقال سيبويه الأمر والنهى واحد ووافقه الكسائى والفراء(١) .

ونرى السيوطى عند حديثه عن أقسام الكلام يقول : إختلف الناس فى أقسام الكلام فالحذاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصاره فى الخبر والإنشاء ، ثم ينسب للاخفش أنه قال : أقسامه ستة خبر واستخبار وأمر ونهى ونداء وتمن(٢) .

حكم المضارع الداخلة عليه نون النسوة

نون النسوة إذا دخلت على المضارع نحو الفتيات يذاكرن .

سيبويه وأكثر النحويين يذهبون إلى أن الفعل المضارع معها مبنى وإن كان مضارعا لشبه المضارع الفرع فى الاعراب الماضى الأصل فى البناء فكما حكمت على الماضى ببنائه مع التسكين فى نحو (ضربن) كذلك يحكم فى بنائه مع التسكين فى نحو (يضربن) لأن الشبه قد وقع بينهما بالتسكين فيحمل الفرع على الأصل .

---

(١) ارتشاف الضرب ص ٤١٢

(٢) همع الهوامع ج ١ ص ١٧ طبع الخانجى

وأما الأخفش وبعض المتأخرين فيذهبون إلى أنه معرب مع نون النسوة لأن المضارعة التي أوجبت له الأعراب موجودة فيه وإنما التسكين في آخر الفعل لكونه معه كالكلمة الواحدة واجتماع المتحركات في اللفظ أو في الأصل (١) .

ومع أن السيوطي ذكر القول باعراب المضارع حين يسند إلى نون النسوة إلا أنه لم ينسبه الأخفش تراه يقول : فإن لحقت المضارع نون الأناث بني وذكر له ثلاث علل .

١ — الحمل على الماضي المتصل بها .

٢ — نقصان شبهه بالاسم لأن النون من خصائص الأفعال كما تعارض الإضافة .

٣ — تركبه معها لأن الفاعل كالجزء من فعله ثم يقـــول : وادعى ابن مالك في شرح التسهيل أنه لا خلاف في بنائه معها وليس كذلك فقد قال باعرابه حينئذ جماعة منهم ابن درستويه والسهيلي وابن طلحة وعللوه بأنه قد استحق الأعراب فلا يعدم إلا لعـدم موجبه وبقاء موجبه دليل على بقائه فهو مقدر في الحرف الذي كان فيه ظـاهرا ومنع من ظهوره ما عرض فيه من الشبه بالماضي (٢) .

والعـلة التي أوردها هؤلاء الذين ذكرهم السيوطي هي علة الأعراب عند الأخفش فهم متابعون له على رأيه وليسوا أصحاب هذا الرأي .

وكذلك فعل ابن عقيل حين تحدث عن بناء المضارع إذا اتصلت به

---

(١) رصف المباني للمالقي ص ٢٩٨ وكتاب سيبويه ح ١ ص ٢٠ تحقيق هارون .

(٢) همع الهوامع ح ١ ص ١٨

نون النسوة نراه يقول : مثال مااتصلت به نون النسوة : الهندات يضربن والفعل معها مبنى على السكون .

ونقل المصنف رحمه الله فى بعض كتبه أنه لا خلاف فى بناء المضارع مع نون النسوة وليس كذلك بل الخلاف موجود وممن نقله أبو الحسن ابن عصفور(١)

ويعلق الشيخ محمد محي الدين فيقول : ممـــن قال باعرابه السهيلى وابن درستويه وابن طلحة ورأيهم أنه معرب(٢)

كما يصرح الدمامينى بنفى الخلاف فى بنائه فيقول : ومافى شرح المصنف رحمه الله من التصريح بنفى الخلاف فى بناء المضارع الذى اتصلت به نون الإناث مقدوح فيه فقد ذهب ابن درستويه والسهيلى وابن طلحة وطائفة إلى أنه معرب(٣)

---

(١) شرح ابن عقيل على الألفية جـ ١ ص ٣٩ ، ٤٠ تحقيق محى الدين
(٢) المرجع السابق ص ٤٠
(٣) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدمامينى جـ ١ ص ١٣٠ تحقيق محمد المفدى

الخلاف فى الألف والياء فى المثنى والواو والياء فى جمع المذكر :

اختلف العالمان الجليلان فى إعراب المثنى وجمع المذكر السالم .

سيبويه يجعل الألف والياء فى المثنى والواو والياء فى الجمع حروف إعراب يقول : وإذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان الأولى منها حرف المد واللين وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون(١) .

ويقول أيضا عن جمع المذكر : وإذا جمعت على حـد التثنية لحقتها زائدتان الأولى منها حرف المد واللين والثانية نون وحال الأولى فى السكون وترك التنوين وأنها حرف الإعراب حال الأولى فى التثنية(٢) .

أما أبو الحسن فينفى أن يكون الألف والياء علامة إعراب للمثنى وينفى أن تكون الواو والياء علامة إعراب لجمع المذكر يقول : ليس فى الاثنين ولا فى الجميع الياء ولا الواو ولا الألف بحرف إعراب لأنه لا يكون إعراب فى غير حرف إعراب ولو كان واحد منها حرف إعراب فيه لم يعلم السامع بشىء من هذا أنه رفع ولا نصب ولا جر(٣) .

ويقول المالقى عن رأى أبى الحسن فى إعراب المثنى والجمع المتقدم : إن الحروف عنده دليل الإعراب(٤)، وكذلك قال ابن الانبارى: الحروف عند الاخفش تدل على الإعراب(٥) .

---

(١) الكتاب حـ ١ صـ ١٧ تحقيق هارون

(٢) الكتاب حـ ١ صـ ١٨

(٣) حاشية الكتاب حـ ١ صـ ١٨

(٤) رصف المبانى صـ ٢١

(٥) الانصاف حـ ١ صـ ١٩ تحقيق محى الدين

ويبدو أن العلماء بعدهما لم يوافق فريق منهم على أحد الرأيين أو كليهما فالجرمى يذهب إلى أن إعراب المثنى وجمع المذكر يكون بالتغير وذهب الزجاج إلى بنائهما فى حال الرفع واعرابهما فى حالتى النصب والجر(١).

والعكبرى يقول: حروف المد فى التثنية والجمع حروف إعراب عند سيبويه ثم يقول: وقال: الأخفش والمازنى والمبرد ليست حروف إعراب(٢).

ولو تأملنا ما قاله صاحب البسيط ومحققه لوجدنا شيئا مخالفا لما سبق فهو يقول: اختلف النحويون فى هذا الجمع (جمع المذكر) فمنهم من ذهب إلى أنه معرب بالحروف وأن الواو علامة الرفع والياء علامة النصب والجر ويعلق محققه فيقول: هذا مذهب جماعة من النحاة منهم قطرب (بصرى) والفراء (كوفى) والزيادى (بصرى) ونسبه بعض العلماء إلى جمهور الكوفيين(٣).

ثم يقول صاحب البسيط الثانى أنه معرب بالحركات وأن الواو لحقت بمنزلة الواو فى قولك ضربوا الزيدن ــ الواو لحقت دلالة على جمع الفاعل فهى بمنزلة التاء فى قامت هند وإذا صح هذا ازم أن ينتقل الإعراب إليه ويقول المحقق هو مذهب جماعة البصريين(٤).

والظاهر أن سيبويه لم يجزم برأى فى اعراب المثنى والجمع إذ نرى

---

(١) رصف المبانى للمالقى ص ٢٢

(٢) التبيين ص ٢٠٣ تحقيق عبد الرحمن العثيمين

(٣) البسيط لابن أبى الربيع تحقيق عياد الثبيتى حـ ١ ص ١٩٧

(٤) المرجع السابق حـ ١ ص ١٩٨

الدماميني يقول : إن الجرمي وابن عصفور يقولان علامة إعرابهما انقلاب الألف والواو ياء في الجر والنصب ويقول ابن عصفور هذا ظاهر مذهب سيبويه(١) ثم يقول ولا الإعراب مقدرا في الأحرف الثلاثة وينسب لسيبويه أيضا(٢) ويورد رأي الأخفش ومن وافقه(٣) .

إعراب الأفعال الخمسة

كل فعل مضارع اتصل به ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة نحو (يلعبان — تلعبان — يسرعون — تسرعون — تجتهدين) هي عندهم الأفعال الخمسة وهي ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها . هذا هو المشهور .

ومع أن النون هي علامة الإعراب فإننا نجدها وقعت بعد الفاعل الذي هو الألف أو الواو أو الياء وإنما جاز وقوع علامة الإعراب بعد الفاعل لأن الضمير المرفوع المتصل كالجزء من الفعل خاصة إذا كان على حرف والحرف من أحرف العلة(٤) .

وخالف الأخفش في إعراب هذه الأفعال جميعها وذهب إلى أن إعراب هذه الأمثلة بحركات مقدرة في آخر الفعل وأن ثبوت النون أو حذفها دليل على هذا المقدر(٥) .

---

(١) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد جـ١ ص ٢٢٥ تحقيق محمد المفدى

(٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٢٦

(٣) المرجع السابق ص ٢٢٦

(٤) تعليق الفرائد للدماميني جـ ١ ص ١٦١

(٥) المراجع السابق جـ١ ص ١٦٢

ويبدو أن الفارسى أراد أن يعرض رأيا جديدا إذ خالف الجمهور ولم يقتنع برأيهم كما خالف الأخفش إذ قال: إن هـــذه الأمثلة معربة ولا اعراب لها لأنه (الاعراب) لا يكون النون إذ لا يحذف الاعراب إذا كان صحيحا ولا الألف والواو والياء لأنهن فاعلات ولا آخر الفعل لاشتغاله بحركات المناسبة للأحرف الثلاثة(١).

ويعرض أبو حيان لمسألة اعراب الأفعال الخمسة فيذكر رأى الجمهور فيقول: المضارع المتصل به ألف اثنين نحو يفعلان أو واو الجمع نحو يفعلون وتفعلون أو ياء المخاطبة نحو تفعلين ذهب الجمهور إلى أنه معرب بثبوت النون فى الرفع وبحذفها فى الجزم والنصب حمل النصب على الجزم ثم يذكر رأى الأخفش فيقول: ذهب الأخفش وابن درستويه إلى أن هذه النون ليست أعرابا وإنما هى دليل إعراب مقدر قبل ثلاثة أحرف وإلى هذا ذهب السهيلى: قال: منعت هذه الحروف من ظهور الاعراب شغلها بالحركات التى اقتضتها الياء (٢).

والظاهر أن الفارسى لم يرتض كلا الرأيين فذهب إلى أن المضارع فى هذه الحالة معرب ولا اعراب فيه(٣).

وإدعاء ابن عصفور أنه لا خلاف فيه معارض بخلاف أبى الحسن(٤).

وأوجز ابن مالك الخلاف هنا فقال: وتنوب النون عن الضمة فى

---

(١) تعليق الفوائد حـ١ صـ١٦٣

(٢) ارتشاف الضرب حـ١ صـ٤٢٠ تحقيق النماس

(٣) ارتشاف الضرب حـ١ صـ٤٢٠

(٤) المرجع السابق

فعل اتصل به ألف اثنين أو واو جمع أو ياء مخاطبة مكسورة بعد الألف غالبا مفتوحة بعد أختيها وليست دليل اعراب خلافا للأخفش(١)

ويرى ابن مالك أن الفاعل فى نحو أنت تضربين عند الأخفش ضمير مستتر وقد تبع الأخفش المازنى(٢) .

---

(١) تسهل الفوائد صـ٩ تحقيق محمد بركات

(٢) تسهل الفوائد صـ٢٣

الخلاف فى ضمير النصب المنفصل

ضمير النصب المنفصل ألفاظه محصورة وهو إياى وإيانا وإياك وفروعه وإياه وفروعه ومجموع كلماته اثنتا عشرة كلمة .

وذهب الأخفش متابعا الخليل وسار على نهجهما المازنى إلى أن الضمير هو (إيا) وهو مضاف إلى ياء المتكلم أو كاف المخاطب أو هاء الغائب[1] .

واختار هذا الرأى ابن مالك[2] .

أما سيبويه ومن وافقه فقد ذهبوا إلى أن الضمير (إيا) وما بعدها حرف خطاب واستندوا إلى أن الضمائر لا تثبت إضافتها بمثال شاذ كما ورد فى قولهم ، إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب[3] .

ولقد انتصر ابن مالك لرأى الخليل والأخفش ورد رأى سيبويه بأمور منها .

١ — أن (الكاف) لو كانت حرفا كما هى فى ذلك لاستعملت على وجهين مجردة من لام وتالية لها كما استعملت مع (ذا) و (هنا) ولحاقها مع (إيا) أولى لأنها ترفع توهم الإضافة فإن ذهاب الوهم إليها مع إيا أمكن منه مع (ذا) لأن إيا قد يليها غير الكاف ولذلك لم يختلف فى حرفية الكاف فى ذلك بخلاف كاف إياك .

---

(١) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٧٧ للدمامينى

(٢) شرح التسهيل جـ ١ ص ١٦٠

(٣) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٧٧

٢ — أنها لو كانت حرفا لجاز تجريدها من الميم فى الجمع كما جاز تجريدها مع (ذا) فى قوله تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منكم .

٣ — أنه لو كانت اللواحق بإيا حروفا لم يحتج إلى الياء فى إياى كما لم يحتج إلى التاء فى أنا .

٤ — أن غير الكاف من لواحق (إيا) مجمع على اسميته مع غير (إيا) مختلف فى اسميته معها فلا يترك ما أجمع عليه لما اختلف فيه ثم تلحق الكاف بأخواتها ليجرى الجميع على سنن واحد .

٥ — أن الأصل عدم اشتراك اسم وحرف فى لفظ واحد وفى القول باسمية الياء وأخواتها سلامة من ذلك(١) .

وصاحب البسيط ذكر رأى سيبويه ومن وافقه فقال : ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أن الضمير هنا (إيا) وما زاد على الضمير فهو حرف يدل على الافراد والتثنية والجمع وعلى التكلم والخطاب والغيبة(٢) ولم يورد رأى الخليل والأخفش .

وصاحب الارتشاف يقول عن هذا الخلاف . ومذهب سيبويه أن الضمير هو (إيا) وحده وما اتصل به حروف تبين أحوال الضمير من تكلم وخطاب وغيبة وعزى للأخفش(٣) .

وذهب الخليل والأخفش والمازنى فيما نقل ابن مالك واختاره إلى أن (إيا) اسم ظاهر واللواحق ضمائر أضيف إليها (أيا) فهى فى موضع خفض بالاضافة(٤) .

---

(١) راجع شرح التسهيل حـ ١ ص ١٦٠ ، ١٦١
(٢) البسيط فى شرح جمل الزجاجى حـ ١ ص ٣٠٦
(٣) ارتشاف الضرب حـ ١ ص ٤٧٤ تحقيق النماس
(٤) المرجع السابق ص ٤٧٤

ونقل السيوطى أن الأخفش وافق سيبويه على رأيه(١) وبذلك يكون للأخفش قولان .

وفى الجنى الدانى أن النحويين لهم مذاهب فى إياك أولها أن (أيا) اسم مضمر ولوا حقه حروف وهو مذهب سيبويه .

ثانيها أن (أيا) اسم مضمر ولوا حقه ضمائر وهو مضاف إليها ولا يعلم ضمير أضيف غيره ونسب إلى الأخفش .

---

(١) همع الهوامع حـ ١ ص ٦١ الجنى الدانى ص ٤٩٣

حركة جمع المؤنث حال النصب

ما جمع بألف وتاء مزيدتين نحو أكرمت المؤدبات .

ذهب الجمهور إلى أن الأصل فيه الاعراب ما لم يعرض بناؤه فى نحو لا ملمات وحركته حالة النصب حركة اعراب حمل فيه النصب على الجر كما حمل جمع التصحيح فى المذكر وماألحق به فى حالة النصب على الجر .

وذهب أبو الحسن الأخفش وتبعه المبرد إلى أن الكسرة فيه حالة النصب حركة بناء(١).

وقد أورد الخلاف بين الشيخين الأخفش وسيبويه ابن جنى قال : يرى أبو الحسن أن كسرة تاء التأنيث فى موضع الجر لأنها حركة بناء لاحركة اعراب(٢) .

ويذهب سيبويه إلى أنها حركة اعراب(٣).

وأبو جعفر النحاس يورد هذا الخلاف بقوله : إن الأخفش كان يقول : إن جمع المؤنث مبنى فى حال النصب غير معرب(٤) .

وحول العلة التى دعت أبا الحسن لقوله هذا يقول ابن جنى : ترى أن أبا الحسن وأبا العباس المبرد ومن قال بقولهما قد ذهبا إلى أن كسرة تاء التأنيث فى موضع النصب إنما هى حركة بناء لاحركة أعراب ولم يقولوا فى

---

(١) ارتشاف الضرب حـ ١ ص ٤١٩

(٢) سر الصناعة حـ ٢ ص ٤١٣

(٣) المرجع السابق (٤) إعراب القرآن حـ ٥ ص ١٣

كسرتها فى موضع الجر حركة بناء بل قالا بما قال به سيبويه والجماعة من أنها حركة اعراب لاشىء حملهما على أن قالا إن كسرة تاء ضربت الهندات حركة بناء إلا ضعفها وقلة تمكنها فى هذا الموضع من حيث كانت محمولة على غيرها فهـــذا يدلك على أن ما حمل على غيره ليس كما هو أصل قائم بنفسه(١).

(١) سر صناعة الأعراب حـ ٢ ص ٤٧٣

تعريف الموصول

الموصول أحد المعارف .

ومنه الخاص كالذى والتى واللذان واللتان والذين واللاتى أو اللائى وجميع ألفاظ الموصول الخاص بها أل .

ومنه العام وذلك من وما وأى وذو وذا وجميعها مجردة من أل .

وحول تعريف الموصول نجد جمهور النحاة يذهبون إلى أن تعريف الموصول إنما هو بالعهد الذى فى صلته(١).

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن تعريف الموصول بأل إذا كانت فيه وأما الموصول المجرد من أل فتعريفه يكون لأنه فى معنى مافيه أل(٢)

وابن جنى فى اللمع يبد وأنه يتأثر بأبى الحسن إذ جعل المعارف هى الضمير والعلم والإشارة وما تعرف باللام والمضاف إلى معرفة(٣) .

وابن الحاجب فى كافيته يقول : المعرفة ما وضع لشىء بعينه وهى المضمرات والأعلام والمبهمات وما عرف باللام وبالنداء والمضاف إلى واحد منها(٤).

ويقول المحقق للكافية : أعرف المعارف لفظ الجلالة ثم المضمر ثم أسماء الإشارة ثم ما عرف بالألف واللام ثم ما أضيف إلى واحد من هذه المعارف وأغفل بعضهم الموصول(٥).

---

(١) همع الهوامع جـ ١ ص ٥٥ (٢) المرجع السابق جـ ١ ص ٥٥
(٣) اللمع ص ١٦٠ وما بعدها (٤) الكافية ص ١٦٥
(٥) التعليق على الكافية ص ١٦٥ ، ١٦٦

والظاهر أن رأى أبى الحسن رغم تداوله فى كتب النحاة لم يظفر بمؤيدين فنرى أبا حيان يقول : أما الموصول فذهب الفارسى إلى أنه تعرف بالعهد الذى فى الصلة ومذهب الأخفش أنه تعرف بأل وما ليس فيه [أل] فهو فى معنى ما فيه أل وأما [أيهم] فتعرف بالاضافة(١) وابن يعيش يذكر الرأيين ويرجح رأى سيبويه دون التصريح باسمه(٢) .

أى الموصولة والعامل فيها

من الموصول الاسمى المشترك [أى] نحو يعجبنى أيهم مبتسم . والأفصح فيها أن تضاف لمعرفة فإذا قلت يعجبنى أى الرجال عندك تبين أن الذى أعجبك مذكر عاقل .

وقد تضاف إلى نكرة قليلا ويجوز حذف ما تضاف إليه نحو يعجبنى أى عندك وتباشر العامل ويلزم إستقبال عاملها لأنها للابهام والعموم وهما المناسبان للاستقبال سواء أكان عاملها فعلا نحو اضرب أيهم عندك ويعجبنى أيهم عندك هذا مذهب الجمهور وسيبويه والكسائى وغيرهما .

وزعم الأخفش أنه قد يعمل فيها الماضى إلا أنه قليل ، فهو يجيز أكرمت أيهم مسافر وقد وافق ابن مالك الأخفش على رأيه فأجاز عمل غير المستقبل فى أى(٣) .

والسيوطى حين تحدث عن عامل (أى) قال : والبصريون على أنه لا يلتزم تقدم عاملها ولا استقباله فيجوز أحب أيهم قرأو بعجبنى أيهم قام وأوجبها الكوفيون وقيل إن كان فعلا لم يجز كونه ماضيا(٤) .

---

(١) ارتشاف الضرب حـ١ صـ٤٦٠

(٢) شرح المفصل حـ٣ صـ١٤١

(٣) ارتشاف الضرب حـ١ صـ٥٣٠ ، ٥٣١

(٤) همع الهوامع حـ١ صـ٨٤

وحول العامل فى (أى) يقول الأشمونى : ولا يعمل فيها إلا مستقبل متقدم وسئل الكسائى لم لايجوز أعجبنى أيهم قام قال : أى هكذا خلقت(١).

والصبان ينسب إلى الكوفيين القول بأن عامل أى ينبغى أن يكون مستقبلا متقدما وينسب للبصرين القول بعدم حتمية ذلك(٢) .

---

(١) شرح الأشمونى حـ١ صـ١٦٧

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى حـ ١ صـ ١٦٧

حذف الموصول الاسمي

حول حذف ما علم من موصول اسمي غير الألف واللام يقول الدماميني : حذف ما علم من موصول اسمي غير الألف واللام هذا ما ذهب إليه الأخفش والكوفيون والبغداديون واختاره ابن مالك واستدلوا بالقياس على [أن] فإن حذفها مكتفى بصلتها جائز اجماعا وبالسماع الوارد فى ذلك قال تعالى : آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم . — أى وبالذى أنزل إليكم — واستدل بقول حسان رضى الله عنه .

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أى ومن يمدحه . ويقول الآخر

ما الذى دأبه احتياط وعزم وهواه أطاع يستويان

أى والذى هواه أطاع

ومنع سيبويه والبصريون حذف الموصول الاسمى مع وجود دليل وخصوا ما حذف بالشعر (١)

وابن هشام أورد حذف الموصول الاسمى وذكر أن ذلك أجازه الأخفش والكوفيون وتبعهم ابن مالك والذى شرط فى بعض كتبه كونه معطوفا على موصول آخر (٢) .

وحول حذف الموصول يقول عبد الصبور شاهين : وهذا الباب

---

(١) تعليق الفرائد يسهيل الفوائد حـ ١ صـ ٢٩٧

(٢) المغنى حـ ٢ صـ ٦٩٢

من الضرائر التى لا يقاس عليها عند البصريين لقبحها ولكنه عند الكوفيين جائز فى السعة (١) .

ويبدو أن الأشمونى يتابع الأخفش فى قوله بجواز حذف الموصول فهو يقول فى تنبيهاته ، قد يحذف ما علم من موصول غير أل ومن صلة غيرهـا (٢)

وواضح متابعته لأبى الحسن فى هذا الرأى .

ويورد أبو حيان مسألة الخلاف هذه فيقول .

منع سيبويه والبصريون حذف الموصول الأسمى مع وجود دليل وخصوا ما حذف بالشعر (٣)

وهو ينسب جواز حذف الموصول الأسمى للكوفيين والبغداديين وابن مالك ولم يذكر أبا الحسن وهو الذى قعد لهم القاعدة .

ومن أدلة المجيزون قوله تعالى : [من الذين هادوا يحرفون الكلم] أى من يحرفون وليس فى كتاب سيبويه أضمار [من] وأحتج المجيزون أيضا بقوله تعالى ، وما منا إلا له مقام معلوم وحمله سيبويه وأصحابه على الصفة أى وما منا أحد (٤)

---

(١) الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى ص ٣٤٣

(٢) شرح الأشمونى حـ ١ ص ١٧٤

(٣) أرتشاف الضرب حـ١ ص ٥٥٤ تحقيق النماس

(٤) المرجع السابق جـ ١ ص ٥٥٥ .

هل يحذف الضمير من صلة أل وموقعه ؟

أل الموصولة ذهب الجمهور إلى عدم جواز حذف الضمير العائد عليها من صلتها فى نحو : الضار بها حسام بثينة — وقال المازنى . لا يكاد يسمع حذف الضمير من العرب إلا أنه ربما جاء فى الشعر .

وفى أعراب هذا الضمير خلاف .

فذهب الأخفش إلى أنه منصوب (١) .

وإذا عرفنا أنه جعل أل معرفة وأنكر عمل اسم الفاعل والمفعول معها وقال إن المنصوب بعدهما منصوب على التشبيه بالمفعول به علمنا رأيه فى نصب هذا الضمير وذهب سيبويه إلى أعتبار محل الضمير بالظاهر الذى يعود عليه فحيث جاز فى الظاهر النصب والجر جاز ذلك فى ضميره وحيث تعين فى الظاهر النصب تعين فى ضميره .

بينما ذهب الجرمى والمازنى إلى أن الضمير مجرور فهذه ثلاثة آراء فى موقع الضمير الواقع فى صلة أل (١) وتناول هذا الخلاف السيوطى (٢) .

أل الداخلة على اسم الفاعل والمفعول :

أختلف فى [أل] الداخلة على الوصف المشبه للفعل وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة .

فذهب الجمهور إلى أن [أل] معرفة موصولة وتكون بمعنى الذى وفروعه فهى عندهم من قبيل الموصول المشترك الذى يطلق على المفرد وغيره (٤)

---

(١) الارتشاف حـ١ ص ٥٣٣
(٢) المرجع السابق
(٣) همع الهوامع حـ١ ص ٨٩
(٤) شرح الأشمونى حـ١ ص ١٥٦

وصلتها عندهم هى اسم الفاعل واسم المفعول وفى وصلها بالصفة المشبهة خلاف (٢) .

أما أبو الحسن الأخفش فهى عنده حرف تعريف وليست موصولة وبنى على هذا أن اسم الفاعل واسم المفعول لا يعملان فإذا نصب ما بعدهما فعلى التشبيه بالمفعول به(٣) .

ويبدو أن المازنى توسط فى الأمر بجعل [أل] الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول موصول حرفيا (٤) .

وتقرير المذهب الأخفش يقول السيوطى فى باب اسم الفاعل :
قال الأخفش ولا يعمل بحال وأل فيـــه معرفة كهى فى الرجل لاموصولة والنصب بعده على التشبيه بالمفعول به (٥)

---

(١) أرتشاف الضرب حـ ١ ص ٥٣١

(٢) شرح الأشمونى حـ١ ص ١٥٦ (٣) همع الهوامع حـ ٢ ص ٩٥

الضمير البارز المرفوع المتصل بالفعل

قد يكون الفعل رافعاً لضمير بارز متصل وهذا الضمير قد يكون نوناً مفتوحة للمخاطبات نحو ضربن تضربن يا نسوة .

وقد يكون الضمير ألفاً نحو افعلا وتفعلان ويفعلان .

وقد يكون واو جمع المخاطبين والغائبين نحو اضربوا وتضربون وضربوا .

وقد يكون ياء للمخاطبة نحو اجلسي وتجلسين وللغائب مطلقاً مع الماضي حاله مع المضارع تقول : حسام جلس وهند جلست والمحمدان ذهبا .

ومذهب الجمهور أن النون التي للنسوة والواو والياء والألف ضمائر .

وذهب المازني إلى أنها علامات كالتاء في قامت والضمير مستكن كاستكنانه في محمد سافر وخديجة حضرت .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن الياء في تفعلين ونحوها حرف تأنيث والضمير مستكن وفي النهاية الياء في تفعلين عند المبرد علامة للضمير المستكن في فعل الواحد .

وأبو الحسن يجري ضمير التثنية والجمع مجرى ضمير الواحد فكما أن ضمير الواحد يستكن فكذلك ضميرها(١) .

وذهب سيبويه وغيره إلى أنها ضمير ويسكن آخر المسند إلى التاء والنون(٢) .

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ١ ص ٤٦٤

(٢) المرجع السابق ص ٤٦٤

ونجد السيوطى يورد الخلاف فى الضمير البارز المتصل بالفعل فيقول : وقيل الأربعة [النون والألف والياء والواو] حروف علامات كتاء التأنيث فى قامت لا ضمائر والفاعل ضمير مستكن فى الفعل وعليه المازنى ووافقه الأخفش فى الياء ثم يقول : وشبهة الأخفش أن فاعل المضارع المفرد لا يبرز بل يفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء أول الفعل(١).

وحين تحدث ابن أبى الربيع عن الضمائر قال : وزاد سيبويه الياء من تفعلين وهى عند أبى الحسن علامة التأنيث(٢) .

ويورد خلاف الأخفش لسيبويه صاحب التصريح فيقول : ياء المخاطبة بناء على أنها ضمير وهو قول سيبويه وخالفه الأخفش والمازنى وزعما أنها حرف تأنيث والفاعل ضمير مستتر(٣) .

تقديم الضمير على مفسره :

الضمير أعرف المعارف ومع هذا فضمير الغائب يحتاج إلى مفسر يوضح ما فيه من إبهام ومرجع الضمير يتقدم عليه إما لفظا ورتبة نحو أخذ على كتابه وقد يتقدم لفظا نحو وإذا ابتلى إبراهيم ربه وهناك مواضع يتقدم الضمير على مفسره وجوبا وسأوردها جملة لأقف عند موضع الخلاف وهى :

١ — أن يكون الضمير مجرورا برب نحو ربه رجلا .

٢ — أن يكون فاعلا لنعم أو بئس نحو نعم رجلا خالد .

---

(١) همع الهوامع جـ ١ ص ٥٧

(٢) البسيط جـ ١ ص ٣٠٣ وما بعدها .

(٣) التصريح على التوضيح جـ ١ ص ٩٩

٣ — أن يكون مرفوعاً بأول المتنازعين نحو جفونى ولم أجف الإخلاء .

٤ — أن يفسره خبره نحو إن هى إلا حياتنا الدنيا .

٥ — أن يكون ضمير الشأن والقصة فإنها لا تعمى الأبصار .

٦ — أن يكون فاعلا لفعل محول لباب فعل نحو ظرف رجلا سعيد .

٧ — الضمير الذى أبدل منه مفسره نحو اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم فالهاء فى عليه أبدل منها الرؤوف الرحيم وهذه أجازها الأخفش ومنعها غيره(١) .

ومع أن كثيراً من النحاة ردوا رأى الأخفش وقالوا إن المبدل لا يفسر ضمير البدل فإننا نجد أن ابن مالك يؤيد رأى الأخفش وكذلك يؤيده أبو حيان ويرد على المعارضين بقول السيوطى : الخامس (من مواضع مفسر ضمير الغيبة) أن يبدل منـــه المفسر نحو اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم هذا مذهب الأخفش وصححه ابن مالك وأبو حيان ومنع ذلك قوم وقالوا البدل لا يفسر ضمير المبدل ورده أبو حيان بالورود قال :

فلا تلمه أن ينام البائسا

وقال : فاستاكت به عودا سحل(٢)

وابن هشام فى المغنى يبرز الخلاف ويظهر ميله لرأى أبى الحسن يقول : السادس أن يكون (الضمير) مبدلا منه الظاهر المفسر له كضربته زيداً قال ابن عصفور أجازه الأخفش ومنعه سيبويه قال ابن كيسان هو جائز ومما خرجوا عليه قولهم : اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم(٣) .

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ١ ص ٤٨٥

(٢) همع الهوامع جـ ١ ص ٦٦

(٣) المغنى جـ ٢ ص ٥٤٤ تحقيق مازن المبارك .

مفسر ضمير الشأن يكون مفردا أو جملة

ضمير الشأن مذكر وضمير القصة مؤنث وهذا إصطلاح البصريين وعند الكوفيين يسمى مجهولا . نحو قل هو الله أحد — فإنها لا تعمى الأبصار.

ولا يعطف على هذا الضمير ولا يؤكد ولا يبدل منه ولا يتقدم خبره عليه ولا جزء من خبره خلافا ليوسف بن أبي سعيد السيرافى فإنه أجاز فى قوله :.

أسكران كان ابن المراغة

أن يكون فى كان ضمير الشأن وابن المراغة وسكران مبتدأ وخبر يفسره ضمير الشأن ولا يفسر هذا الضمير بمفرد عند جمهور النحاة .

وأجاز أبو الحسن الأخفش والكوفيون أن يفسر هذا الضمير بمفرد نحو ظننته قائما زيد ولا يجيز ذلك البصريون(١) .

وكما أجاز الأخفش تفسيره بمفرد خلافا لجمهور النحاة من البصريين منع وقوعه مبتدأ وقال لا يقع هذا الضمير إلا معمولا وغيره على جواز الابتداء به كما فى قوله تعالى قل هو الله أحد(٢) .

وابن هشام حين يتحدث عن مفسر ضمير الشأن يذكر هذا الخلاف فيقول: مفسره لا يكون إلا جملة ولا يشاركه فى ذلك ضمير وأجاز الكوفيون والأخفش تفسيره بمفرد له مرفوع نحو (كان قائما زيد وظننته قائما عمرو) وهذا إن سمع خرج على أن المرفوع مبتدأ أو اسم كان وضمير ظننته راجعان إليه لأنه فى نية التقدم(٣) .

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ١ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦

(٢) همع الهوامع جـ ١ ص ٦٧ (٣) المغنى جـ ٢ ص ٥٤٣

ضمير الفصل يقع بين الحال وصاحبها

ضمير الفصل صيغة ضمير منفصل مرفوع ودعاه الكوفيون عمادا — اختلف فيه إذ ذكر كثير من النحاة أنه حرف بينما أبقاه الخليل على اسميته وهو يجيء بين المبتدأ وخبره ويجيء أيضاً مع النواسخ الداخلة على المبتدأ نحو محمد هو الكريم وظننت حساما هو الناجح .

وسيبويه يمنع وقوعه بعد النكرات يقول : هذا باب لا تكون (هو) وأخواتها [فيه] فصلا ولكن يكون بمنزلة اسم مبتدأ وذلك قولك : ما أظن أحدا هو خير منك(١) .

ويجعل قراءة النصب في الآية الكريمة [هؤلاء بناتي هن أطهر ، بنصب أطهر لحنا(٢) .

أما الأخفش فقد أجاز ذلك يقول ابن هشام : وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها نحو جاء زيد هو ضاحكا وجعل منه هؤلاء بناتي هن أطهر لكم(٣) .

كما أن السيوطي أورد مثل ذلك يقول : جوز الأخفش وقوعه (ضمير الفصل) بين الحال وصاحبها(٤) .

ولكن أبا جعفر النحاس ينقل آراء أخرى يقول : قال الكسائي :

---

(١) الكتاب حـ ٢ ص ٣٩٥ تحقيق هارون

(٢) المرجع السابق حـ ٢ ص ٣٠٧

(٣) المغنى حـ ٢ ص ٤٩٧

(٤) همع الهوامع حـ ١ ص ٦٨

[من أطهر لكم] بنصب أطهر صواب بجعل [من] عمادا قال أبو جعفر : قول الخليل وسيبويه والأخفش أن هذا لايجوز ولاتكون [من] عمادا(١) .

فهو كما ترى نسب إلى الأخفش القول بعدم الجواز فهل له قولان لأن غيره نقل قوله بالجواز خلافا لسيبويه والخليل .

كما أن أبا حيان نقل الجواز عن الأخفش فقال : ومحل هذا الفصل المبتدأ والخبر ونواسخه واختلفوا فى وقوعه بين الحال وصاحبها فمنعه الجمهور وحكى الأخفش فى الأوسط مجىء ذلك عن العرب(٢) .

(١) إعراب القرآن جـ ٣ ص ٢٠٢
(٢) ارتشاف الضرب جـ ١ ص ٤٨٠

عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر

إذا اشتمل الفاعل المتقدم على ضمير المفعول المتأخر يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة لذلك منع من هذا جمهور البصريين فلا يقال : زان نوره الشجر ولا أحب أهله الوطن لما يلزم عليه من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

أما الأخفش وهو بصرى فقد أجاز المسألة وتابعه أبو عبد الله الطوال وابن جنى والرضى وابن مالك(١)

والسيوطى عند حديثه عن مرجع الضمير قال : إذا كان المعمول الذى اتصل به الضمير مقدم الرتبة نحو ضرب غلامه زيدا فإن الجمهور يمنعون التقديم لعود الضمير حينئذ على متأخر لفظا ورتبة وقد أجاز ذلك الطوال وعزى للأخفش ورجحه ابن جنى وصححه ابن مالك لوروده فى النظم كثيراً كقوله :

جزى ربه عنى عدى بن حاتم

وقوله : .

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد

قال أبو حيان للجواز وجه من القياس وهو أن المفعول كثر تقدمه على الفاعل فيجعل لكثرته كالأصل وصورة المسألة عند المجيز بأن يشاركه صاحب الضمير فى عامله(٢)

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ٢ ص ١٠٦

(٢) همع الهوامع جـ١ ص ٦٦

ومع أن ابن السراج حين عرض لهذه المسألة لم يذكر إلا رأى البصريين وهو امتناع كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد ولم يتعرض لشىء من رأى الكوفيين والأخفش فى هذه المسألة .

وصاحب المغنى حين تحدث عن الخلاف السابق قال: أن يكون متصلاً بفاعل متقدم ومفسره مفعول متأخر نحو ضرب غلامه زيدا أجازه الأخفش وأبو الفتح وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين والجمهور يوجبون فى ذلك فى النثر تقديم المفعول(١)

اتصال ضمير النصب بعسى :

حق عسى إذا اتصل بها ضمير ألا يكون إلا بصورة المرفوع هذا هو المشهور فى كلام العرب وبه نزل القرآن الكريم .

ومن العرب من يأتى بالضمير بعدها بصورة المنصوب المتصل فيقول: عسانى وعساك وعساه .

قال سيبويه عسى هنا تعمل عمل لعل وقد صرح بهذا العمل فى قوله :

فقلت عساها نار كأس وعلها

برفع نار .

وخالف الأخفش فى هذا وقال إنها باقية على عملها من رفع الاسم ونصب الخبر وإنه تجوز فى الضمير فجعل ضمير النصب مكان ضمير الرفع ولهذا نظائر وحيث ناب ضمير النصب والجر فى قولهم أكرمتك أنت وأنا كانت(٢)

---

(١) المغنى جـ ١ ص ٥٤٥

(٢) همع الهوامع جـ ١ ص ١٣٢

وأورد ابن الحاجب خلاف سيبويه والأخفش فى عساى فقال :

مذهب سيبويه أن المكنى بعد عسى فى عساى فى محل نصب بمعنى اجراء لها مجرى لعل وحجة سيبويه أن الضمير للنصب ولا ناصب له غير عسى فتنصبه وإن لم يكن من عملها النصب (١)

ووجه قول الأخفش أن الضمير فى عساى لو وقع موقعه ظاهر لرفع فوجب أن يحكم على محل الضمير الواقع موقعه بالرفع كذلك .

ثم يعقب ابن الحاجب فيقول : ولا خفاء فى أن كلا المذهبين يلزمه ارتكاب محذور والنظر فى الترجيح فى مثل ذلك إنما يكون ببيان أخف المحذورين ويظهر قوة مذهب الأخفش بقوله : وما ذكره الأخفش مبنى على قاعدة كثر مثلها وهو وقوع بعض الصيغ موقع بعض فثبت لذلك أن مذهب الأخفش أظهر (٢)

ومع أن سيبويه قال : وأما قولهم عساك فالكاف منصوبة قال الراجز رؤبة :

يا أبتا علك أو عساك

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك (نى) قال عمران بن حطان :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعنى لعلى أو عسانى

فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساى ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل

---

(١) الأمالى النحوية ج ٣ ص ٢١

(٢) الأمالى النحوية ج ٣ ص ٢٢

فى هذا الموضع(١) فإننا نجد الأخفش يقول معلقا : إن عسى باقية على عملها(٢) .

وابن هشام يصور الخلاف بين العالمين الجليلين بقوله : يقال : عساى وعساك وعساه وهو قليل وفيه ثلاثة مذاهب .

أحدها أنها أجريت مجرى لعل فى نصب الاسم ورفع الخبر كما أجريت لعل مجراها فى اقتران خبرها بأن قاله سيبويه .

الثانى : أنها باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع قاله الأخفش(٣) ، وتحدث عن هذا الخلاف أيضا صاحب المفصل(٤) .

وأما المرادى فحين عرض لعسى حين يتصل بها ضمير نصب نحو عسانى قال . وهذا من المواضع المشكلة لأن حق الضمير المتصل بعسى أن يكون بصيغة المرفوع ثم أورد مذهب سيبويه الذاهب إلى حملها على لعل ومذهب المبرد الذى يقضى ببقائها على عملها مع عكس الاسناد ثم أورد مذهب أبى الحسن وفيه أن عسى باقية على عملها مع وضع ضمير النصب موضع ضمير الرفع وبين أن ابن مالك اختار مذهب أبى الحسن معللا بأن ذلك ليس فيه إلا نيابة ضمير غير موضوع الرفع عن موضوع له(٥).

---

(١) الكتاب حـ ٢ ص ٣٧٥ تحقيق هارون

(٢) المرجع السابق حـ ٢ ص ٣٧٥

(٣) المغنى حـ١ ص ١٦٤ تحقيق مازن المبارك

(٤) راجع المفصل حـ٣ ص ١٢٠ طبع المنيرية

(٥) الجنى الدانى ص ٤٣٩ تحقيق طه محسن

المبتدإ إذا دل عليه بلفظه

المبتدأ ركن من أركان الجملة الإسمية ولذلك لا يجوز حذفه إلا إذا وجد ما يدل عليه وقد أورد العلماء مواضع يحذف فيها وجوبا وهى :

١ — النعت المقطوع نحو الحمد لله الحميد .

٢ — المصدر الذى جىء به بدلا من فعله نحو سمع وطاعة .

٣ — مخصوص نعم وبئس نحو نعم الرجل على(١) .

ولكننا نجد سيبويه يذهب إلى أن المبتدأ محذوف فى قوله تعالى : عن اليمين وعن الشمال قعيد — ونحو ذلك .

يقول النحاس عن رأى سيبويه : مذهب سيبويه والكسائى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ثم حذف(٢) ولا شك أن القعيد الذى على اليمين غير القعيد الذى على الشمال .

وخالف الأخفش سيبويه فى هذا الرأى قال : إن (قعيد) واحد يؤدى عن اثنين وأكثر منهما(٣) .

ولو رجعنا إلى عبارة أبى الحسن فى معانيه لوجدناه يقول : لم يقل عن اليمين وعن الشمال قعيد ذكر أحدهما واستغنى كما قال يخرجكم طفلا فاستغنى بالواحد عن الجمع كما قال (فإن طبن لكم شىء منه نفسا)(٤) .

---

(١) أوضح المسالك حـ١ ص ١٥٣ ، ١٥٤

(٢) إعراب القرآن حـ٤ ص ٢٢٤

(٣) المرجع السابق حـ٤ ص ٢٢٤

(٤) معانى القرآن حـ٢ ص ٤٨٣

إذا كان المبتدأ مصدرا وبعد حال سادة مسد الخبر

مما يحذف فيه الخبر وجوبا ما جاء من قولهم ضربى زيدا قائما فضربى مبتدأ مضاف لفاعله و (زيداً) مفعول به وقائما حال وفريق من النحاة قال أن هذا المبتدأ له خبر وهذا موضع الخلاف إذ قال الأخفش إن الخبر مصدر محذوف تقديره ضربى زيدا (ضربه) وتبعه عضد الدولة واستحسنه أبو القاسم(١) .

وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن الخبر المحذوف زمان مضاف إلى فعله تقديره إن كان الضرب لم يقع (إذا كان) وإن كان قد وقع يقدر (إذ كان) والعامل فى الحال كان عند سيبويه .

والعامل فى الحال عند الأخفش والمبرد والفراء المصدر(٢) .

وانطلاقا من هذا نجد شيخينا الجليلين يختلفان أيضا فى نحو (أخطب ما يكون الأمير قائما) إذ جاز الأخفش رفع قائم خبرا عن أفعل التفضيل بينما منع سيبويه هذا

وحول هذا الخلاف فى مسألتنا تلك يقول هارون وكان الأخفش يجيز رفع قائم وأجازه المبرد كأن التقدير إذا قلت : أحسن ما يكون فقد قلت : أحسن أحواله وأحسن أحواله هو عبد الله ويكون قائما خبر له .

وعلى مذهب سيبويه ، إذا قلت أحسن ما يكون فمعناه أحسن أحواله وأحواله ليست إياه(٣) .

---

(١) لارتشاف حـ ٢ ص ٣٤

(٢) المصدر السابق حـ ٢ ص ٣٤

(٣) هامش كتاب سيبويه حـ ١ ص ٤٠٢ تحقيق هارون

ونجد الأشمونى حين تحدث عن هذا الموضع قال : أتم تبيينى الحق منوطا بالحكم ... وقد عرفت أن هذه الحال لا تصلح خبرا لمباينتها المبتدأ ثم قال وذهب الأخفش إلى أن الخبر المحذوف مصدر مضاف إلى ضمير ذى الحال والتقدير ا ضربى العبد(١) .

وواضح مدى الاختصار فى نقل الأشمونى عبارة أبى الحسن إذ المعروف أنه يجعل الخبر مصدرا محذوفا وابن هشام حين عرض لهذه المسألة: قال ينبغى تقليله (الحذف) ما أمكن . ولذلك كان تقدير الأخفش فى (ضربى زيدا قائما) ضربه قائما، أولى من تقدير باقى البصريين (حاصل إذا كان أو إذ كان) قائما .

لأنه قدر اثنين وقد رواخمسة ولأن التقدير من اللفظ(٢) .

(١) شرح الأشمونى على الالفية جـ ١ ص ٢١٩

(٢) المغنى جـ ٢ ص ٦٨٠ تحقيق مازن المبارك

الخبر إذا كان شبه جملة هل يكون من قبيل الجملة أو المفرد

الخبر هو المتم فائدة مع المبتدأ وهو قد يكون مفردا نحو الكتاب جديد وقد يكون جملة نحو الكتاب اشتراه أخوك وقد يكون جملة اسمية نحو مصر نيلها عذب وقد يكون شبه جملة نحو الصبر عند الصدمة الأولى ـ لذة العيش فى التنقل .

ولا بد للظرف والجار والمجرور من متعلق وهو إما اسم فاعل نحو مستقر أو كائن وإما فعل نحو استقر . واختلف سيبويه والأخفش . هل الخبر إذا كان ظرفا أو جارا أو مجرورا من قبيل الجملة أو من قبيل المفرد .

ذهب جمهور البصريين إلى أنهما من قبيل الجملة فهما متعلقان بفعل محذوف ونسب هذا الرأى إلى سيبويه .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه من قبيل الأخبار بالمفرد وأن كلا من الظرف والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو اسم فاعل والتقدير (زيد كائن عندك)(١).

وقد أشار إلى هذا الخلاف أبو حيان إذا قال : يقع الظرف والجار والمجرور التامين خبر المبتدأ نحو زيد أمامك وبكر فى الدار والعامل فيه اسم فاعل من كون مطلق أى كائن أمامك وكائن فى الدار قال ابن مالك نص على ذلك الأخفش .

وذهب أبو على وتبعه ابن جنى والزمخشرى إلى أن العامل الفعل أى زيد استقر أمامك ونسب هذا إلى سيبويه(٢) ويبدو أن لسيبويه قولا

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ١ ص ٢١١ (٢) الارتشاف جـ ٢ ص ٥٤

آخر إذ قال أبو حيان وذهب سيبويه فيما ذهب إليه ابن أبى العافية وابن خروف إلى أن الظرف منصوب بنفس المبتدأ(١) .

ولا أدرى كيف أجازوا هذا مع أن المبتدأ قد يكون اسما جامدا نحو حسام هنا وخالد فى الميدان ومعلوم أن الجوامد لا تعمل فى غيرها .

تقدم الخبر على المبتدأ قد يغير الاعراب

الأصل فى الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ إذ هو المحكوم عليه والخبر حكم على المبتدأ وقد يتقدم الخبر نحو جالس حسام ـ مسرور سعيد.

ويرى سيبويه أن المؤخر مبتدأ والمقدم خبر ولا يجوز غير ذلك(٢).

وخالف الأخفش فذهب إلى أنه يجوز فى المقدم وهو (جالس) و (مسرور) ونحوها أن تكون مبتدأ وما بعدها فاعل سد مسد الخبر كما يجوز جعل المقدم خبرا والمؤخر مبتدأ فله رأيان فى المسألة(٣).

وصاحب التصريح يشير إلى الخلاف هذا موافقا لابن مالك فيقول وإذا لم يتقدم على الوصف نفى ولا استفهام لا يكون مبتدأ خلافا للأخفش والكوفيين فى أجازتهم وقوعه مبتدأ من غير أن يتقدمه نفى أو استفهام(٤).

ولا يعترض على الأخفش بأن الوصف نكرة ولا يصح الابتداء بها إذ عملها الرفع فى المرفوع بعدها سوغ الابتداء بها وقد نقل السهيلى عن

---

(١) المرجع السابق حـ ٢ صـ ٥٤

(٢) البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع حـ ١ صـ ٥٨٣

(٣) المرجع السابق حـ ١ صـ ٥٨٣ (٤) التصريح حـ ١ صـ ١٥٧

الأخفش القول بابتدائية الوصف وأن الكوفيين وافقوه كما وافقهم ابن مالك(١)

والأشمونى يشير أيضا إلى الخلاف بين الشيخين حول اعراب الوصف المتقدم على المبتدأ ويعقب الصبان بأن هذا رأى الأخفش والكوفيين(٢).

الوصف يعمل وإن لم يعتمد على نفى أو استفهام أو غيرهما

ومما يرتبط بالخلاف السابق ما يأتى :

المبتدأ نوعان :

(أ) مبتدأ له خبر نحو الكتاب جديد - الدرس مفيد .

(ب) مبتدأ له فاعل سد سد الخبر نحو أناجح الجدان والنوع الأخير هو الذى فيه الخلاف إذ شرط البصريون ماعدا الأخفش أن يعتمد الوصف على نفى أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف .

وذهب الأخفش وتبعه الكوفيون إلى أن المبتدأ إذا كان وصفا فإنه يرفع ما بعده على أنه فاعل له أو نائب فاعل وإن لم يعتمد الوصف على شىء مما تقدم نحو قائم الولدان فالولدان فاعل بقائم . وكذلك مسرور الجد فالجد نائب فاعل بمسرور وإن لم يعتمد(٣).

---

(١) التصريح حـ ١ ص ٥٨.

(٢) شرح الأشمونى حـ ١ ص ١٩٢

(٣) أوضح المسالك حـ ١ ص ١٢٩ وما بعدها.

المعنى قد يكون من الروابط

خبر المبتدأ إذا كان جملة احتاج إلى رابط وهو إما الضمير أو الإشارة أو إعادة المبتدأ أو غير ذلك وأجمع النحاة على جواز احلال الظاهر محل المضمر وذلك فى مقام التفخيم والتعظيم بشرط أن يكون الاسم الظاهر بلفظ الأول كقوله تعالى : « القارعة ما القارعة » .

وأجاز الأخفش أن يكون الرابط إعادة المبتدأ بالمعنى ولم يستبعد ذلك ابن عصفور أيضا(١) إلا أنه وصفه بأنه قليل جدا — وقد استدل الأخفش بقوله تعالى : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء .

وجملة فإن الله وما بعدها خبر (لمن) الأولى ولا ضمير فى الجملة الخبرية يعود عليها فيكون الرابط عند الأخفش إعادة المبتدأ بمعناه إذ المعنى عنده فإن الله يضله(٢) .

ومما استدل به الأخفش أيضا قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » . فقوله : إنا لا نضيع إلى آخر الآية جملة فى موضع رفع خبر إن الأولى وليس فى جملة الخبر ضمير يعود على اسم إن فالرابط إعادة لمبتدإ بمعناه إذ التقدير عند الأخفش إنا لا نضيع أجرهم .

ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى : « والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين . فالذين مبتدأ وجملة إنا لا نضيع

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ﺟ ١ ص ٣٤٦

(٢) شرح الجمل لابن عصفور ﺟ ١ ص ٣٤٥

أجر المصلحين هي الخبر والرابط إعادة المبتدأ بمعناه فإن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب(١) .

هذا ونجد الأشموني بعد أن استعرض أنواع الروابط خص أبا الحسن بأنه أجاز الربط بالمعنى فقال : قال أبو الحسن أو بمعناه نحو زيد جاءني أبو عبد الله إذ كان أبو عبد الله كنية له(٢) ، ونجد الصبان يعلق فيقول بمعناه حال كون الإعادة متلبسة بمعناه لا بلفظه الأول(٣) .

وابن هشام يعد المعنى رابطا وذلك تبعا للأخفش وذلك عند استعراضه لروابط الخبر إذا كان جملة(٤) .

زيادة الفاء

تأتي الفاء لمعان متعددة — وقد تأتي زائدة دخولها في الكلام كخروجها ولا يثبته سيبويه(٥) .

أما أبو الحسن الأخفش فقد أجاز زيادة الفاء في الجمل مطلقا وحكى [أخوك فوجد] .

وحمل الزجاج على زيادة الفاء قوله تعالى : « هـذا فليذوقوه حميم وغساق »(٦) .

---

(١) بحث الرابط للدكتور حمزة النشرتي .

(٢) شرح الأشموني جـ١ ص ١٩٦

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص١٩٦

(٤) المغني جـ ٢ ص ٥٥٤

(٥) المغني جـ ١ ص ١٧٩

(٦) المرجع السابق جـ ١ ص ١٧٩

ويورد ابن جنى زيادة الفاء مما يشعر بأنه يؤيد زيادتها يقول : وأما وجه زيادة الفاء فقد جاء مجيئاً صالحاً أخبرنا أبو على أن أبا الحسن حكى عنهم (أخوك فوجد) .

يريد أخوك وجد ومن ذلك قولهم : زيداً فقرب وعمرا فاشكر ... وعلى ذلك قوله تعالى «والرجز فاهجر»(١) .

والفارسى يثبت الخلاف فى الفاء الزائدة بقوله : حكى أبو الحسن الأخفش أنهم يقولون أخوك فوجد يريدون أخوك وجد فيزيدون الفاء .

ثم يقول : إن القول بزيادة الفاء ليس من مذهب سيبويه(٢) .

وانطلاقاً من هذا أجاز الأخفش زيادة الفاء على خبر كل مبتدأ فقد حكى القول أخوك فوجد . وعليه يحمل قوله تعالى : « رب السموات والأرض فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً » .

وقول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم

ثم يحكى الأخفش إجازة دخول الفاء على الفعل والمفعول مقدم فيقول : وأجاز زيدا فاضرب وعمرا فاشكر ومنه قوله تعالى : وربك فكبر وثيابك فطهر ثم يقول عن مذهب سيبويه بينما اشترط سيبويه لدخولها على الخبر شروطا(٣) .

وصاحب رصف المبانى يقول : الموضع الثالث أن تكون زائدة

---

(١) سر صناعة الإعراب ﺣ ١ ص ٢٦٠
(٢) المسائل البغداديات ص ٣٠٩
(٣) شرح المفصل ﺣ ١ ص ٩٩ وما بعدها .

دخولها كخروجها أو لازمة بحسب الكلام ، فمن الأول قول الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم

والفاء هنا فى اللفظ عند الأخفش دخولها كخروجها وهى عند سيبويه دالة على معنى السببية(١) .

ويبرز صاحب الجنى الدانى : مسألة الخلاف هذه فيقول : الثانى التى دخولها فى الكلام كخروجها وهذا القسم لا يقول به سيبويه وقال به الأخفش وزعم أنهم يقولون أخوك فوجد(٢) .

---

(١) رصف المبانى ص ٤٤٩

(٢) الجنى الدانى ص ١٢٧ تحقيق طه محسن .

إختلافهما فى (لولا)

سيبويه ومن ذهب مذهبه يرون أن (لولا) إذا وليها ضمير نحو لولاى ولولاك ولولاه وفروعها تكون حرف جر وما بعدها مجرور بها(١) .

ولم يرتض هذا الرأى الأخفش وقال : إن (لولا) باقية على بابها من رفع ما بعدها كل ما هناك أنه خرج ضمير الرفع إلى ضمير الجر كما خرج بصيغة الخفض إلى صيغة الرفع فى قولهم : مررت بك أنت حين جعل ضمير الرفع توكيد الضمير الخفض(٢) .

وكان سيبويه يرى أن خروج (لولا) عن معناها أسهل لأنها حرف وخروج الحرف أسهل من خروج الاسم . ويرى بعض الباحثين أن رأى الأخفش أظهر لوجهين :

١ — إذا جعلنا لولا حرف جر لزم مجىء حرفين متوالين للجر فى قول الشاعر .

لولا كما لخرجت نفساهما

٢ — إذا جعلنا لولا حرف جر تحتاج إلى متعلق إذ ليست زائدة وليس فى الكلام ما تتعلق له فيضعف رأى سيبويه(٣) .

ومع أن صاحب الجنى الدانى يصور هذا الخلاف بقوله: الثانى من حالى لولا الامتناعية أن تكون حرف جر كقوله :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى

---

(١) رصف المبانى ص ٢٩٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٩ والخصائص حـ٢ ص ٢٨٩

(٣) رصف المبانى ص ٢٩٦

فلولا فى ذلك حرف جر عند سيبويه والضمير مجرور بها لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا فى موضع نصب أو جر ثم يقول: وذهب الأخفش والكوفيون إلى أن (لولا) فى ذلك حرف ابتداء والضمير رفع بالابتداء(١)

وعند ابن عقيل : لولا حرف جر عند سيبويه ولكنها لا تجر إلا المضمر ثم يقول. وزعم الأخفش أنه [الضمير] فى موضع رفع بالابتداء ووضع ضمير الرفع فلم تعمل فيه شيئا كما لا تعمل لولا فى الظاهر نحو لولا زيد لهلك عمرو(٢) .

ويبدو أن المبرد لم يرتض كلا الرأيين إذ قال إن هذا التركيب [لولاى] ونحوه لم يرد فى لسان العرب .

لكن قد ورد شعر نسب إلى عمرو بن العاص وفيه هذا التركيب .

أتطمع فينا من أراق دماءنا
ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن(٣)

أما عبارة سيبويه فهى : لولاك ولولاى إذا أضمرت الاسم فيه جر وإذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الأضمار على القياس لقلت لولا أنت قال تعالى : لولا أنتم لكنا مؤمنين ولكنهم جعلوه مضمرا مجرورا(٣) .

وعلق الأخفش فقال : الكاف والياء فى لولاك ولولاى فى موضع رفع(٤) .

وأبو حيان يورد هذا الخلاف أيضاً فيقول : يجوز أن يأتى بعد

---

(١) الجنى الدانى ص ٥٤٥ وما بعدها

(١) شرح ابن عقيل حـ ٣ ص تحقيق محي الدين

(٢) الكتاب حـ ٢ ص ٣٧٣ (٣) الكتاب حـ ٢ ص ٣٧٤

لولا الامتناعية ضمير جر وأنكر ذلك المبرد وقال الأستاذ أبو على اتفق أئمة الكوفيين والبصريين على رواية لولاك عن العرب فانكار المبرد هذيان ثم يقول ومذهب سيبويه أن الضمير مجرور الموضع ومذهب الأخفش والكوفيين أنه مرفوع الموضع(١) .

وأورد هذا الخلاف أيضاً ابن الحاجب الذى قال : قال سيبويه : ولولا مع المضمر فى هذه اللغة الضعيفة حرف جر وهذه اللغة على خلاف القياس لأنهم أوقعوا بعد لولا صورة الضمير المتصل المخفوض .

أما رأى الأخفش فإن لولا على ما كانت فالضمير فى موضع رفع ومع أن ابن الحاجب قد اعترض على الأخفش(٢) إلا أننا نجد الخلاف فى لولا موجودا فى أمهات كتب النحو مما يدل على أهميته .

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ٢ ص ٤٧٠
(٢) ابن الحاجب النحوى آثاره ومذهب ص ١٣٨

الخلاف في (ما) في قولهم أعجبني ما صنعت

مما اختلف فيه سيبويه والأخفش (ما) في نحو أعجبني ما صنعت ، إذا كانت والفعل مصدرا .

سيبويه كان يقول : في أعجبني ما صنعت إنه بمنزلة أعجبني أن قمت فما عنده موصول حرفي تسبك مع ما بعدها بمصدر ولا تحتاج إلى صلة وعائد ويقول الفارسي على هذا يلزم سيبويه : أعجبني ما ضربت زيدا كما تقول : أعجبني أن ضربت زيدا وكان يقوله (١) .

والأخفش جعل (ما) موصولا اسميا يحتاج إلى صلة وعائد ولم يجز وقوع الفعل اللازم بعدها .

يقول الفارسي : والأخفش يقول : أعجبني ما صنعت أي ما صنعته كما تقول : أعجبني الذي صنعته فلا يجيز أعجبني ما قمت لأنه لا يتعدى (٢) .

وأبو حيان حين يورد (ما) في حديثه عن الموصول يذكر هذا الخلاف فيقول (ما) إذا قدرت بالمصدر هي وصلتها فذهب الجمهور إلى أنها حرف وذهب أبو الحسن وابن السراج وجماعة من الكوفيين إلى أنها اسم فإذا قلت يعجبني ما قمت فيقدره سيبويه والجمهور قيامك ويقدره الأخفش الذي قمت وقبله موصوف محذوف (أي القيام الذي قمت) (٣) .

وصنيع ابن أم قاسم في عرض الخلاف في هذه المسألة يشعر أنه لا يرجح

---

(١) المسائل البغداديات ص ٢٧١

(٢) المرجع السابق ص ٢٧١

(٣) ارتشاف الضرب ج ١ ص ٥١٩

شيئا ، فهو يقول : مذهب سيبويه والجمهور أن (ما) المصدرية حرف فلا يعود عليها ضمير من صلتها وذهب الأخفش وابن السراج وجماعة من الكوفيين إلى أنها اسم فتفتقر إلى ضمير (١) .

وعرض لها المالقي أيضا فأورد الخلاف السابق(٢) .

---

(١) الجنى الداني ص ٣٣٢

(٢) رصف المباني ص ٣٨١

اذا خففت إن فتهمل ويليها الماضى المتصرف قياسا أم غير قياسى :

تخفف (إن) المشددة فيغلب أهمالها لزوال اختصاصها بالجملة الإسمية وإذا أهملت لزمت اللام فرقا بينها وبين (إن) النافية ولأن المخففة تدخل على الأفعال قال النحاة لايليها فى الغالب إلا ما كان متصرفا ناسخا ماضيا كان أم مضارعا نحو وإن كانت لكبيرة — وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين — وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك .

وندر ايلاؤها غير الناسخ فى قراءة ابن مسعود نحو إن لبثتم لقليلا وقول الشاعر :

شلت يمينك إن قتلت لمسلما   حلت عليك عقوبة المتعمد

وقولهم : إن يزينك لنفسك وإن يشينك لهية والبصريون على أن ذلك من القلة بحيث لا يجوز القياس عليه .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى جواز القياس عليه وتبعه ابن مالك(١).

وأورد خلاف الأخفش هذا ابن هشام(٢) .

وأبو حيان يورد الخلاف أيضا فيقول : قال الأخفش : يقاس ذلك فيجوز إن قعد لأنا وإن ضرب زيدا لعمرو... وعند غيره من البصريين هو من القلة بحيث لا يقاس عليه(٣) .

---

(١) همع الهوامع حـ ١ ص ١٤٢
(٢) راجع المغنى حـ ٢ ص ٢١
(٣) ارتشاف الضرب حـ ٢ ص ١٥١

دخول اللام على خبر إن إذا كان فعلا ماضيا غير متصرف :

تدخل لام الابتداء على خبر (إن) دون أخواتها — وإذا كان خبر (إن) منفيا لم تدخل اللام عليه إلا فى الشعر كقول أبى حزام غالب العكلى :

وأعلم إن تسليما وتركا للامتشابهان ولا سواء

ولا تدخل اللام خبر إن أيضا إذا كان فعلا ماضيا متصرفا غير مقرون بقد فلا يقال : إن زيدا لرضى ..

أما إذا كان الخبر غير متصرف فإن سيبويه لايجيز دخول اللام . وذهب الأخفش وتبعه ابن مالك على ذلك فتقول: إن زيدا لنعم الرجل.

قال السيوطى: وحجة الأخفش أن الفعل الجامد للإنشاء وهو يستلزم الحضور فأشبه المضارع ولكونه لايتصرف أشبه الإسم والمتصرف الخالى من الشبه بكل طريق(١) .

وأبو حيان يقول: نحو نعم وبئس وعسى فمذهب سيبويه أنها لاتدخل عليها(اللام) وعن الأخفش جواز إن زيد النعم الرجل ولبئس الرجل(٢)،

ويقول ابن السيد : أجاز الأخفش إن زيد النعم وأجاز الفراء إن عبد الله لعسى ، ولا تجوز هاتان المسألتان على مذهب سيبويه(٣) .

---

(١) راجع شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٧ وهمع الهوامع ج١ص١٤٠

(٢) ارتشاف الغرب ج ٢ ص ١٤٤

(٣) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٤) اصلاح الخلل الواقع فى الجمل ص ١٦٨

العطف بالرفع على اسم إن قبل مجيء الخبر :

يعطف على اسم إن قبل مجيء الخبر وبعده كقوله :

إن الربيع الجـــود والخريفا
يدا أبي العبـــاس والصـــيوفا

فعطف الخريف على اسم إن قبل مجيء الخبر .

وحين يعطف بالرفع لا بد من توافر شرطين :

١ — استكمال الخبر — كون العامل إن أو أن أو لكن نحو إن الله بريء من المشركين ورسوله .

والمحققون على أن رفع ذلك ونحوه على أنه مبتدأ حـــذف خبره أو بالعطف على ضمير الخبر وذلك إذا كان بينهما فاصل .

وعلى ذلك اختلف سيبويه والأخفش في إعراب . إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون . قال سيبويه : الصابئون مبتدأ حذف خبره والتقدير والصابئون كذلك وقال الأخفش وتبعه الكسائي هو معطوف على الضمير في هادوا(١) .

وقد أورد القرطبي خلاف الشيخين الجليلين فقال: (الصابئون) معطوف على المضمر في (هادوا) في قول الأخفش والكسائي . قال النحاس سمعت الزجاج يقول : وقد ذكر له قول الأخفش هذا خطأ من وجهين .

ثم قال : وقال الخليل وسيبويه : الرفع محمول على التقديم والتأخير

---

(١) أصلاح الخلل الواقع في الجمل ص ١٦٨

والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك وأنشد سيبويه وهو نظيره :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم ... بغاة ما بقينا فى شقاق(١)

ويقول سيبويه: وأما قوله عز وجل (والصابئون) فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتداء على قوله (والصابئون) بعد ما مضى الخبر(٢) .

دخول ما الزائدة على إن وأخواتها وحكم عملها :

من الأدوات التى تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وترفع الخبر إن وأخواتها بشرط ألا تدخل عليها (ما) الزائدة قال ابن مالك .

ووصل ما بذى الحروف مبطل ... أعمالها وقد يبقى العمل

ولذلك يقول الشيخ محمد محي الدين : ذهب سيبويه إلى أن (ما) غير الموصولة إذا اقترنت بهذه ادوات أبطلت عملها إلا ليت فإن أعمالها مع (ما) جائز :

أما أبو الحسن الأخفش فقد ذهب إلى إبقاء عمل هذه الأدوات مع (ما) الكافة عليها إذ حكى عن العرب : إنما زيدا قائم وقد وافقه الكسائى من الكوفيين والزجاجى وابن السراج من البصريين فأجازوا أعمالها مع دخول ما الزائدة عليها(٣) .

ويقول أبو حيان : وجوز الأخفش فى نقل عنه ذلك [الأعمال مع دخول ما الزائدة] .

---

(١) تفسير القرطبى حـ ٣ صـ ٢٢٤٣

(٢) الكتاب حـ ٢ صـ ١٥٥

(٣) شرح ابن عقيل حـ ١ صـ ٢٧٤

فى أن وإن وكأن وذكروا أن السماع ورد بالرفع والنصب فى ليتما وحكى الكسائى والأخفش عن العرب إنما زيدا قائم بالأعمال(١) .

والسيوطى وهو ممن نقل عن أبى حيان يورد خلاف الأخفش فى هذه المسألة أيضاً(٢) ،

الخلاف فى ليت إذا دخلت على أن المفتوحة :

انفردت (ليت) بدخولها على أن المفتوحة نحو ليت أن زيدا قائم .
وفى معموليها اختلف سيبويه والأخفش فذهب الأول إلى أن ليت عاملة وجملة (أن) واسمها وخبرها سدت سد معمولى ليت .

وقال الأخفش : إن ليت عاملة وخبرها محذوف(٣) .

وكما وقع الخلاف بينهما فى ليت وقع أيضا فى باب (ظن) وذلك إذا وقعت أن المشددة ومعمولاها بعد فعـــل من باب ظن فإنها تسد مسد المفعولين نحو اعلم أن الله على كل شيء قدير وهنا يختلف سيبويه والأخفش فعند سيبويه لا حذف ، وعند الأخفش خبر الفعل الناسخ محذوف وتبعه المبرد(٤) .

---

(١) إرتشاف الضرب حـ ٢ ص ١٥٨
(٢) همع الهوامع حـ ١ ص ١٤٤
(٣) إرتشاف الضرب حـ ٢ ص ١٥٨
(٤) همع الهوامع حـ ١ ص ١٥٢

أنّ وأنْ المصدريتان في تأويل مفرد أو جملة :

ذهب أبو الحسن إلى أن (أن وأن) تسدان مسد المفعول الأول لباب ظن أورد أبو البقاء العكبرى ذلك فى موضعين عند قوله تعالى: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، قال العكبرى (وأن ما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثانى محذوف[١] .

وعند قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم . قال أبو البقاء : أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثانى محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك[٢] .

الخلاف فى ماهية (لات) :

نقل أبو حيان هذا الخلاف فقال : ذهب بعضهم إلى أنها فعل ماض بمعنى نقص نفى بها كما نفى بليس ذكره الخشنى فى شرحه لكتاب سيبويه .

والجمهور على أن (لات) حرف لحقته التاء فذهب سيبويه إلى أنه من تركيب الحرف مع الحرف نحو : إنما فلو سميت به حكيته .

وذهب الأخفش والجمهور إلى أنها (لا) زيدت عليها التاء كما زيدت فى ثم[٣] .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن حـ ١ صـ ٩١

(٢) إملاء ما من به الرحمن حـ ١ صـ ١٥٨

(٣) ارتشاف الضرب حـ ٢ ص ١١١

وحكى هذا الخلاف السيوطى(١) واكتفى ابن هشام بذكر رأى الأخفش(٢) .

وأبو عبيدة قال عن لات : إنما هى (لا) وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول (لاه) فتزيد فيها هاء فى الوقف فإذا اتصلت صارت تاء(٣).

ومع أن ابن هشام تكلم عن حقيقة(لات) وبين المذاهب فيها إلا أنه لم يذكر خلاف سيبويه والأخفش فيها)(٤) .

وكذلك فعل المالقى فى كتابه رصف المبانى(٥) ، فإننا نجد القول المنسوب لعلمى البصرة مروى عن غيرهما .

الخلاف فى عمل لات :

من الأدوات العاملة عمل ليس(لات) ومر بنا أن علمى البصرة قد اختلفا فى مادتها وهل هى مركبة أم أن تاءها للتأنيث .

واختلفا أيضاً فى عملها إذ ذهب سيبويه وجمهور النحاة إلى أنها تعمل عمل ليس وذكر سيبويه أنها لا تعمل إلا فى الحين واختلف النحاة فى تفسير قوله فقال بعضهم إنها لا تعمل إلا فى لفظ الحين ولا تعمل فى مرادفه كالساعة والزمان وغيرهما .

---

(١) همع الهوامع جـ ١ صـ ١٣٦

(٢) المغنى جـ ١ صـ ٢٨١

(٣) مجاز القرآن جـ ٢ صـ ١٧٦ تحقيق فؤاد سزكين .

(٤) المغنى جـ ١ صـ ٢٨٠

(٥) رصف المبانى باب (لا) .

وقال آخرون : المراد أنهـــا لا تعمل إلا فى أسمـاء الزمان فتعمـل فى لفظ الحين وما يرادفه من أسمـاء الزمان ومن عملها فى المرادف قول الشاعر :

ندم البغاة ولات ساعة مندم

وذهب الأخفش إلى أنها لا تعمل شيئا وأنه إن وجد الاسم بعدها منصوبا فناصبه فعل مضمر والتقدير (ولا أرى حين مناص) ، وإن كان ما بعدها مرفوعا فهو عنده مبتدأ والخبر محذوف والتقدير (لات حين مناص كائن لهم[١] .

وهناك قول آخر للأخفش وهو اعمالها عمل (إن) فتنصب الاسم وترفع الخبر[٢] .

ويورد الأشمونى الخلاف فى عمل (لات) فيقول:(أثبت عملها سيبويه والجمهور ونقل منعه عن الأخفش[٣] .

وأما أبو حيان فقد فصل الخلاف فى عملها تفصيلا كاملا يقول: اختلفوا هل تعمل (لات) أم لا فذهب الأخفش إلى أنها لا تعمل بل إن ارتفع الاسم بعدها فهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر محذوف المبتدأ أو انتصب فعلى اضمار فعل وذهب الجمهور إلى أنها تعمل واختلفوا فذهب الأخفش فى قول : إلى أنها تعمل نصبا عمل لا التى للنفى العام وذهب الجمهور إلى أنها تعمل عمل ليس واختلفوا أعملها مختص بلفظ الحين أم يتعدى إلى ما رادف الحين من الظروف فذهب الفراء أنه مختص بالحين وهو ظاهر كلام سيبويه[٤] .

---

(١) شرح ابن عقيل على الألفية حـ١ صـ ٣٢١

(٢) راجع المغنى حـ١ صـ ٢٨١ والتصريح حـ١ صـ٢

(٣) الأشمونى حـ١ صـ ٢٥٤ ، ٢٥٥

(٤) ارتشاف الضرب حـ٢ صـ١١١

المصدر النائب عن فعله يقتصر فيه على ما سمع أم يقاس عليه ؟

من المواضع التى يجب فيها حذف عامل المصدر أن يكون المصدر نائبا عن فعله وذلك فى مقام الأمر والنهى والدعاء وغيرها(١) وذلك نحو سقيا ورعيا ومنه ذفرا وبهرا .

واختلف النحاة فى هذا النوع فقال سيبويه يقتصر فية على ما سمع عن العرب فى الدعاء للإنسان نحو سقيا ورعيا أو عليه نحو بؤسا وسحقا وتعسا .

وقال الأخفش لنا أن نقيس على ما سمع عن العرب .

وقال أبو حيان معقبا وينبغى أن يفصل فيقال ما كان له فعل من لفظه يقاس عليه ومالا فلا(٢) وواضح أن أبا حيان قد وافق الأخفش .

دون ظرف لا يتصرف عند سيبويه يتصرف عند الأخفش :

من الظروف المبنية فى بعض الأحوال دون فهى كقبل وبعد تبنى إذا قطعت عن الاضافة لفظا ونوى معناها ودون ظرف للمكان تقول ، قعد زيد دون عمرو أى فى مكان منخفض عن مكانه ودون ممنوعة التصرف عند سيبويه وجمهور البصريين فهى لا تخرج عن الظرفية عندهم وذهب أبو الحسن الأخفش ووافقه الكوفيون إلى أنه (دون) يتصرف لكن بقلة وخرج عليه قوله تعالى (ومنادون ذلك) فقال (دون) مبتدأ وبنى لإضافته إلى (ذا) وهى مبنية(٣) .

وقد نص سيبويه على عدم تصرفها إذ قال : (دون) تقصير عن الغاية وهو يكون ظرفا(٤) .

---

(١) ابن عقيل جـ٢ صـ١٧٧ (٢) همع الهوامع جـ١ صـ١٨٨
(٣) همع الهوامع جـ١ صـ٢١٣ (٤) الكتاب جـ٤ صـ٢١٤

إذا اجتمع أداتا شرط فما جازم الجواب؟ وهل يلغى السابق؟

يرى سيبويه أنه إذا اجتمع أداتا شرط كما فى قوله تعالى (وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أن الجواب لأما وإن كان لغو.

ولذلك يقول: فإنما هو كقولك أما غدا فلك ذلك — وحسنته [إن كان] لأنه لم يجزم بها كما حسنت فى قوله أنت ظالم إن فعلت(١).

أما الأخفش فإنه ذهب إلى أن الأداتين عاملتان يقول: الإستاذ هارون: وأبو الحسن [الأخفش] يراجوابا لهما جميعاً ولا يجيز ذلك إذا جزم لأنه لا يخلص الجواب للجزاء(٢).

وواضح أن سيبويه يلغى الثانية ويعمل الأولى فى الجواب وبذلك تكون الأداة قد جزمت الشرط والجزاء معاً.

أما أبو الحسن فإنه لا يلغى شيئاً منهما ويعملهما معاً فى الجزاء.

وابن هشام يبدو أنه تابع الأخفش فهو يقول يفصل بين أما والفاء بواحد من أمور ستة وجعل منها الشرط وجملة الشرط. ومثل بالآية الكريمة فأما إن كان من المقربين(٣).

---

(١) الكتاب ج ٣ ص ٧٩
(٢) هامش الكتاب ج ٣ ص ٧٩
(٣) المغنى ج ١ ص ٥٦

مجيء الكاف إسما بمعنى مثل :

يرى سيبويه أن الكاف الجارة تأتى أسما بمعنى مثل فى الضرورة الشعرية قال : إن ناساً من العرب إذا أضطروا فى الشعر جعلوها بمنزلة مثل قال الشاعر :

فصيروا مثل كعصف مأكول

وقال آخر : وصاليات ككما يؤثفين(١) .

قال الأعلم فى البيت الأول الشاهد فيه إدخال مثل على الكاف وإن كان حرفاً لأنهما فى مثل آخر فأخرجها إليها وألحقها بنوعها من الأسما. ضرورة(فصيروا مثل مثل عصف مأكول وجاز الجمع بين مثل والكاف جواز حسناً لاختلاف لفظيهما مع ماقصده من المبالغة فى التشبيه ولو كرر المثل لم يحسن(٢) .

وجاء المالقى فأكد مذهب سيبويه وفيه زيادة الكاف بين المضاف إليه(٣) .

وذهب الأخفش والفارسى وابن جنى إلى جواز استعمال الكاف أسما فى الاختيار فيجوز عندهم أن تكون الكاف مبتدأ نحو كزيد جاءنى أى مثل زيد جاءنى وأسما لأن نحو إن كبكر غلام لمحمد أى إن مثل بكر غلام لمحمد ، وخبراً نحو أنت كزيد وهكذا(٤) .

---

(١) الكتاب حـ ١ صـ ٢٠٣
(٢) المرجع السابق صـ ٢٠٣
(٣) هامش الكتاب حـ ١ صـ ٢٠٣ ورصف المبانى صـ ٢٠٢
(٤) الضرورة فى كتاب سيبويه صـ ٢٨٦

وابن هشام وضح الخلاف بين سيبويه والأخفش حول الكاف الأسمية فقال : ولا تقع [الكاف الأسمية] كذلك عند سيبويه والمحققين إلا في الضرورة كقوله :

يضحكن عن كالبرد المنهم

وقال كثير منهم الأخفش والفارسي يجوز في الإختيار لجوز وافى نحو زيد كالأسد أن تكون الكاف في موضع رفع والأسد مخفوضاً بالإضافة(١) .

ما أختص من الظروف ما ناصبه إذا حذف معه حرف الجر :

الظرف منه المبهم والمختص والمختص عرف بأنه ماله أسم من جهة نفسه كالدار والحانوت والمسجد وقيل هو ما كان لفظه مختصاً ببعض الأماكن دون بعض وقيل هو ما كان له أقطار تحصره ونهايات تحيط به فلا يتعدى الفعل إليه إلا بواسطة[في] إذا أريد معنى الظرفية نحو جلست في البيت .

إلا ما سمع عن العرب فإنه يحفظ ولا يقاس عليه وهو كل مكان مختص مع [دخلت] نحو دخلت الدار والمسجد .

ومذهب سيبويه أن هذا النوع منصوب على الظرف تشبيها للمختص بغير المختص(٢) .

ومذهب الأخفش أن هذا النوع مفعول به والفعل معدى إليه بنفسه لا على الإتساع .

---

(١) المغنى حـ ١ صـ ١٩٦

(٢) همع الهوامع حـ ١ صـ ٢٠٠

وجاء الفراء فألحق بالفعل دخلت أنطلقت وذهبت إذ قال : عدت العرب إلى أسماء الأماكن دخلت وانطلقت وحكى أنهم يقولون دخلت الكوفة وذهبت اليمن وانطلقت الشام(١) .

ولو رجعنا إلى سيبويه لوجدناه يقول : قال بعضهم ذهبت الشام يشبه بالمبهم إذ كان مكان مكانا يقع عليه المكان والمذهب وهذا شاذ لأنه ليس فى ذهبت دليل على الشام(٢) .

ويذهب صاحب المقتضب إلى أن الأخفش والجرمى يعملان الدار فى دخلت الدار مفعولا به ويوافقهما المبرد(٣) .

إعراب أى إذا وقعت منادى :

يرى سيبويه أن أى فى يأيها الناس يأيها النبى يأيها الذين آمنوا منادى وهى مبنية على الضم والمحلى بأل بعدها صفة لها(٤) .

ويرى الأخفش أن أى اسم موصـــول وما بعدها وهو المحلى بأل خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة لأى والتقدير عنده يامن هم الناس مثلا(٥) .

ومع أن المـــازنى وابن مالك ردا رأى الأخفش ذاهبين إلى أنها

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠

(٢) الكتاب حـ ١ ص ٣٥ الكافية ص ١٠٠

(٣) المقتضب حـ ٤ ص ٣٣٦

(٤) المغنى ص ٤٧٠ تحقيق مازن البندك .

(٥) المرجع السابق ص ٤٧٠

لو كانت موصولة لوصلت بالظرف والمجرور والجملة الفعلية فقد رد عليهما بأنه لا يلزم ذلك لأنهم التزموا فى أى ضربا من الصلة كما التزموا فيها ضربا من الصفـة ورد رأى الأخفش أيضا الزجاج بقوله لو كانت موصولة لوجب أن لا تضم لأنه لا يبنى فى النداء ما يوصل لأن الصلة من تمامه وأجيب بأن ذلك إنما يلزم إذا قدرت معربة قبل النداء وهى مبنية قبل دخوله (١).

وحول بيان خلاف العالمين يقول أبو جعفر النحاس عند أعراب يأيها النبى : ضممت أيا لأنه نداء مفرد والتنبيه لازم لها والنبى نعت لأى عند النحويين إلا الأخفش فإنه يقول : إنه [النبى] صلة لأى وهو خطأ عند أكثر النحويين لأن الصلة لا تكون إلا جملة : والأحتيال له فيما يقال : أنه لما كان نعتا لازما سماه صلة (٢)

وواضح أن أبا جعفر يريد تقريب رأى الأخفش من رأى أكثر النحويين بينما المأخذ بعيد لأن النبى صفة لأى على رأيهم وهو المنادى الحقيق وعنده النبى خبر لمبتدإ محذوف والجمله صلة .

بما نصب المنصوب على الأختصاص :

من المنصوب مفعولا به بفعل واجب الأضمار باب الأختصاص وقدره سيبويه بأعنى (٣) .

ويختص بأى الواقعة بعد ضمير المتكلم نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل واللهم أغفر لنا أيتها العصابة .

---

(١) همع الهوامع حـ ١ ص ١٧٥ (٢) أعراب القرآن حـ ٣ ص ٣٠١

(٣) همع الهوامع حـ ١ ص ١٧٠

وإنما أختص بها لأنه لما جرى مجرى النداء لم يكن فى المناديات ما لزم النداء على صيغة خاصة إلا أيها الرجل فلازمه معنى الخطابية الذى فى النداء فناسب أن يكون وحده مفسرا .

وحكم أى ، فى هذا الباب حكمها فى باب النداء من بنائها على الضم فى محل نصب ووصفها بأسم جنس مرفوع ولا يدخل عليها حرف النداء إذ المرء لا ينادى نفسه (١) .

وذهب الأخفش إلى أن أى ، هنـــا منادى لأنها فى غير الشرط والاستفهام لاتكون إلا على النداء قال ولا ينكر أن ينادى الإنسان نفسه ألا ترى أن عمر رضى الله عنه قال : كل الناس أفقه منك ياعمر قال الأخفش وهذا (يعنى جعلها لنداء الإنسان نفسه) أولى من أن تخرج (أى) على بابها (٢).

ويبدو أن السيرافى لم يرتض قول سيبويه إنها (أى) مفعول به لأعنى المحذوفة ولا قول الأخفش إن أى منادى بحرف نداء محذوف إذ قال (السيرافى) إن (أى) فى هذا الباب معربة وهى خبر لمبتدإ تقديره أنا أفعل كذا هو أيها الرجل أو أنها مبتدأ تقديره الرجل المخصوص (٣) .

وابن هشام فى أوضحه لم يورد سوى رأى سيبويه وإن لم يذكر اسمه (٤) فقال : فإن كان أيها أو أيتها استعملا كما يستعملان فى النداء فيضمان ويوصفان لزوما باسم لازم الرفع محلى بأل (٥) .

---

(١) التسهيل لابن مالك (٢) همع الهوامع جـ١ ص ١٧١

(٣) همع الهوامع جـ١ ص ١٧١ (٤) أوضح المسالك جـ٣ ص ١١١

(٥) المرجع السابق وفى المغنى لم يذكر شيئـــا عن أى فى باب الاختصاص .

حذف المتعجب منه مع أفعل إذا دل عليه دليل :

من صيغ التعجب القياسية أفعل به والمشهور أن (أفعل) فعل ماض جاء على صورة الأمر زيدت الباء فى فاعله لزوما وحول جواز حذف المتعجب منه مع هذه الصيغة خلاف .

ذهب سيبويه إلى أنه لايجوز حذف المتعجب منه مع أفعل به ولعله لايجيز حذف الفاعل ولهذا منع حذفه هنا .

أما أبو الحسن الأخفش فقال يجوز حذف المتعجب منه لدليل يدل على المحذوف وتبعه نحاة كثيرون وحجة أبى الحسن ورود ذلك فى القرآن الكريم قال الله تعالى : اسمع بهم وأبصر(١) .

وابن هشام يجيز حذف المتعجب منه مع أفعل بشرط أن يكون معطوفا على أفعل معه مذكور نحو أسمع بهم وأبصر حذف المتعجب منه من الثانى لدلالة الأول عليه (٢) فلو لم يتقدم أفعل عليه .

لايجوز عند ابن هشام الحذف وعلى ذلك يحمل حذف المتعجب منه فى قول عروة بن الورد .

فإن بعدوا لا يأمنون أقترابه تشوف أهل الغائب المتنظر
فذلك إن يلق المنية يلقها حميدا وإن يستغن يوما فأجدر

شاذا عنده (٣) .

---

(١) همع الهوامع جـ٢ صـ ٩١
(٢) راجع أوضح المسالك جـ٢ صـ ٢٧٤
(٣) المرجع السابق ، جـ ٢ صـ ٢٧٦

الخلاف فى صوغ التعجب من غير أفعل والثلاثى .

تبنى صيغتا التعجب لمعان تحدث عند بناء الصيغة ولهذا شرط فى بنائهما شروط ثمانية فهما لا يبنيان إلا من كل فعل ثلاثى تام متصرف مبنى للمعلوم مثبت معناه يقبل التعجب ليس الوصف منه على أفعل هذه الشروط نقلها النحاة من مفهوم كلام سيبويه (١)

وذهب الأخفش إلى أن التعجب يبنى من كل فعل مزيد كأنه راعى أصله لأن أصل جميع ذلك الثلاثى ، كما جوز الأخفش بناء أفعل التعجب من الفعل الدال على العاهات نحو ما أعوره (٢)

وابن يعيش يذهب إلى أن الأخفش كان يقيس صوغ فعل التعجب من الثلاثى مزيدا فيه ومجردا والرباعى وكان يرده إلى الثلاثى فيصوغ منه .

أما سيبويه فكان يرى قصر القياس على الثلاثى المجرد الذى يصاغ منه أفعل التفضيل وامتناع القياس على المزيد بالهمزة ويقتصر فيه على ما سمع من العرب نحو ما أعطاه وما أولاه (٣) .

الخلاف فى ما ، فى قولهم أعجبنى ما صنعت .

مما اختلف فيه سيبويه والأخفش (ما) فى نحو أعجبنى ما صنعت إذا كانت والفعل مصدرا سيبويه كان يقول فى أعجبنى ما صنعت إنه بمنزلة أعجبنى أن قمت فما عنده موصول حرفى تسبك مع ما بعدها بمصدر ولا تحتاج إلى صلة وعائد ، ويقول الفارسى على هذا يلزم سيبويه أعجبنى ما ضربت زيدا كما تقول أعجبنى أن ضربت زيدا وكان يقوله (٤).

---

(١) راجع الكتاب ح٤ ص ٩٨ (٢) همع الهوامع ح ٢ ص ١٦٦

(٢) شرح المفصل ح ٨ ص ٧ ص ١٤٤ (٤) المسائل البغداديات ص٢٧١

والأخفش جعل (ما) موصولا إسمياً يحتاج إلى صلة وعائد ولم يجز وقوع الفعل اللازم بعد (ما) يقول الفارسي : والأخفش يقول أعجبني ما صنعت أي ما صنعته كما تقول : أعجبني الذي صنعته فلا يجيز أعجبني ما قمت لأنه لا يتعدى(١) .

وفي الهمع بيان لمن تابع أبا الحسن على رأيه يقول : عند سرده الموصول الحرفي : الخامس (ما) خلافا لقوم منهم المبرد والمازني والسهيلي وابن السراج والأخفش في قولهم إنها اسم مفتقرة إلى ضمير وأنك إذا قلت يعجبني ما قمت فتقديره القيام الذي قمته وعلى رأي الجمهور إنما توصل بفعل متصرف غير أمر(٢) .

وفي موضع آخر يقول السيوطي : قال الأخفش وجماعة إن ما في قولهم يعجبني ما قمت اسم وهي مفتقرة إلى ضمير والتقدير يعجبني القيام الذي قمته وعلى رأي الجمهور إنما توصل بفعل متصرف(٣) .

وعن خلاف الأخفش لسيبويه في (ما) يقول ابن مالك : (ما) توصل بفعل متصرف غير أمر وليست إسما فتفتقر إلى ضمير خلافا لأبي الحسن وابن السراج(٤) .

---

(١) الموجع السابق ص ٢٧١
(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٨١
(٣) همع الهوامع ج ١ ص ٨١
(٤) التسهيل ص ٣٨

الخلاف فى (ما) التعجبية :

التعجب له صيغتان أحدهما صيغة ما أفعله . وأفعل فعل ماض والهاء مفعول وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا و (ما) هى التى وقع فيها خلاف بين سيبويه وأبى الحسن وغيرهما وإليك التفصيل .

ذهب سيبويه إلى أن ما نكرة تامة مبتدأ وهى بمعنى شىء والجملة بعدها خبرها وساغ والابتـداء بها كما ساغ فى قولهم شر أهر ذا ناب وويل للمطففين وسلام عليكم(١) . فالمسوغ للابتداء العموم

وذهب أبو الحسن إلى أنها معرفة ناقصة لأنها اسم موصول بمعنى الذى والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب صلة الموصول والخبر محذوف والتقدير الذى حسن أخاك شىء(٢) .

ومع أن الرضى ضعف رأى سيبويه إذ قال مذهب سيبويه ضعيف من وجه وهو أن استعمال (ما) نكرة غير موصوفة نادر نحو نعما هى على قول ولم تسمع مع ذلك مبتدأ(٣) فإننا نجـد بعض النحاة يضعف مذهب الأخفش(٤) والفارسى يختار كونها فى ما أحسن الوفاء مثلا نكرة تامة ويقول والدليل على أنها غير موصوفة أن ما بعدها لا يخلو أن يكون صفة أو صلة أو خبراً فلو كان صفة أو صلة لاحتاج الاسم المبتدأ إلى خبر إذ الوصف مع الموصوف لا يكون كلاما تاما كما أن الصلة مع الموصول لاتكون كلاما تاما ، والخبر ينبغى أن يكون مضمرا إذ ليس بمظهر وذلك

---

(١) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين صـ ٢٨٢

(٢) المرجع السابق صـ ٢٨٢ وما بعدها .

(٣) شرح الكافية حـ ٢ صـ ٢١٠

(٤) التبيين صـ ٢٨٢

المضمر لايخلو أن يكون شيئاً متصلا به من فعل يفعله أو أمر ينسب إليه أو غيره فإذا قصد به شيء أو خص به أمر فسد بذلك معنى التعجب لتعينه واختصاصه وزوال الإبهام عنه(١) .

والسيوطي في الهمع يورد أقوال النحاة في (ما) التي معنا ومن هذه الأقوال قول سيبويه أنها نكرة تامة وقول الأخفش أنها معرفة ناقصة ولم يذكر صاحب كل قول بل سرد الأقوال سرداً(٢) .

وأبو حيان أشار إلى مذهب سيبويه في (ما) ولم يورد رأي أبي الحسن قال (ومن ذلك على مذهب سيبويه) وقال قبل ذلك وتفرد (ما) نكرة خالية من صفة وصلة وشرط واستفهام ومن ذلك على مذهب سيبويه (ما) في التعجب نحو ما أحسن زيدا(٣) .

وأما سيبويه فنص عبارته : قولك ما أحسن زيد زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن زيدا ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به(٤). وأما الأخفش فقال وإن شئت جعلت أحسن صلة لما وأضمرت الخبر فهذا أقيس وأكثر(٥) .

والشيخ عضيمة يثبت الخــــلاف بين سيبويه والأخفش في ماحيث يذهب سيبويه إلى أن ما المصدرية حرف والأخفش يجعلها إسما(٦) .

---

(١) المسائل المشكلة ص ٢٥٥
(٢) الهمع حـ ٢ ص ٩٠
(٣) ارتشاف الضرب ص ٥٤٧
(٤) الكتاب حـ ١ ص ٧٢ تحقيق هارون .
(٥) تهميش الكتاب حـ ١ ص ٧٣
(٦) المبرد حياته وآثاره ص ١٩٤

زيادة (من) فى الإيجاب :

من الجارة تأتى زائدة وشرط النحاة لزيادتها شروطاً هى :

١ — أن يتقدمها نفى أو نهى أو استفهام بهل نحو (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) و (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) و (فارجع البصر هل ترى من فطور).

٢ — تنكير مجرورها .

٣ — كونه فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ .

ولم يشترط الأخفش لزيادة من أن يتقدمها نفى أو شبهه كما لم يشترط تنكير المجرور .

واستدل بقوله تعالى : (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) و (يغفر لكم من ذنوبكم) و (يحلون فيها من أساور) و (نكفر عنكم من سيئاتكم)(١) .

والفارسى يرجح رأى الأخفش : نراه يقول : قد جعلنا (من) فى بعض هذه التأويلات زائدة فى الإيجاب وذلك مذهب أبى الحسن والكسائى .

وحكى أبو الحسن أنهم يقولون : قد كان من مطر وكان من حديث يريدون : كان مطر وكان حديث .

ولم يجز سيبويه هذا فقال : ولا يفعلون هذا بمن فى الواجب يريد أن من لا تزاد كما زيدت الباء فى كفى بالله شهيداً وحمل أبو الحسن على هذا

---

(١) المغنى ج ١ ص ٣٦٠

قوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم. وإذا ثبتت رواية الثقة مما لا يدفعه قياس لزم قبوله واستعماله ولم يجب دفعه(١).

والسيوطى فى الهمع أيضا يورد رأى الأخفش ومخالفته لسيبويه يقول: وتزاد مطلقا (من) قال الأخفش والكسائى وهشام مطلقا فى النفى والايجاب والنكرة والمعرفة واختاره فى التسهيل وشرحه قال لصحة السماع بذلك(٢).

وممن أورد خلاف الشيخين أبو جعفر النحاس قال عند تعرضه لقوله تعالى: مما تنبت الأرض(٣) قال الأخفش من زائدة وهذا خطأ على قول سيبويه لأن من لا تزاد عنده فى الواجب وإنما دعا الأخفش إلى هذا إنه لم يجد مفعولا ليخرج فأراد أن يجعل (ما) مفعولا والأولى أن يكون المفعول محذوفا دل عليه سائر الكلام والتقدير يخرج لنا مما تنبت الأرض مأكولا(٤).

دخول الفاء على خبر إن:

جاء فى أمالى ابن الحاجب حول هذه المسألة ذكر خلاف شيخنا كما يلى.

قال سيبويه رحمه الله لا يجوز دخول الفاء فى خبر (إن).

ودليله أنه حرف يمتنع دخوله على الشرط. فلا يدخل على المشبه بالشرط قياسا على ليت(٥).

---

(١) المسائل البغداديات ص ٢٤٣ تحقيق السنكاوى

(٢) الهمع ج ٢ ص ٣٥

(٣) البقرة آية

(٤) إعراب القرآن ج ١ ص ٢٣١

(٥) الأمالى النحوية ج ٣ ص ١٥، ١٦

والذى فى كتاب سيبويه : أنه منع دخول الفاء فى خبر المبتدأ يقول: ألا ترى أنك لو قلت : زيد فمنطلق لم يستقم(١) .

أما أبو الحسن فقد ذهب إلى جواز دخول الفاء على خبر (إن) وأجاب عن قول سيبويه السابق بأن الأصل لم يمتنع دخوله على ما أشبه الشرط بناء على إمتناع دخوله على الشرط .

وإنما أمتنع فى ليت ولعل لأمر معنوى لا يستقيم معه دخوله على الشرط وهو أن الخبر فى ليت ولعل هو الذى كان خبر المبتدأ ودخول الفاء فى الخبر تشعر بأن الجملة سبب عن الأول والجملة التى هى سبب خبر فى المعنى محتمل للصدق . ومايكون خبرا لليت لا يحتمل الصدق والكذب فاستحال أن يكون الشيء الواحد فى كلام واحد محتملا للصدق والكذب ليس محتملا للصدق والكذب إذ يستحيل إجتماع النقيضين(٢) .

ويقول ابن الحاجب : وقد ثبت ماذكره الأخفش فى القرآن الكريم والكلام الفصيح قال الله تعالى : إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات .... فلهم عذاب جهنم وقال : قل إن الموت الذى تفرون منه فإن ملاقيكم(٣) .

وقد مر بنا أن ابن هشام جعل من معانى الفاء الزيادة ثم قال وهذه لا يثبتها سيبويه وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا وحكى أخوك فوجد(٤) .

---

(١) الكتاب حـ ١ ص ١٣٨ تحقيق هارون

(٢) الأمالى النحويه لابن الحاجب حـ٣ ص١٦٠

(٣) المرجع السابق

(٤) المغنى حـ١ ص ١٧٩

دخول الفاء على خبر إن :

حول دخول الفاء على خبر (إن) نجد الخلاف كما يلى :

قال سيبويه (رحمه الله) لا يجوز دخول الفاء فى خبر (إن) ودليله أنه حرف يمتنع دخوله على الشرط فلا يدخل على المشبه بالشرط قياسه على ليت .

وذهب الأخفش إلى جواز دخول الفاء على خبر إن وأجاب عن قول سيبويه بأن الأصل لم يمتنع دخوله على ما أشبه الشرط بناء على امتناع دخوله على الشرط وإنما امتنع فى ليت ولعل لأمر معنوى لا تستقيم معه دخوله على الشرط وهو ان الخبر فى ليت ولعل هو الذى كان خبر المبتدأ ودخول الفاء فى الخبر تشعر بأن الجمله مسبب عن الأول ، والجملة التى هى مسبب عن الأول خبر فى المعنى محتمل للصدق ويكون خبرا للتت لا يحتمل الصدق والكذب فاستحال أن يكون الشىء الواحد فى كلام واحد محتملا للصدق والكذب ليس محتملا للصدق والكذب إذ يستحيل اجتماع النقيضين(١) .

ويؤيد ابن الحاجب رأى الأخفش بقوله: وقد ثبت ماذكره الأخفش فى القرآن الكريم والكلام الفصيح قال الله تعالى: إن الذين فتنوا المؤمنين الآية والخبر فلم عذاب جنهم وقال : إن الموت الذين تفرون منه فانه ملاقيكم (٢) .

والنحاس يذكر الخلاف فى زيادة الفاء فى خبر ان وينسب رأى

---

(١) الأمانى النحوية لابن الحاجب جـ٣ صـ ١٥ ، ١٦

(٢) المرجع السابق صـ١٦

الأخفش الكوفيين يقول (الذى) فى موضع نصب نعت للموت (فإنه ملاقيكم) خبر (إن) وأجاز الكوفيون : إن ضاربك فظالم(٢) .

وحكى هذا الخلاف أيضا أبو البقاء(٢) ، ونقل القرطبي عن الزجاج أنه لا يقال : إن زيدا فمنطلق(٣) .

العامل في الصفة :

يقول سيبويه : إن العامل فى الصفة هو نفسه العامل فى الموصوف فإذا قلنا مثلا : حضر الرجل الكريم . فالعامل فى الكريم هو حضر الذى عمل فى الموصوف قبله وبذلك ينصب العامل عليهما إنصبابة واحدة وقد تابعه الرضى وابن كيسان(٤) .

وقال الأخفش : إن العامل فى الصفة هو كونها تابعة وبهذا يجعل العامل فى الصفة معنويا(٥) .

الخلاف في رافع الخبر فى باب لا النافية للجنس :

لا النافية للجنس تعمل عمل إن هذا هو المشهور ، ومن المعلوم أن النحاة فرقت بين اسم لا إذا كان مفردا (أى ليس مضافا ولا شبيها به) وبين المضاف فقد بنت الأول على ما ينصب به نحو لا برهان له به لا رجلين — لا مؤدبين مذمومون . بينما أعرب المضاف أو الشبيه به فى نحو لا طالب علم مذموم ولا مسيئا خلقه محبوب وخبرها هل تؤثر فيه أم لا ؟

(١) إعراب القرآن حـ٣ صـ٤٢٧

(٢) املاء ما من به الرحمن حـ٢ صـ٢٦١

(٣) تفسير القرطبي حـ٨ صـ٦٥٧٥

(٤) ابن الحاجب النحوى آثاره ومذهبه صـ٢١٣

(٥) المرجع السابق صـ ٢١٣

يذهب سيبويه إلى أن الخبر يرفع بها إذا كان اسمها مضافا أو شبيها به نحو لا سليم الصدر محزون ولا طيبة نفسه مهان أما إذا كان الاسم مفرداً فسيبويه يذهب إلى أنه مرفوع على أنه خبر المبتدأ لأن لا واسمها المفرد عنده فى محل رفع بالإبتداء(١) .

وذهب الأخفش إلى أن الخبر مرفوع بلا النافية سواء أكان اسمها مضافا أو شبيها بالمضاف أو مفرداً ووافق الأخفش ابن مالك وجماعة نرى ابن مالك يقول عن لا وعملها .

فانصب بها مضافا أو مضارعه
وبعد ذاك الخبر أذكر رافعه(٢)

ونرى السيوطى يذهب إلى أن لا ترفع الخبر بالإجماع عند عدم التركيب يقول: والإجماع على أن لا هى الرافعة للخبر عند عدم التركيب فكذلك [ترفع الخبر] عند الأخفش والمازنى والمبرد والسيرافى وجماعة وصححه ابن مالك إجراء لها مجرى إن . وقيل إنها لم تعمل فيه شيئا بل لا مع النكرة فى موضع رفع على الإبتداء والمرفوع خبر المبتدأ وصححه أبو حيان وعزاه لسيبويه(٣) .

أما صاحب التبيين فيجعل المسألة مختلف فيها بين البصريين والكوفيين مع أن الخلاف فيها بين البصريين والبصريين نراه يقول : خبر لا فى قولك لا رجل أفضل منك مرفوع على موضع لا رجل ،

---

(١) شرح ابن عقيل جـ ٢ ص ١١

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ١١

(٢) همع الهوامع جـ ١ ص ١٤٦

وقال الأخفش : هو معمول لا كخبر إن وشبهـــة الأخفش أن لا تقتضى اسمين وقد عملت فى أحدهما فتعمل فى الآخر(١) .

أما سيبويه فقد استدل على عدم عملها فى الخبر حين تركب معها اسمها كتركيب خمسة عشر وخمسة عشر لا تعمل شيئا فيما بعدها فكذلك تركيب لا مع اسمها الثانى أن لا عامل ضعيف إذ هى فرع الفرع وليس عملها بلازم(٢)

ومن ثم كان ابن هشام دقيقا إذ جعل الخلاف بين البصريين بقوله : ارتفاع خبرها عند افراد اسمها نحو لا رجل قائم بما كان مرفوعا به قبل دخولها لا بها وهذا قول سيبويه وخالفه الأخفش والأكثرون ولا خلاف بين البصريين فى أن ارتفاعه بها إذا كان اسما عاملا(٣)

العطف على اسم لا النافية للجنس من غير تكرارها

يرى النحاه أنه إذ عطف على اسم لا النافية للجنس نكرة مفردة ولم تتكرر لا النافية مع العاطف جاز فى المعطوف الرفع بجعل العطف على محل لا مع اسمها إذ محلهما الرفع بالابتداء عند سيبويه(٤) وجاز النصب بجعل العطف على محل اسم لا لأن محله النصب ولا يجوز البناء للمعطوف لعدم تكرر لا هذا رأى سيبويه ومن ذهب مذهبه .

---

(١) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبى البقاء العكبرى ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ تحقيق عبد الرحمن العثيمين وانظر كلام المحقق واستدراكه على صاحب الانصاف مع أنه غير مصيب .

(٢) أوضح المسالك حـ ١ صـ ٢٩٠ تحقيق محي الدين

(٣) راجع ابن عقيل على الألفية حـ ٢ صـ ٣٤٧

(٤) الكتاب لسيبويه جـ ٢ صـ ٢٧٥ ومابعدها وقارن ذلك بما فى التبيين صـ ٣٦٨ ، ٣٦٩

ولكن الأخفش أجاز البناء حينئذ على الفتح إذ حكى قول العرب لا رجل وأمرأة بالفتح)(١)

ومع أن ابن هشام وصف ماحكاه الأخفش ببناء المعطوف على الفتح من غير تكرر لا بالشذوذ حين قال: أما حكاية الأخفش(لا رجل وامرأة) بالفتح فشاذة(٢) فإن لنا أن نتساءل ما سبب شذوذه مادام راويه ثقة .

وابن عقيل حين تحدث عن هذه المسألة لم يصف قول الأخفش عن العرب (لا رجل وأمرأة) بالشذوذ وإنما قال على تقدير (لا)(٣) .

الوصف يعمل وإن لم يعتمد على نفي أو إستفهام :

المبتدأ نوعان :

(ا) ماله خبر نحو على مسرور .

(ب) ماله فاعل سد مسد الخبر نحو أقائم الطالبان .

والنوع الأخير قال البصريون عامة يجب أن يكون المبتدأ وصفا معتمداً على نفى أو إستفهام أو مخبر عنه أو موصوف .

وذهب الأخفش وتبعه الكوفيون إلى أن الوصف مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر وإن لم يعتمد فنحو قائم المحمدان عندهم المحمدان فاعل سد مسد الخبر(٤) .

---

(١) المغنى حـ ١ صـ ٢٦٣ تحقيق مازن المبارك ، واللمع لابن جنى ١٠٠

(٢) الكتاب حـ ٢ صـ ٢٧٥ وما بعدها

(٣) راجع ابن عقيل حـ ٢ صـ ٢٠

(٤) أوضح المسالك حـ ١ صـ ١٣٥ وما بعدها

العامل فى البدل .

إن العامل فى البدل وهو أحد التوابع مختلف فيه .

ذهب سيبويه والمبرد والسيرافى والزمخشري إلى أن العامل فى البدل هو العامل فى المتبوع(١) .

ورأى الأخفش أن البدل على نية تكرار العامل وقد وافقه الرمانى والفارسي والمتأخرون (٢) ولم يذكر الفارسى عند حديثه عن العامل فى البدل سوى رأى الأخفش قال : اعلم أن البدل فى حكم تكرير العامل فإذا قلت مررت بقومك ثلثهم مجرورا بحرف جر آخر (٣) وفى شرح الجمل لم يذكر المؤلف سوى رأى الأخفش (٤)

وقال ابن برزة : وقد اضطرب كلام سيبويه فنص فى ترجمة أبواب البدل على أن العامل الأول . قال : هذا باب من الفعل يستعمل فى الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل فى الأول فهذا نص منه فى هذه الترجمة على أن العامل الأول .

وقال فى آخر باب مايكون أنت وأنا ونحن وهو وصفا : فأما البدل فمنفرد فهذا نص يناقض الأول (٥).

---

(١) ابن الحاجب مذهبه وآثاره ص ١٣٦

(٢) المراجع السابق .

(٣) المقتصد ج٢ ص ٩٢٩ تحقيق كاظم بحر المرجان

(٤) راجع البسيط ص ٢٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ١٠٠٣

(٥) تعليق العثيمين على شرح البسيط ج ١ ٣٨٩ والمفصل ج٣ ص ٦٦

توكيد النكرة:

سيبويه يذهب إلى أن العرب كرهت توكيد النكرة: يقول: كرهوا أن يكون أجمعون ونفسه معطوفا على النكرة فى قولهم: مررت برجل نفسه ومررت بقوم أجمعين(١).

ولهذا منع أكثر البصريين توكيد النكرة بشىء من ألفاظ التوكيد لأن ألفاظ التوكيد معارف فلا تتبع نكرة.

وخالف الأخفش فأجاز توكيد النكرة المحدودة وتابعه الكوفيون وابن مالك قال:

وإن يفـد توكيد منكور قبل
وعن نحاة البصرة المنع شمل

يقول السيوطى: رأى الأخفش والكوفيين جواز توكيد النكرة إن كانت محدودة وقد أيد السماع رأيهم من ذلك قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام شهرا كله إلا رمضان(٢).

ومع أن ابن الأنبارى عد توكيد النكرة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين(٣) إلا أننا نرى أنها فى الأصل مسألة خلافية بين سيبويه والأخفش،

ويرى صاحب الإرتشاف أن هذا الخلاف بين الأخفش من البصريين وغيره ثم وافق الكوفيون الأخفش على رأيه يقول: ولا يجوز عند البصريين

(١) الكتاب ح ٢ ص ٣٨٦ تحقيق هارون.
(٢) همع الهوامع ح ٢ ص ١٢٤

أن تؤكد النكرة بشيء من ألفاظ التوكيد وأجاز ذلك الأخفش والكوفيون إذا كانت النكرة مؤقته(١) .

حذف المؤكد وتوكيد

من التوابع التوكيد .

وفي القول بجواز حذف المؤكد وبقاء توكيده خلاف .

إذ ذهب سيبويه والخليل إلى جواز حذف المؤكد وبقاء توكيده ووافقهما المازني وابن طاهر وغيرهما . وعلى رأى هذا الفريق تقول مثلا في الذي ضربته نفسه زيدا : الذي ضربت نفسه زيدا .

وذهب الأخفش إلى منع هذه المسألة ووافقه الفارسي وابن جني وثعلب وحجتهم أن التوكيد بابه الأطناب والحذف للاختصار فتدافعا ولأنه لادليل على المحذوف .

ودفع أبو حيان رأى سيبويه والخليل بقوله : إن اجازة ذلك محتاج إلى سماع عن العرب (٢) .

ويورد أبو حيان هذا الخلاف فيقول : وفي حذف المؤكد وإقامة المؤكد مقامة خلاف مثال ذلك : الذي ضربته نفسه زيد فيقول : الذي ضربت نفسه زيد تريدضربته . ذهب الخليل وسيبويه إلى جواز ذلك :

وذهب الأخفش والفارسي وابن جني وثعلب إلى منع ذلك(٣) .

---

(١) ارتشاف الضرب ج٢ ٦١٢ .

(٢) همع الهوامع ج١ ص١٢٤ .

(٣) ارتشاف الضرب ج٢ ص٦١٣ .

زيادة أمسى وأصبح مثل كان :

كان وأخواتها ترفع المبتدأ اسما لهما وتنصب الخبر خبرا لها ، نحو وكان ربك قديرا .

واختصت كان بامور منها بجيئها زائدة نحو ما كان أحسن الوفاء هذا ما قاله النحاة تبعا لما أورده سيبويه .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن أمسى وأصبح تأتيان زائدتين فلم يقصر الزيادة على كان كما قال غيره حكى الإخفش فى التعجب ماأصبح أبردها — وماأمسى أدفاها .

بزيادة الفعلين بين ما وفعل التعجب(١) وتابع الفارسى أبا الحسن إذ أجاز زيادة أصبح فى قول الشاعر :

عود عينيك وشانيها أصبح مشغول بمشغول

وزيادة أمسى فى قول الآخر :

أعاذل قولى ما هويت فأوبى كثيراً أرى أمسى لديك ذنوبى(٢)

وأجاز بعض النحاة زيادة سائر أفعال باب كان بل زيادة كل فعل غير متعد من غير باب كان إذا لم ينقض المعنى(٣) .

ويبدو أن الهروى لم يجز زيادة غير كان حيث نص على زيادتها فى قول الفرزدق .

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا — كانوا — كرام(٤)

---

(١) راجع بكافة لإبن الحاجب ص ٢٠٦ طارق نجم .
(٢) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية صـ ٤٤ لعلي عبود الساهى
(٣) المرجع السابق صـ ٤٤
(٤) كتاب الأزهية فى علم الحروف صـ ١٩٧ ، ١٩٨

إبدال الظاهر من المضمر :

يبدل الظاهر من الظاهر نحو أكرمت الطالب حسام ولا يجوز إبدال الظاهر من المضمر إلا إن كان الضمير لغائب نحو وأسروا النجوى الذين ظلموا فى أحد الأوجه أوكان لحاضر بشرط أن يكون بدل بعض نحو قوله تعالى : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . أوبدل اشتمال كأعجبنى كلامك أوبدل كل مفيد للاحاطة والشمول .

وأجاز الأخفش الابدال من ضمير الحاضر بدل كل من كل وإن لم يقتض الاحاطة ومنع ذلك جمهور البصريين(١)

المسمى بصيغة منتهى الجموع :

الممنوع من الصرف هو الذى لا يوجد فيه تنوين ولا جر إلا إذا أضيف أو دخلت عليه (أل) فيجر .

ومما يمنع صرف الاسم الجمع المتناهى وهو كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن وهو الذى لا نظير له فى الآحاد (٢) .

ولو سمى به كأن تسمى رجلا دراهم فالنحويون على منع صرفه أيضا وخالف الأخفش فإنه كان يصرفه ووافقه الزجاج وقال : هو القياس .

نقل هذا الخلاف أبو حيان عن حواشى مبرمان قال : النحويون إذا سموا رجلا بمساجد لم يصرفوه فى معرفة ولا نكرة إلا الأخفش إذا سمى به رجلا صرفه . وكان الأخفش يقول : إنما منعه من الصرف أنه مثال لا يقع عليه الواحد فلما نقلته وسميت به خرج من ذلك المانع (٣) .

---

(١) راجع التصريح حـ٢ باب والبدل والأشمونى حـ ٣ باب البدل

(١) ارتشاف الضرب جـ ١ صـ ٢٤٦ .

(٢) المرجع السابق حـ ١ صـ ٢٤٦ .

الغاء العامل المتقدم فى باب ظن :

الالغاء هو ابطال عمل المتصرف من الأفعال القلبية لغير مانع لفظاً ومحلا(١)

وإنما يجوز إذا تقدم المعمولان أوأحدهما نحو الجو صحو ظننت والشمس خلت ساطعة ، وإذا تقدم العامل وهو الفعل فهنا الخلاف ،

جمهور البصريين يمنعون الالغاء ويوجبون اعمال المتقدم إذ العمل حقه فلا يحجب عنه إلا لمانع .

وذهب الأخفش وتابعه الكوفيون إلى جواز الغاء العامل المتقدم وحجتهم فى ذلك السماع من ذلك

كذاك أدبت حتى صار من خلقى
أنى وجدت ملاك الشيمة الأدب

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ومالخال لدينا منك تنويل(٢)

فعلى صفة بغير تاء التأنيث :

يرى أبو الحسن الأخفش أن فعلى بكسر الفاء صفة نحو ضيزى فى قوله تعالى قسمة ضيزى موجودة بغيرها وتابع الجرمى أبا الحسن إذ أثبت امرأة حيكى كما أن أبا حيان وافق الأخفش على وجود فعلى صفة إذ قال ومن قرأ ضيزى بالهمزة من ضازه يدل على وجود فعلى صفة وألف كيصى

---

(١) جمع الهوامع جـ١ ص ١٥٣

(٢) أوضح المسالك جـ١ ص ٣٢٠ ومابعدها

للإلحاق وهو دليل على وجود فعلى وألفه للإلحاق(١)

ومذهب سيبويه أن فعلى بكسر الفاء اسما نحو ذكرى وذكرى موجودة أما صفة فلم يجيء صفة إلا بالهاء(٢)

ويعود سيبويه فى موضع آخر إلى نفى وجود فعلى صفة فيقول : قولهم امرأة حيكى ويدلك على أنها فعلى « بضم الفاء » أنه لا يوجد فعلى صفة ومثل ذلك قسمه ضيزى(٣) فضيزى عند أبى الحسن وزنها فعلى بكسر الفاء وعند سيبويه وزنها فعلى بضم الفاء

والسيوطى يثبت وجود فعلى صفة بقلة نحو رجل كيصى أى وحده(٤)

مجى المصدر على وزن مفعول :

المصدر كلمة تدل على الحدث أوزانه من الثلاثى العبرة فيها على السماع فهو العمدة فى حصرها ومن غير الثلاثى له أوزان خاصة بكل وزن .

وحول مجيء المصدر على مفعول يقول أبو حيان ، وأما المصدر على زنة مفعول فأثبته الأخفش والفراء .

وأنكره سيبويه(٥)

وأثبت مجيء المصدر على مفعول السيوطى فى المزهر(٦) .

---

(١) ارتشاف الضرب ص ٩٣

(٢) الكتاب جـ ٤ ص ٢٥٥

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ٣٦٤

(٤) المزهر ٥ ٢ ص ١١٨

(٥) ارتشاف الضرب ص ٢٢٢ تحقيق النماس

(٦) راجع المزهر جـ ٢ ص ٨٤

والرضى أورد هذا الخلاف فقال : الميسور اليسر والمعسور العسر والمجلود الجلد والمفتون الفتنة على قول

وخالف سيبويه غيره فى مجىء المصدر على وزن المفعول وجعل الميسور والمعسور صفة للزمان(١)

والقرطبي يثبت هذا الخلاف ويرى أن المصدر يأتى على مفعول(٢)

هل يقع المصدر حالاً :

الحال : هو وصف فضلة منتصب ومعنى كونه وصفا أن يدل على الحدث وصاحبه وهذا مبسوط فى مظانه لكون المصدر كلمة تدل على الحدث فهل يقع حالا ؟

قال السيوطى . ورد الحال مصدرا بكثرة قال أبو حيان وهو أكثر من وروده نعتا من ذلك ، ثم ادعهن يأتينك سعياً ، ينفقون أموالهم سراً وعلانية أدعوه خوفا وطمعاً — إنى دعوتهم جهارا — وقالوا قتلته صبراً وأتيته ركضا ومشيا وعدوا اختلف النحويون فى تخريج هذه الكلم وما أشبهها من المسموع .

ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنها مصادر فى موضع الحال مؤولة بالمشتق .

وذهب الأخفش وتبعه المبرد إلى أن هذه الكلمات مفاعيل مطلقة وليست أحوالا وفعلها محذوف من لفظها وجملة الفعل المحذوف والمفعول المطلق هى الحال والتقدير فى أتيته ركضا أركض ركضا(٣)

---

(١) شرح الشافية جـ ١ ص ١٧٤

(٢) تفسير القرطبى جـ ٨ ص ٢٧٠٨

(٣) همع الهوامع جـ ١ ص ٢٣٨

ويبدو أن المبرد حاول أن يدعم هذا الرأى فنجده يتحدث عن كون المصدر السابق مفعولا مطلقا فى الجزء الثالث من كتابه المقتضب « باب مايكون من المصادر توكيدا » ثم يتحدث عنها فى نفس الجزء ص ٣١٦ قال واعلم أن من المصادر مصادر تقع فى موضع الحال وتغنى غناءه فلا يجوز أن تكون معرفة لأن الحال لا تكون معرفة وذلك قولك جئتك مشيا وقد أدى عن معنى ماشيا وكذلك قوله تعالى ثم ادعهن يأتينك سعيا ومنه قتلته صبرا والفاعل يحمل على المصدر كما حمل المصدر عليه تقول قم قائما والمعنى قم قياما(١)

كما تحدث عنه فى الجزء الرابع باب مايكون من المصادر حالا لموافقته الحال .

وتناول أبو حيان مسألة الخلاف هذه فقال من مجىء المصدر موضع الحال على مذهب سيبويه والجمهور نحو قوله تعالى : ثم ادعهن يأتينك سعيا : ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية . دعوتهم جهاراً ثم يقول ويقدر سيبويه هذه المصادر المنصوبة بالفعل قبلها أحوالا .

وقال الأخفش والكوفيون هى مفاعيل مطلقة(٢)

الخلاف فى أبنية الرباعى المجرد :

أبنية الرباعى المجرد المحصورة عند سيبويه هى :

١ — فعلل نحو جعفر ٢ — فعلل نحو برقع ٣ — فعلل نحو زبرج
٤ — فعل نحو قطر ٥ — فعلل نحو درهم

---

(١) المبرد حياته وآثاره ص ٢٣٨، ٢٣٩
(٢) ارتشاف الضرب ج ٢ ص ٣٤٢ بتصرف

أما الأخفش فقد زاد وزنا سادساً وهو فعلل نحو طحلب(١)

وأبو حيان يثبت فعلل وفاقا للأخفش اسما نحو جخدب وصفة نحو خرشع وعوطط(٢).

وأثبت هذا الخلاف الجاربردى حين تحدث عن أوزان الخماسى المجرد فأثبت أن سيبويه عدها خمسة أوزان وزاد الأخفش سادسا هو فعلل بضم الفاء وفتح اللام الأولى.

وقال ابن جماعة أن ابن مالك قال: لعل سيبويه لم يذكر هذا الوزن لأنه مخفف عنده من فعلل مفرع عليه(٣)

وفى شرح الشافية هذا الخلاف أيضاً(٤)

من الظروف غير:

من الظروف المبنية على الضم غير إذا قطعت عن الإضافة لفظا وقصد معناها فهى كقبل وبعد وباقى الجهات قال سيبويه عن بنائها: غير ليس بمتمكن(٥) وشرط بنائها فى مثل قبضت عشرة ليس غير أن ينوى المضاف إليه معنى كما سبق ولا عبرة بما شرطه ابن هشام من أنها لا بد أن تقع بعد ليس إذ أورد غيره بناءها مع لا فى قول القائل:

فمن عمل أسلفت لاغير تسأل

وذهب الأخفش إلى اعراب غير فى الضم والفتح معا وإن حذف

---

(١) التكملة لأبى على الفارسى ص ٥٤٠

(٢) ارتشاف الضرب ص٥٨

(٣) مجموعة الشافية ج ٢ ص ١٧

(٤) شرح الشافية ح ٢ ص ٤٩

(٥) الكتاب ج ٢ ص ٤٧٩

التنوين لانتظار المضاف إليه . يقول السيوطى ورأى الأخفش هو المختار عندى(١)

ويقول ابن هشام عن رأى الأخفش فى ليس غـــير بالضم : وقال الأخفش : ضمة اعراب لابناء لأنه ليس باسم زمان ولا مكان وإنما هو بمنزلة كل وبعض وعلى هذا فهو الاسم « اسم ليس » وحذف الخبر(٣)

وأبو حيان يذكر الخلاف فى غير فيقول: وإذا لم تنون [غير]ورفعت أو نصبت فهى عند الأخفش معربة كحالها حين كانت منونة وسقط التنوين لنية الاضافة والاعراب على ذلك التقدير حين كانت منونة

وذهب الجرمى والمبرد وأكثر المتأخرين إلى أن الضمة فى «غير» ضمة بناء ونسب إلى سيبويه(٤)

وسيبويه يقول : وغير أيضا ليس باسم متمكن ألا ترى أنها لاتكون إلا نكرة ولا تجمع ولا تدخلها الألف واللام(٦)

الخلاف فى عامل الجزم فى فعلى الشرط والجزاء

يرى أبو الحسن الأخفش أن أداة الشرط سواء أكانت أسما أم حرفا هى التى تجزم فعل الشرط وأما فعل الجزاء فهو مجزوم بفعل الشرط نفسه نراه يقول انجزم الفعل الأول بحرف الجزاء وانجزم الآخر بالفعل الأول كما تقول : زيد منطلق فرفع زيد بالابتداء ورفع منطلق زيد(٧)

(١) همع الهوامع جـ١ ص٢١٠ (٢) همع الهوامع جـ ١ ص ٢١٠
(٣) المغنى جـ٢ ص ١٧٠
(٤) الارتشاف جـ ٢ ص ٣٢٧ (٥) الكتاب جـ ٣ ص ٤٧٩
(٦) النحو والصرف فى مناظرات العلماء لمحمد آدم الزاكى ص ٢٩٦
(٧) ارتشاف الضرب جـ ٢ ص ٢٤٨

وأبو حيان يقول : المختار أن الأداة هي الجازمة لفعل الجواب وهو مذهب المحققين من البصريين وعزاه السيرافى إلى سيبويه .

وذهب الأخفش إلى أنه مجزوم بفعل الشرط

ومذهب أبى الحسن فى جزم الجواب ورد بصيغ مختلفة فصاحب التصريح يقول : وقيل الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط كما أن المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ ونسب إلى الأخفش وقيل الشرط والجواب تجازما وهذا نقله ابن جنى عن الأخفش (١) .

اختلافهما فى (ما) التعجبية :

التعجب له صيغتان أحدهما ماأفعله . وأفعل فعل ماض وفاعله ضمير مستتر وجوبا . و (ما) هى التى وقع فيها خلاف بين أبى الحسن وسيبويه فذهب سيبويه أن (ما) نكرة تامة مبتدأ وهى بمعنى شىء والجملة بعدها خبرها وساغ الابتداء بها كما ساغ فى قولهم (شر أهر ذا ناب) و (ويل للمطففين) وسلام عليكم .

وذهب أبو الحسن إلى أنها معرفة ناقصة لأنها اسم موصول بمعنى الذى والجملة بعدها لا محل لها من الأعراب صلة الموصول والخبر محذوف والتقدير الذى حسن أخاك شىء .

ومع أن الرضى ضعف رأى سيبويه : إذ قال :مذهب سيبويه ضعيف من وجه وهو أن استعمال (ما) نكرة غير موصوفة نادر نحو نعما هى — على قول ولم تسمع مع ذلك مبتدأ كما ضعف بعضهم مذهب أبى الحسن .

نجد الفارسى يختار كون (ما) فى ما أحسن الوفاء مثلا نكرة تامة ويقول والدليل على أنها غير موصوفة أن مابعدها لايخلو أن يكون صفة أو صلة أو خبرا .

---

(١) التصريح ﺣ ٢ ص ٢٤٨

فلو كان صفة أو صلة لاحتاج الاسم المبتدأ إلى خبر إذ الوصف مع الموصوف لا يكون كلاما تاما كما أن الصلة مع الموصول لا تكون كلاما تاما والخبر ينبغي أن يكون مضمرا .

الربط بإذا :

من المعلوم أن الجواب إذا لم يصلح أن يقع شرطا يجب اقترانه برابط والرابط الفاء نحو إن تذاكر فنجاحك محقق وسمع الربط بإذا مع إن نحو وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون - وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون .

وشرط الجملة الاسمية الداخلة عليها (إذا) أن لا تكون طلبية فلا يجوز إن عصى زيد فويل له ولا إن أطاع إذا سلام عليه .

كون (إذا) تربط جملة الجواب بجملة الشرط هو مذهب الخليل وسيبويه .

وزعم الأخفش أن ذلك على حذف الفاء والفاء هي التي تربط (١) .

ومع أن أبا حيان أورد هذا الخلاف فما جاء في معاني القرآن يخالفه فهل لأبي الحسن قولان ؟

يقول أبو الحسن : عند قوله تعالى « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون »، « فقوله » « إذا هم يقنطون » هو الجواب لأن « إذا » معلقة بالكلام الأول بمنزلة الفاء (٢).

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ٢ ص ٥٥٢

(٢) معاني القرآن جـ ٢ ص ٤٣٨ تحقيق فايز فارس

اجتماع نون الرفع ونون الوقاية والمحذوف منهما :

إذا اجتمعت نون الرفع التى فى الأفعال الخمسة مع نون الوقاية نحو هل تضربانى وهل تضربيننى فيجوز إثباتها وأدغام نون الرفع فى نون الوقاية وحذف أحداهما .

مذهب سيبويه أن المحذوفة نون الرفع ووافقه كثير من المتأخرين .

وذهب أبو الحسن الأخفش وتبعه المبرد وعلى بن سليمان والفارسى وابن جنى إلى أن المحذوفة نون الوقاية(١) .

الأصل فى المرفوعات :

المرفوعات متعددة منها المبتدأ والفاعل وأسم كان وخبر إن وغيرها .

واختلف فى أصل المرفوعات فقيل أصلها المبتدأ والفاعل فرع عنه وعزى لسيبويه .

وسبب ذلك أن المبتدأ أول الكلام وأنه لا يزول عن كونه مبتدأ وإن تأخر والفاعل تزول فاعليته إن تقدم كما أن المبتدأ عامل ومعمول والفاعل معمول لاغير .

وذهب الخليل إلى أن الفاعل هو الأصل فى المرفوعات لأن عامله لفظى وهو أقوى من العامل المعنوى الذى يعمل فى المبتدإ .

وذهب الأخفش إلى أن المبتدأ أصل فى الرفع والفاعل أصل فى الرفع وليس أحدهما فرعا عن الآخر (٢).

---

(١) الارتشاف ص ٤٢٠ (٢) راجع همع الهوامع حـ١ صـ ٩٣

المبتدأ إذا جاء الدال عليه بلفظه :

المبتدأ ركن من أركان الجملة ولذلك لا يجوز حـــذفه إلا إذا وجد ما يدل عليه وقد أورد العلماء مواضع يحذف فيها المبتدأ وجوبا هى :

١ — النعت المقطوع نحو الحمد لله الحميد .

٢ — المصدر الذى جىء به بدلا من فعله نحو سمع وطاعة .

٣ — مخصوص نعم نحو نعم الرجل محمد (١)

ولكننا نجد سيبويه يذهب إلى أن المبتدأ محذوف فى قوله تعالى : عن اليمين وعن الشمال قعيد (٢) .

يقول النحاس عن رأى سيبويه مذهب سيبويه والكسائى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ثم حذف (٣) .

ولا شك أن القعيد الذى على اليمين غير القعيد الذى على اليسار .

ويخالف الأخفش سيبويه فى الرأى قال : إن قعيد واحد يؤدى عن اثنين وأكثر منهما (٤)

وعبارة الأخفش فى معانيه ، لم يقل عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد ذكر أحدهما واستغنى كما قال يخرجكم طفلا فاستغنى بالواحد عن الجمع كما قال « فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا (٥) .

(١) أوضح المسالك حـ ١ ص ١٥٣ ، ١٥٤
(٢) سورة ق آية رقم
(٣) أعراب القرآن لأبى جعفر النحاس حـ٤ص٢٢٤
(٤) المرجع السابق حـ ٤ ص ٢٢٤
(٥) معانى القرآن حـ ٢ ص ٤٨٣

الخبر إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا وتقدم :

الجملة الأسمية مكونة من مبتدإ وخبر وإذا كان الخـبر ظرفا أو جارا ومجرورا وتقدم فإن لم يعتمد على نفى أو أستفهام نحو عندك عمرو وفى الحجرة حسام .

فسيبويه يجعل المقدم خبرا لا غير وما بعده المبتدأ .

والأخفش يجيز فى هذا النوع وجهان ما ذكره سيبويه وهو كون المقدم خبرا الثانى أن يجعل « عمرو وحسام » فاعلا للظرف وللخبر (١)

وقوع إن بعد لعل وكأن ولكن :

جاء عن الأخفش أنه أجاز دخول إن بعد لعل وكأن ولكن على أنها وأسمها وخبرها مغنيـة عن المفعولين فتقول : لعل إن زيدا قائم وكأن إنك ذاهب ولكن إنك منطلق .

أما سيبويه فلم يجز دخول إن إلا بعد ليت فقط وعلى مذهب سيبويه جاء قول الشاعر :

يا ليت أنى وسبيعا فى غنم والخرج منها فوق كراز أجم

ولا تدخل بعد غير ليت إلا بفصل الخبر بينها وبين الحروف نحو إن رأيى أنك مجتهد وكأن فى ظنك أنك مجد وهكذا (٢) .

---

(١) البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع حـ ١ صـ ٥٨٥ تحقيق عياد الثبيتى .

(٢) منهج الأخفش الأوسط صـ ٩٩ .

أظن وأحسب وأخال وأزعم وأوجد تنصب ثلاثة مفاعيل

الأفعال الناصبة لثلاثة مفاعيل سبعة أفعال هى :

أعلم وأرى وأخبر وخبر وأنبأ وحدث ونبأ ، مثال ذلك ولو أراكهم كثيراً لفشلتم المفعول الأول الكاف والثانى هم والثالث كثيراً .

ولكن أبا الحسن الأخفش زاد خمسة أفعال ليصبح مجموع الأفعال أثنا عشر فعلا والأفعال التى زادها الأخفش ورآها تنصب ثلاثة مفاعيل مخالفا بذلك سيبويه والجمهور هى أظن وأحسب وأخال وأزعم وأوجد .

وحجته فى ذلك القياس على أعلم وأرى(١).

عامل النصب فى المفعول معه :

من المنصوبات المفعول معه نحو سهرت والمصباح .

يرى سيبويه أن عامل المفعول معه فى مثل استوى الماء والخشبة الفعل الذى قبله بتوسط الواو.

وقال الأخفش: إن المفعول معه منصوب انتصاب الظروف لأن أصل استوى الماء والخشبة استوى الماء مع الخشبة فلما حذفت مع وكانت منتصبة على الظرفية أقيمت الواو مقامها وانتصب ما بعدها انتصاب مع التى وقعت الواو موقعها إذ لا يصح انتصاب الحروف كما انتصب ما بعد

---

(١) همع الهوامع حـ١ ص١٥٩.

إلا الواقعة موقع غير فى الاستثناء فى مثل قام القوم إلا زيداً وكأنما الأصل قام القوم غير زيد(١) .

ويزيد ابن جنى توضيح الخلاف بين الرأيين فيقول : إن أبا الحسن كان يذهب فى المفعول معه إلى أن انتصابه انتصاب الظرف ، قال وذلك أن الواو فى قولك قمت وزيداً إنما هى واقعة موقع مع فكأنك قلت قمت مع زيد فلما حذفت مع وقد كانت منتصبة على الظرف ثم أقمت الواو مقامها انتصب زيد بعدها على معنى انتصاب مع الواقعة الواو موقعها وإذا كان ذلك كذلك وقد كانت منصوبة بنفس قمت بلا واسطة فكذلك يكون انتصاب زيد بعد الواو المقامة مقامها جارياً مجرى انتصاب الظروف والظروف مما يتناولها قمت بلا واسطة حرف فكأن الواو الآن على مذهب أبى الحسن ليست موصله لقمت إلى زيد كما يقول كافة أصحابنا وإنما هى مصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف وليست موصلة للفعل إلى ما بعده إيصال حروف الجر الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها فلذلك لم يجر بالواو فى المفعول معه فرده حال الواو(٢) .

وصاحب الإنصاف يورد الخلاف فى نصب المفعول معه فيقول ذهب الأخفش إلى أن ما بعد الواو ينتصب انتصاب مع فى نحو جئت معه ومع أنه يضعف رأى الأخفش إذ يقول: وماذهب إليه أبو الحسن الأخفش ضعيف لأن مع ظرف والمفعول معه فى نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة ليس بظرف ولا يجوز أن يجعل منصوبا على الظرف(٣).

نقول: إنه مع قول صاحب الإنصاف إلا أننا نجد رأى أبى الحسن يردده العلماء بجوار رأى سيبويه ومن تابعه مما يظهر اهتمام العلماء بأقواله .

---

(١) سر الصناعة جـ١ ص١٤٤ (٢) سر الصناعة جـ١ ص١٢٨

(٣) الإنصاف جـ١ ص٢٤٩ المسألة ٧٠

حول تعلق الجار والمجرور :

حول تعلق الجار والمجرور فى قوله تعالى [لايلاف قريش] كان الخلاف بين سيبويه والأخفش فقال سيبويه والخليل إن اللام متعلقة بقوله تعالى : فليعبدوا رب هذا البيت . ذاهبين إلى أن المعنى هو على [فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش] ومثله عندهما [وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا] وقوله تعالى: «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» فقالا: المعنى ولأن المساجد لله فلا تدعوا — ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون .

وأما الأخفش فقد قال: إن اللام متعلقة بالآية الأخيرة فى سورة الفيل نراه يقول : هو على لجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش .

والفارسى يميل إلى رأى الأخفش فهو يقول : إن ماذكره أبو الحسن يحمل عندى على معنى ما يؤول إليه عاقبة الأمر كقوله : فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول القائل :

وللموت ماتلد الوالدة

ألا ترى أن المعنى فى هذه الأخبار عن العاقبة لا أنهم التقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا فكذلك جعلوا كعصف مأكول لتكون العاقبة فى إهلاكهم واستئصالهم ائتلاف قريش وإن كان على الحقيقة أهلكوا لكفرهم كما كان أخذ آل فرعون لموسى إنما كان ليصير لهم وليا لا عدوا(١).

---

(١) المسائل المشكلة لأبى على الفارسى ص ١٨٨ تحقيـــق صلاح السنكاوى .

ما — بعد ساء:

من الأفعال التي يقصد بها الذم ساء وإذا وقع بعد الفعل ساء كلمة — ما — نحو قوله تعالى : « إنهم ساء ما كانوا يعملون وساء ما يحكمون(١) .

فهنا يختلف سيبويه والأخفش إذ يرى سيبويه أن — ما — فاعل ساء فهي مبنية في محل رفع وتقدير الكلام عنده ساء الشيء .

أما أبو الحسن الأخفش فيرى أن — ما — في موضع نصب وتقديرها عنده ساء شيئاً يعملون(٢) .

نصب المضارع بعد حتى :

من الأدوات التي ينصب بعدها المضارع بأن مضمرة حتى الجارة نحو حتى تفيء إلى أمر الله (٣).

ويتعين النصب للمضارع بعد فعل غير موجب وهو المنفي وما فيه الإستفهام وقلما نحو ما سرت حتى أدخل المدينة وقلما سرت حتى أدخلها إذا أردت بقلما النفي المحض وأسرت حتى تدخل المدينة وإنما لم يجز الرفع لأنه على معنى السببية للأول في الثاني والأول منفي لم يقع فلا يكون نفي السبب موجباً لوجود مسببه .

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤
(٢) أعراب القرآن للنحاس ج٤ ص ٤٣٢
(٣) الحجرات آية رقم

وخالف الأخفش لجوز الرفع على أن أصل الكلام موجب وهو سرت حتى أدخل المدينة ثم أدخلت أداة النفى على الكلام بأسره فنفت أن يكون سير كان عند دخول .

فكأنك قلت ماوقع السير الذى كان سبباً لدخول المدينة (١) .

كى المصدرية :

ذهب سيبويه وتبعه فريق من النحاة إلى أن كى حرف مشترك إذ تارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة نحو جئت كى أتعلم إذا قدرت أن المصدرية بعدها وقبل الفعل وتكون حرفا مصدريا نحو جئت لكى أستمع إلى المتحدث .

وقال سيبويه إنها تنصب المضارع بنفسها فهى عنده من نواصب المضارع .

وذهب الأخفش إلى كى تكون حرف جر دائما والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة١ .

---

(١) همع الهوامع جـ٢ص٩

(٢) همع الهوامع جـ ٢ ص٥

الظرف المستقبل يضاف للفعلية وهل يضاف للاسمية :

مذهب سيبويه إلى أن الظرف إذا كان بمعنى المستقبل تعين إضافته ولا يجوز إضافته إلى الجملة الاسمية لأنه حينئذ بمعنى (إذا) وهى لا تضاف إلا إلى الفعلية عند سيبويه فلا يقال آتيك حين الورد متفتح .

أما إذا كان الظرف بمعنى الماضى فإنه يكون بمعنى (إذ) فيضاف للفعلية والاسمية كإذ تماما هذا ما رآه سيبويه .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى جواز إضافة الظرف المستقبل إلى الجملة الاسمية وصحح مذهبه ابن مالك مستدلا بقـــوله تعالى (يومهم بارزون) فيوم ظرف مستقبل أضيف إلى الجملة الاسمية (هم بارزون)(١).

العامل فى المضاف إليه :

المضاف إليه هو الثانى كما فى قولنا ورد الحديقة كثير فالحديقة مضاف إليه وهو دائما مجرور وهنا نجد خلافا بين سيبويه والأخفش فى عامل الجر .

قال سيبويه عامل الجر فى المضاف إليه هو المضاف وإن كان القياس ألا يعمل من الاسماء إلا ما أشبه الفعل والفعل لا يعمل الجر لكن العرب اختصرت حروف الجر فى مواضع وأضافت الاسماء بعضها إلى بعض فناب المضاف مناب حرف الجر فعمل عمله ويدل له إتصال الضمائر به ولا تتصل إلا بعاملها(٢) .

---

(١) همع الهوامع جـ١ صـ٢١٨ وشرح ابن عقيل جـ٣ صـ ٥٧
(٢) همع الهوامع جـ٢ ص٤٦

وقال الأخفش عامل الجر فى المضاف إليه هو الاضافة المعنوية(١) .

ورود حيث للزمان :

حيث من الظروف المبنية على الضم وعلة بنائها شبهها بالحرف فى الافتقار إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى جملة وندر إضافتها إلى مفرد كقوله .

بيض المواضى حيث لى العمائم

وهى عند سيبويه للمكان فقط قال سيبويه : وأما [حيث] فكان بمنزلة قولك هو فى المكان الذى فيه زيد(٢) .

أما الأخفش فقد جعلها ترد للزمان أيضاً وجعل من ذلك قول الشاعر :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

أى حين تهدى(٣) .

كيف هل هى ظرف ؟ أم لا :

اختلف سيبويه والأخفش فى كيف :

ذهب سيبويه إلى أن كيف ظرف .

وذهب الأخفش وتبعه السيرافى إلى أنها غير ظرف ورتبوا على خلافهم هذا أموراً .

---

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٦

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢٣٣ تحقيق هارون

(٣) همع الهوامع ج ١ ص ٢١٢

١ — موضعها عند سيبويه نصب دائما أما عند الأخفش فوضعها رفع مع المبتدأ نصب مع غيره .

٢ — تقديرها عند سيبويه فى أى حال أو على حال وعند الأخفش تقديرها فى نحو كيف محمد أصحيح محمد ؟

وفى مثل: كيف جاء على أراكبا جاء على ؟

٣ — الجواب المطابق عند سيبويه أن يقال : على خير والجواب عند الأخفش على العكس .

وجاء ابن مالك فقال : ما معناه لم يقل أحد إن [كيف] ظرف إذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقول القائل على أى حال لكونها سؤالا عن الأحوال العامة سميت ظرفا لأنها فى تأويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا(١) :

منذ ومذ حين يضافان إلى جملة اسمية أو فعلية :

من أحوال منذ ومذ أن يضافا إلى جملة اسمية كقوله :

وما زلت أبغى المـال مذ أنا يافع
ما زال مذ عقدت يداه إزاره

والأخيرة فعلية :

والمشهور حينئذ أنهما ظرفان مضافان فقيل إلى الجملة بعدها وعليه سيبويه والسيرافى والفارسى .

وذهب الأخفش إلى أن مذ ومنذ حينئذ مبتدأ وخبرهما زمان مضاف

(١) المغنى ج ١ ص ٢٢٦

إلى الجملة واجب التقدير وعلى رأى أبى الحسن الأخفش هما ركنان من أركان الجملة أما على رأى سيبويه فهما (١) ظرفان فهما من الفضلات .

إنابة الظرف والجار والمجرور مناب الفاعل مع وجود المفعول :

حين يبنى الفعل للمجهول ويحذف فاعله ينوب منابه المفعول إن وجد فإن لم يوجد مفعول به ترفع فما أختص وتصرف من ظرف وجار ومجرور كما هو موضح فى كتب النحو .

وإذا بنى الفعل للمجهول ووجد المفعول به فهل يجوز أن ينوب مناب الفاعل الظرف أو الجار والمجرور مع وجود المفعول ، جمهور البصريين عدا الأخفش يمنعون ذلك وعندهم ما ورد من أمثلة عن العرب ناب فيها غير المفعول مع وجود المفعول من قبيل الشاذ الذى لا يقاس عليه .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه إذا تقدم غير المفعول به عليه جاز إقامة أى منهما مناب الفاعل ففى المثال أكرم فى المسجد عليا فى المسجد نائب فاعل مع وجود المفعول .

أما إذا تقدم المفعول به على الجار والمجرور فقلنا أكرم على فى المسجد لا يصح إنابة الجار والمجرور مناب الفاعل لتأخره عن المفعول (٢) .

---

(١) همع الهوامع جـ ١ ص ٢١٦
(٢) شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك جـ ٢ ص ١٢٣

وتبع الكوفيون أبا الحسن الأخفش على رأيه هذا ووردت أمثلة من الشعر الفصيح تؤيد رأى أبى الحسن ومشايعيه(١)

مع ظرف عادم التصرف مختلف فى وضعه :

من الظروف الملازمة للنصب على الظرفية مع وهى اسم لمكان الاجتماع أو وقته تقول جئت مع خليل فهى للمكان وأعربت لشبهها (عند) إذ كان حقها البناء واختلف سيبويه والأخفش فى هذه الكلمة .

فذهب الخليل وسيبويه إلى أن فتحتها إعراب وهى ثنائية اللفظ حين الأفراد وحال الاضافه(٢) .

وقال يونس والأخفش وصححه ابن مالك إن فتحتها كفتحة التاء فى فتى وعلى ذلك فالكلمة عندهم ثلاثية والدليل على ثلاثيها أنها حين تفرد يرد إليها المحذوف وهو لام الكلمة فصار مقصورا (معاً)(٣) .

إعراب الاسم الواقع بعد أداة خاصة بالدخول على الأفعال :

ذهب سيبويه إلى أن الاسم إذا تقدم على الفعل فى نحو

فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن ومن لا نجره يمس وهو مفزعا

فإنه يعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور وعلى ذلك فنحن فى البيت فاعل لفعل يفسره نؤمنه والفعل المحذوف هو فعل الشرط لإختصاص أدوات الشرط بالأفعال .

---

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٢، ١٢٣ والتبيين للعكبرى ص ٢٦٨
(٢) همع الهوامع ج ١ ص ٢١٨
(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٢١٦

وتبع كثير من البصريين سيبويه فجعلوا « أحد » فى قوله تعالى وإن أحد من المشركين فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور بعده.

وذهب الأخفش إلى أن الاسم المقدم مبتدأ والجملة بعده خبر(١).

وكان رأى الكوفيين مخالفا لرأى كل من سيبويه والأخفش فقالوا إن الاسم المتقدم مرفوع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل(٢).

ولقد نسب الشيخ محمد محي الدين رأى الأخفش للكوفيين ولم يشر إليه وأثبت رأيا آخر للكوفيين(٣).

إذا فصل بين همزة الاستفهام والمشغول عنه بأجنبي ما الحكم؟

المشغول عنه فى نحو بلادى أحبها قد يعرض له ما يرجح نصبه ليعرب مفعولا به لفعل محذوف وذلك فى مواطن :

١ - أن يكون المشغول فعلا طلبيا نحو الدواء اشربه صديقك لا تهنه.

٢ - إذا سبق المشغول عنه بعاطف مسبوق بجملة فعلية نحو حضر أخى والطعام أحضرته.

٣ - أن يكون المشغول عنه مسبوقا بأداة يغلب دخولها على الأفعال وذلك همزة الاستفهام أو ما النافية بشرط ألا يفصل بين الهمزة والمشغول عنه بغير ظرف أو مجرور. فلو فصل نحو أ أنت درسك قرأته فقد فصلت «أنت» بين همزة الاستفهام والمشغول عنه وهنا الخلاف.

---

(١) الانصاف فى مسائل الخلاف المسألة الخامسة والثمانون ص ١٦٥ إلى ٦٢٠

(٢) المرجع السابق

(٣) راجع تعليقات الشيخ محي الدين على ابن عقيل حـ ٢ ص ١٣٤

سيبويه يمنع النصب فى المشغول عنه ويوجب الرفع لبعد همزة الاستفهام من الفعل والأخفش أجاز النصب فى المشغول عنه(١) .

أدوات الاستفهام غير الهمزة كالهمزة فى ترجيح نصب المشغول عنه

من مواضع ترجيح نصب المشغول عنه أن يلى همزة الاستفهام فى نحو أكتابك قرأته ، أصديقك زرته .

يرى سيبويه أن ترجيح نصب المشغول عنه فيما سبق قاصر على وقوعه بعد أداة الاستفهام وهى الهمزة فقط فلا يشمل باقى أخواتها .

وأما أبو الحسن الأخفش فقد ألحق سائر أدوات الاستفهام غير الهمزة بالهمزة فى ترجيح نصب المشغول عنه فعند الأخفش يترجح النصب فى نحو هل ضيفك أكرمته — أى لفظ سمعته ؟ وعند سيبويه لا يصح ذلك(٢) .

لئن بمعنى لو :

« لئن » مكونة من لام القسم وإن الشرطية فى قوله تعالى « ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك(٣) وهكذا شأن كل « لئن » مكونة من لام القسم وإن الشرطية وذهب الأخفش إلى أن « لئن » هذه تأتى بمعنى « لو » يقول : معنى قوله « ولئن أتيت » : « ولو أتيت » ألا ترى أنك تقول لئن جئتنى ما ضربتك ، على معنى « لو » كما قال : ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا(٤) يقول : ولو أرسلنا ريحا ، لأن معنى « لئن »

---

(١) همع الهوامع حـ١ ص١١٣

(٢) راجع همع الهوامع حـ ٢ ص١١٣

(٣) البقرة آية رقم

(٤) الروم آية ٥١

مثل معنى « لو » لأن « لو » لم تقع وكذلك « لئن »(١) ثم بين تطابق التفسير مع الإعراب فيقول : كذا يفسره المفسرون وهو فى الإعراب على أن آخره معتمد اليمين كأنه قال : والله ما تبعوا ، أى ما هم بمتبعين(٢) .

أما سيبويه فإنه يخطىء هذا يقول أبو جعفر النحاس هذا القول خطأ على مذهب سيبويه لأن معنى « ان » خلاف معنى « لو » يعنى أن معنى إن يجب بها الشيء لوجوب غيره تقول إن كرمتنى أكرمتك ، ومعنى لو أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى.

والمعنى : ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية لا يتبعون قبلتك قال سيبويه : المعنى ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ليظللن(٣) .

وواضح أن الأخفش يجعل جواب « لئن » التى بمعنى لو هو ما تبعوا قبلتك وكذلك يجعل ولئن أرسلنا ريحا فرأه مصفرا لظلوا الجواب عنده هو لظلوا وجواب لو يقترن باللام ولعل هذا هو ما حمل الأخفش على رأيه هذا بينما سيبويه يقدر الجواب للقسم لأنه عند اجتماع الشرط والقسم يكون الجواب للتقدم ، وجواب المتأخر يحذف لدلالة جواب المتقدم عليه والأخفش يبقى الفعل الماضى تبعوا و ظلوا على معناه بينما يقدره سيبويه بالمضارع ليتأتى مع القسم الذى يحتاج إلى الاستقبال .

---

(١) معانى القرآن حـ١ صـ ١٥١ تحقيق فايز فارس

(٢) المرجع السابق حـ١ صـ ١٥١

(٣) معانى القرآن حـ١ صـ ٢٧٠

حذف الفاء الواقعة فى جواب الشرط :

كل جواب لا يصح أن يقع شرطا يجب اقترانه بالفاء ولا يصح حذفها عند سيبويه إلا فى ضرورة الشعر أما فى النثر فلا . يقول سيبويه : وسألته [الخليل] عن قوله : إن تأتنى أنا كريم فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر من قبل أن أنا كريم يكون كلاما مبتدأ والفاء وإذا [الفجائية] لا يكونان إلا معلقين بما قبلهما فكرهوا أن يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء وقد قال الشاعر مضطرا

من يفعل الحسنات الله يشكرها
والشر بالشر عند الله سيان

وقال :

بنى ثعل من لا تنكحوا العنز شربها
بنى ثعل من ينكح العنز ظالم(١)

أما الأخفش فإنه ذهب إلى جواز حذف الفاء الواقعة فى جواب الشرط فى النثر وفى الشعر وجعل من ذلك قول الله تعالى : وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم فى قراءتى نافع وابن عامر - وقوله تعالى : كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خير الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف.

وقوله عليه الصلاة والسلام إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة وقوله صلى الله عليه وسلم : فى شأن اللقطة فإن جاء صاحبها

(١) سيبويه والضرورة الشعرية ص١٦٧، ١٦٨ وشرح أبيات سيبويه لابن جعفر النحاس ص ١٦٥

وإلا استمتع بها وقوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أمية البينة وإلاحد فى ظهرك(١).

وقد جاء حذف الفاء فى قوله تعالى: وإن أطعتموهم إنكم لمشركون يقول أبو البقاء عند تعرضه لقوله تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضى(٢).

وصاحب الضرائر اللغوية يحكى خلاف سيبويه والأخفش حول حذف فاء الجواب بصورة مجملة حيث يقول: من المقرر لدى النحاة أن الجواب إذا لم يصلح أن يقع شرطا وجب اقترانه بالفاء وهذه الفاء مختلف فى حذفها إذ منع سيبويه حذفها إلا فى ضرورة الشعر.

وقال الأخفش إن حذف الفاء واقع فى النثر الفصيح(٣).

وصاحب المغنى يرى حذف الفاء ضرورة ويثبت الأخفش وقوع حذفها فى النثر الفصيح ومن ذلك قوله تعالى: إن ترك خيرا الوصية للوالدين(٤) والقرطبى عند تعرضه لقوله تعالى: وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم(٥) يثبت أن سيبويه لم يجز حذف الفاء وأن الأخفش أجازه مستدلا بقوله تعالى: وإن أطعتموهم إنكم لمشركون(٦).

---

(١) سيبويه والضرورة الشعرية ص ١٦٨

(٢) املاء مامن به الرحمن ط ص ٢٦

(٣) الضرائر اللغوية فى الشعر الجاهلى لعبد العال شاهين ص٣٢٨

(٤) المغنى جـ١ ص ١٧٨ (٥) شورى ٢٩

(٦) تفسير القرطبى جـ٧ ص٥٨ طبع دار الكتب.

حذف همزة الاستفهام :

همزة الاستفهام لها صدر الكلام وحول حذفها وقع الخلاف بين سيبويه والأخفش . سيبويه يرى أن حذفها مقصور على الضرورة إذ حقيقة الاستفهام لاتتضح إلا بوجود الهمزة يقول: وزعم الخليل أن قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غلس الظلام من الرباب خيالا

كقولك : إنها لإبل أم شاء :

يعنى أن الخليل يرى أن أم فى البيت منقطعة كالمثال المذكور لوقوعها بعد الخبر مثله ثم قال : ويجوز فى الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف قال التميمى :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا

شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر

وقال عمر بن أبى ربيعة :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا

بسبع رمين الجمر أم بثمان

قال الأعلم : الشاهد فيه حذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها ولا يكون هذا إلا على تقرير الألف لأن قوله : ما أدرى يقتضى وقوع الألف وأم مساوية لها كما تقول : ما أدرى أزيد فى الدار أم عمرو(١) أما الأخفش فقد ذهب وتبعه فريق من النحاة إلى جواز حذف همزة الاستفهام فى الاختيار عند أمن اللبس وحمل عليه قوله تعالى : وتلك نعمة

---

(١) سيبويه والضرورة الشعرية صـ١٨٣ والكتاب جـ١ صـ٤٨٥ طبع بولاق

تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل وقوله عز اسمه . هـذا ربى فى المواضع الثلاثة فى سورة الأنعام (١) .

وذهب ابن مالك إلى جواز حذف الهمزة فى الاختيار كما قال الأخفش وجعل من ذلك قوله تعالى: سواء عليهم استغفرت لهم. وقوله عليه السلام آتانى آت من ربى فبشرنى أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق(٢).

يقول أحد الباحثين حول هذا الخلاف ذهب قوم إلى أن حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر ولو كانت قبل [أم] المتصلة وهو مذهب سيبويه الذى أيده المرادى . وذهب الأخفش إلى جواز حذفها فى الاختيار وإن لم يكن بعدها [أم](٣).

وقوع الماضى حالا من غير تقدير قد :

مذهب أبى الحسن الأخفش ومن تابعه جواز وقوع الفعل الماضى حالا من غير تقدير قد معه ومذهب سيبويه والبصريين أنه لا يقع الفعل الماضى حالا إلا أن تكون معه قد ظاهرة أو مقدرة(٤) ويورد ابن هشام أن البصريين إلا الأخفش يوجبون تقدير قد مع الماضى الواقع حالا كما فى قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت إلينا(٥) ونحـــو أوجاؤكم حصرت صدورهم(٦) .

---

(١) سيبويه والضرورة ص١٨٥

(٢) المرجع السابق ص١٨٦

(٣) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية ص٤٤٢

(٤) التبين عن مذاهب النحويين ص ٣٨٦ والانصاف فى مسائل الخلاف جـ١ ص ٢٥٢ المسألة ٣٢

(٥) يوسف آية ٦٥ (٦) النساء آية ٩٠

ويقول عن مذهب الأخفش ومتابعيه، وخالفهم الكوفيون والأخفش فقالوا لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالا بدون قد والأصل عدم التقدير لاسيما فيما كثر استعماله (١) .

وبينما ابن هشام يذكر أن الأخفش يجيز وقوع الماضى حالا بدون تقدير قد يأتى فى مكان آخر ليذكر إجازة الأخفش وقوع الماضى حالا لكن على إضمار قد يقول : من الجمل ما يحتمل الخبرية والإنشائية ويجعل من ذلك (أو جاؤكم حصرت صدورهم) .

ويقول ذهب الجمهور إلى أن (حصرت صدورهم) جملة خبرية ثم اختلفوا فقال جماعة منهم الأخفش هى حال من فاعل جاء على اضمار قد ويؤيده قراءة الحسن (حصرة صدورهم) (٢) .

وأما أبو البقاء فيورد وقوع الماضى حالا بدون تقدير قد ويجعله للكوفيين ولكن المحقق يذكر فى تعليقه أن ذلك مذهب الأخفش من البصريين ناقلا ذلك عن المقتضب والبحر المحيط (٣) .

وأما أبو حيان فيجيز وقوع الماضى حالا بدون تقدير قد ويقول : والصحيح جواز وقوع الماضى حالا بدون قد ولا تحتاج إلى تقديرها للكثرة ورود ذلك وتأويل الكثير ضعيف جدا لأنا إنما نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة وهذا مذهب الأخفش (٤) .

---

(١) المغنى جـ ١ صـ ١٨٨

(٢) المغنى جـ ١ صـ ٤٨٠

(٣) راجع التبيين صـ ٣٨٧

(٤) همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٤٧

كلمتى فاه إلى فى :

يذهب سيبويه إلى أن [فاه إلى فى حال] بمعنى مشافهة وتفصيل الكلام فيه ما يلى :

يقول السيوطى إختلف فى إعراب [كلمته فاه إلى فى] فمذهب سيبويه أنه حال على أنه اسم وضع موضع المصدر (١) [مشافهة] وعلى رأى سيبويه فالمصدر موضوع موضع مشافها وتعقب هذا القول : بأن الاسم الذى تنقله العرب إلى المصدر لا بد أن يكون نكرة ولا بد أن يكون له مصدر من لفظه كالدهن والعطاء وفاه إلى فى ليس كذلك .

وذهب الأخفش إلى أنه منصوب على نزع الخافض وليس حالا وأصل الكلام فيه إلى فى حذف الجار [من] فنصب كقوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح ، أى على عقدة النكاح ومع أن المبرد رد رأى الأخفش وقال إنما يتكلم الإنسان من فى نفسه لامن فى غيره (٢) .

فإن ابن هشام يدفع قول المبرد بقوله قد يكون أبو الحسن حمل المسألة على القلب لفهم المعنى [٣] .

ويضعف السيوطى رأى الأخفش أيضا بقوله : لا يعهد حذف الجر ملتزما [فى هذا الموضع] ولو كان معنى [من] مقصودا لقيل من فى إلى فيه إذا أظهرت وفى إلى فيه إذا قدرت وقد ورد فى الحديث أقرأنيها رسول الله ﷺ فاه إلى فى ومبدأ الاقراء فم النبى ﷺ على ماهو ظاهر فى الغاية (٤) .

---

(١) همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٣٧ والمغنى صـ ٥٩٣
(٢) المغنى صـ ٥٩٣
(٣) المرجع السابق صـ ٥٩٣
(٤) همع الهوامع جـ ١ صـ ٢٣٧

المصدر الواقع بعد أما فى نحو أما علما فعالم، وهو فكرة :

الجمهور ومنهم سيبويه على أن المصدر يقع حالا فى ثلاثة مواضع هى كما يلى :

١ — نحو ادعهن يأتينك سعيا ينفقون أموالهم سرا وعلانية — أدعوه خوفا وطمعا وهى عند سيبويه مصادر وقعت حالا فهى مؤولة بالمشتق .

٢ — ما وقع بعد خبر ترفع يشبه مبتدأه نحو أنت زهير شعراً وهو حاتم كرما ويوسف حسنا .

٣ — الثالث ما وقع بعد أما نحو أما علما فعالم .

فعلما عند سيبويه حال ومعنى المثال مهما يذكر إنسان فى حال علم فالذى وصفت عالم كأن المخاطب منكر الصفة والناصب للحال عندسيبويه هو فعل الشرط المحذوف وفاعله هو صاحب الحال .

وقال الأخفش إن المصدر ليس حالا بل مفعول مطلق مؤكدلناصبه وهو عالم المؤخر والتقدير مهما يكن من شىء فالمذكور عالم فلزم تقديم الحال كما لزم تقديم المفعول به فى فأما اليتيم فلا تقهر والأصل مهما يكن من شىء فاليتيم لا تقهر (١) .

---

(١) همع الهوامع ح ١ ص ٢٣٩

المصدر الواقع بعد أما وهو معرفة أما العلم فعالم :

مر بنا الخلاف فى المصدر إذا وقع بعد أما وهو نكرة .

وهنا نفصل الخلاف فى المصدر الواقع بعد أما وهو معرفة نحو أما العلم فعالم هنا نجد خلافا بين العرب أنفسهم فالحجازيون يجيزون فى « العلم » الرفع والنصب وبنو تميم يوجبون الرفع والرفع لاخلاف فيه إنما الخلاف فى نصب المصدر على لغة الحجاز .

سيبويه يجعل المصدر مفعولا له وعلل ذلك بقوله لتعذر جعله حالا لأنه معرفة ولا يكون مفعولا مطلقا عند سيبويه لأنه مصدر مؤكد والمصدر حين يكون مؤكدا لا يكون معرفة .

أما أبو الحسن الأخفش فقال إن المصدر فى المثال « أما العلم فعالم » يعرب مفعولا مطلقا وعامله هو ما بعده(١) .

تقديم الحال على عاملها المعنوى :

إذا كان العامل فى الحال ظرفا أو مجروراً نجد خلافا فى تقديم الحال على عامله .

فسيبويه منع التقديم مطلقا فلا يجوز عنده نحو قائما فى الدار على .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى جواز تقديم الحال على عامله الجار والمجرور بشرط تقدم المبتدأ على الحال فأجاز نحو على قائما فى الدار وهذا ممنوع عند سيبويه(٢) .

---

(١) همع الهوامع حـ ١ صـ ٢٣٩

(٢) ابن الحاجب النحوى آثاره ومذهبه صـ ١٣٤ وهمع الهوامع حـ ١ صـ ٢٤٣

العطف على معمولى عاملين مختلفين :

ذهب أبو الحسن الأخفش ومن تابعه إلى جواز العطف على عاملين نحو مر زيد بعمرو وخالد بكر فخالد معطوف على زيد وبكر معطوف على عمرو والأداة واحدة وهى الواو العاطفة .

واحتج أبو الحسن ومشايعوه بورد وذلك فى النصوص العربية .

من ذلك :

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

وقول النابغة :

فليس بمعروف لنا أن نردها
صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

ومن ذلك :

ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة

ومن ذلك :

أكل امرىء تحسبين امرأ وكل نار توقد بالليل نارا

وأما سيبويه فقد منع ذلك ويذكر فى جميع الأمثلة السابقة تأويلا يرده إلى عمل الواحد(١) .

---

(١) أصول النحو لابن السراج حـ٢ ص ٧٠، ٧١ وراجع كتاب سيبويه حـ١ ص ٦٤، ٦٥

وحول هذا يقول الفارق :

ذهب أبو الحسن الأخفش إلى إجازة العطف على عاملين نراه يقول فى قول الشاعر :

هون عليك فإن الأمور يكف إلا له مقاديرها
فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

قال عطفت ولا قاصر عنك مأمورها المرفوع على المرفوع والمجرور على المجرور وجعلت حرف العطف نائبا عن الرافع والجار فى حالة واحدة .

وأجاز «ما أبو هند بقائم ولا قاعد غلامها» كما أجاز إن فى الدار زيدا والبيت عمر أو أنشد قول أبى النجم

أوصيت من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا

فكأنه قال : وبالحماة شرا ، ولا يعتبر فى هذا ما كان من السبب ولا الأجنبى .

وهذا عند سيبويه وأكثر النحويين مردود وحكى عن أبى الحسن أنه رجع عن هذا القول .

وكان أبو بكر بن السراج يقول : لو جاز العطف على عاملين لجاز على ثلاثة وأكثر .

وكان أبو العباس وأبو بكر يقولان : لا يكون الجر فى البيت : هون عليك فإن الأمور ، يكف الا له مقاديرها .. الخ إلا بالعطف على عاملين ولا يريان الاقحام ولا العطف على عاملين فيوافقان سيبويه فى امتناع العطف على عاملين ويخالفانه فى أبطال الاقحام — ويوافقان أبا الحسن فى أنه لا وجه للجر غير العطف على عاملين(١) .

---

(١) الافصاح للفارق ص ٢١٨، ٢١٩

مجيء الواو زائدة :

الواو حرف له معان متعددة وأثبت الأخفش أنها تأتى زائدة فى الكلام وجعل من ذلك قوله تعالى حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها — وقوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين وناديناه وقد تبع الكوفيون أبا الحسن فى رأيه هذا.

وأبو الحسن الأخفش حين أثبت زيادة الواو فيما تقدم من الأمثلة وغيرها إنما هو متابع للحسن البصرى نرى الأخفش يقول :وقد فسر الحسن البصرى حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها على حذف الواو وقال معناها : قال لهم خزنتها فالواو فى هذا زائدة(١) ، وعلى هذا فهو متابع لغيره .

وقال غير الأخفش إن الواو لا تزاد وهى فى المثالين الكريمين عاطفة والجواب محذوف أو حالية فى الآية الأولى أى جاؤها وقد فتحت أبوابها من قبل اكراما لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم(٢) .

وقد تابع الكوفيون الأخفش فى القول بزيادة الواو(٣) .

كما تابعه ابن جنى فى قولهم جاء زيد ولا ثوب عليه(٤) .

---

(١) معانى القرآن حـ ١ صـ ١٢٥

(٢) همع الهوامع حـ ٢ صـ ١٣٠

(٣) المرجع السابق حـ ٢ صـ ١٣٠

(٤) الخصائص حـ ٢ صـ ٤٦٢ وتراجع

من أمثلة مجيئها زائدة :

عند التعرض لقول الله تعالى : أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم .

يختلف سيبويه والأخفش فى الواو فى أو كلما إذ ذهب سيبويه إلى أن الواو عاطفة أما الأخفش فقد ذهب إلى أن الواو زائدة دخلت عليها همزة الاستفهام(١) .

ويعد ابن هشام من أنواع الواو الواو الزائدة ويقول أثبتها الأخفش والكوفيون وجماعة وحمل على ذلك (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها) بدليل الآية الأخرى وكذلك قوله تعالى(فلما أسلما وتله للجبين وناديناه) ثم يوضح ميله إلى القول بزيادة الواو فى قوله والزيادة ظاهرة فى قوله :

فما بال من أسعى لأجبر عظمه
حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

وقوله :

ولقد رمقتك فى المجالس كلها فإذا وأنت تعين من يبغينى(٢)

وعند تعرض القرطبى للحديث عن الآية الشريفة (أو كلما عاهدوا عهدا) قال الواو واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام — هذا قول سيبويه .

وقال الأخفش الواو زائدة(٣) .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس حـ ١ ص ٢٥٢
(٢) المغنى حـ ١ ص ٤٠٠ ، ٤٠١
(٣) تفسير القرطبى حـ ١ ص ٤٣٠

نعت العلم المنادى :

العلم إذا نودى ذهب تعريف العلمية وحل محله تعريف القصد والاقبال وهو مبنى فى النداء على الضم فى محل نصب.

أما نعته نحويا على العاقل فقد ذهب الأخفش إلى أن النعت فى المثال السابق يجب نصبه تبعا لمحل العلم(١).

وأما سيبويه فإنه يجيز فى نعت العلم الرفع تبعا للفظ المنادى ويجيز النصب تبعا لمحل المنادى إذ المنادى المفرد يبنى فى محل نصب يقول سيبويه أرأيت قولهم يازيد الطويل علام نصبوا الطويل ؟

قال : نصب لأنه صفة لمنصوب.

فقلت : أرأيت الرفع على أى شىء هو إذا قالوا يازيد الطويل .

قال : هو صفة لمرفوع(٢).

ما فى نعت النكرة المقصودة حين ندائها وتوكيدها :

النكرة تعرف بالنداء وتسمى نكرة مقصودة قال سيبويه . وذلك أنك إذا قلت يارجل فمعناه كمعنى ياأيها الرجل وصار معرفة لأنك أشرت اليه وقصدت قصده . . وصار معرفة بغير ألف ولام لأنك إنما قصدت قصد شىء بعينه(٣).

إذا نعتت النكرة المقصودة أو أكدت فإن الأخفش يوجب رفع وتوكيدونعت المنادى إذا كان نكرة مقصودة لأن الضمة عنده فى يارجل

---

(١) راجع همع الهوامع حـ ٢ ص ١٤٢

(٢) الكتاب حـ ٢ ص ١٨٢ (٣) الكتاب حـ ٢ ص ١٤٢

ليست ضمة بناء بل ضمة إعراب وأصله يأيهـــا الرجل فحذفت أى فبقى على اعرابه كما كان(١).

وعلى هذا فليس للنكرة فى قولنا يارجل عند الأخفش سوى الرفع ومن هنا تعين فى توكيدها نحو يارجل نفسه ونعتها نحو يارجل الفاضل الرفع عنده فقط.

نعت المنادى المبنى والنعت مضاف إضافة محضة:

تابع المنادى المبنى إن كان مضافا أو شبهه نصب مطلقا لأن الأصل فى تابعه النصب نحو أحمد أخا ورقاء وحكى الأخفش الرفع للنعت وهو مضاف إضافة محضة إذ حكى يازيد بن عمرو برفع ابن ولهـذا تابعه الكوفيون فأجازوا أيضا رفع النعت المضاف إضافة محضة(٢).

أما سيبويه فلم يجز فى مثل هذا إلا النصب قال سألت الخليل: قلت: أفرأيت قول العرب كلهم:

أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا
فقـد عرضت أحناء حق تخاصم

لأى شىء لم يجز فيه [أخا ورقاء] الرفع كما جاز فى الطويل؟.

قال: لأن المنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان فى موضعه ولو جاز هذا لقلت يأخونا تريد أن تجعله فى موضع المفرد وهذا لحن. فالمضاف إذا وصف به المنادى فهو بمنزلته إذا ناديته(٣).

حركة الممنوع من الصرف حالة الجر:

ذهب الجمهور إلى أن الفتحة فيه حين يجر بها حركة اعراب.

---

(١) همع الهوامع حـ ٢ ص ١٤٢

(٢) همع الهوامع حـ ٢ ص ١٤٣ (٣) الكتاب حـ ٢ ص ١٨٤

وذهب الأخفش وتبعه المبرد إلى أنها حركة بناء وزعما أن الممنوع من الصرف وجمع المؤنث السالم يعربان فى حالين ويبنيان فى حال(١).

حول صرف سراويل أو منعه :

ذهب سيبويه إلى منع صرف سراويل نكرة أو معرفة(٢) وتابع السيرافى سيبويه فقال :

وقد رأينا شعر العرب يدل على مذهب سيبويه .

أما أبو الحسن الأخفش فقد ذهب إلى صرفه إذا لم يكن جمعا وقد تابع ابن الحاجب الأخفش على رأيه حيث نقل عن بعض العرب أنهم يصرفونه.

وأما أن الأخفش قرر صرف سراويل إذا لم يكن جمعا فذلك جريا على قاعدة منع صرف الأسماء التى تأتى على صيغة منتهى الجمع(٣).

وأورد ابن يعيش خلاف سيبويه والأخفش فى سراويل فقال سراويل عند سيبويه والنحويين أعجمي وقع فى كلام العرب فوافق بناؤه بناء مالاينصرف فى معرفة ولا نكرة وهو قناديل ودنانير قال الشاعر :

يمشى بها ذب الرياد كأنه . فتى فارس فى سراويل رامح

وقال أبو الحسن . من العرب من يجعله واحدا فيصرفه(٤) .

ومثل هذا نجده فى المخصص يقول ابن سيده . قال سيبويه السراويل فارسى معرب جاء بلفظ الجمع ولذلك لم يصرف وليس بجمع .

---

(١) ارتشاف الضرب ص ٤١٩

(٢) الكتاب حـ ٢ ص ١٦ وراجع ابن الحاجب النحوى ص ٢٠٦

(٣) ابن الحاجب النحوى بتصرف ص ٢٠٧

(٤) شرح المفصل حـ ١ ص ٦٥

وحكى عن أبي الحسن أنه سمع من العرب سروالة وإذا كان سمع ذلك فهو جمع و إذا كان جمعا فهو مؤنث لا غير(١).

المسمى بصيغة منتهى الجموع .

وفى حواشى مبرمان . النحويون إذا سموا رجلا بمساجد لم يصرفوه فى معرفة ولا نكرة .

أما الأخفش فإنه قال إذا سمى به رجلا صرف قال الزجاج هو القياس.

وكان الأخفش يقول . إنما منعه من الصرف أنه مثال لا يقع عليه الواحد فلما نقلته وسميت به خرج من ذلك المانع.

وقال الأخفش لم أصرفه للمعرفة والبناء فإذا نكرته صرفته(٢) .

مما يمنع صرفه العلمية ووزن الفعل .

من أسباب منع صرف الاسم العلمية ووزن الفعل نحو أحمد ومن ذلك يعفر علما فإن أبا الحسن الأخفش يمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل إذ في أوله حرف يدل فى الفعل ولا يدل فى الاسم وهو الياء إذ تدل فى المضارع على الغائب وروى أبو زيد عدم صرفه عن العرب مؤيدا رأى الأخفش .

أما غير الأخفش فإنه يصرف .

ومما اختلف فيه سيبويه والأخفش نحو ألبب فمذهب سيبويه منع صرفه مسمى به .

ومذهب الأخفش صرفه(٣) .

---

(١) المخصص لابن سيدة حـ ٥ صـ ١٥   (٢) الارتشاف صـ ٥٢٦

(٣) الارتشاف صـ ٤٣١

يقول سيبويه . وإذا سميت الرجل بالب فهو غير مصروف والمعنى عليه لأنه اللب وهو أفعل(١).

مما يمنع صرفه للعلمية وزيادة الألف والنون .

مما يمنع صرف الاسم العلمية وزيادة الألف والنون فى اسم على فعلان ومن ذلك ما لو سمى رجلا برمان .

يمنع سيبويه والخليل صرفه لأنهما يعتقدان زيادة النون.

ورأى الأخفش صرفه لاعتقاده أصالة النون(٢).

ما يمنع صرفه للعلمية والعدل .

يمنع الاسم من الصرف للعلمية والعدل فى نحو عمر وزفر وثعل ولو سمى رجل بجمع وكتع فالأخفش يصرفه فى المعرفة والنكرة [إذا دخلت عليه رب] لأنه إنما عدل وهو توكيد فلما نقل عن موضعه خف وانصرف ويراجع الهمع حـ ١ صـ ٢٨

وأما سيبويه فإنه لا يصرفه فى المعرفة لأنه فيها عدل ويصرفه فى النكرة لأنه رده إلى حال لم يكن فيها معدولا(٣) .

ولو سمى رجل بفسق (سب المذكر) فسيبويه منع صرفه فى المعرفة ويصرفه فى النكرة ومذهب الأخفش وتبعه ابن السيد صرفه فى المعرفة والنكرة ولذلك قال ابن بابشاذ الأخفش يصرف جميع هذه المعدولات فى التسمية إلا أن حدثت علة أخرى وهى التأنيث أو تبق علته متقدمة كالزيادة فى فعلان(٤).

---

(١) الكتاب حـ٣ صـ ١٩٥ تحقيق هارون
(٢) الارتشاف صـ ٤٣٢
(٣) الارتشاف صـ ٤٣٦
(٤) الارتشاف صـ ٤٣٦

مما يمنع صرفه للوصفية والعدل :

تمنع الوصفية والعدل [أخر] جمع أخرى أنثى آخر وأنكر الأخفش كونه أفعل تفضيل ولو سمى بأخر الممنوع من الصرف فذهب أبى الحسن وتبعه المبرد والكوفيين أنه يصرف وسيبويه نص على منع صرفه لا فى معرفة ولا فى نكرة (١) .

ومن الممنوع من الصرف للوصفية والعدل أحاد وموحد ولوسمى بها فالجمهور يمنع صرفها للعلمية والعدل .

وقال الأخفش وتبعه الجرمى والفارسى وابن برهان وابن بابشاذ إن هذا العلم يصرف(٢) .

الثلاثى المؤنث الساكن الوسط :

من موانع صرف الاسم العلمية والتأنيث سواء أكان معنويا كزينب أو لفظيا كطلحة أومعنويا ولفظيا نحو بثينة .

وإن كان المؤنث ثلاثيا ساكن الوسط وخال من التاء كشمس فذهب جمهور النحاة إلى جواز المنع وعدمه .

وذهب الأخفش والزجاج إلى تحتم المنع وذهب الفراء إلى تحتم المنع إذا كان اسم بلدة نحو فيد (٣) .

ويقول ابن جنى : إذا سميت المؤنث باسم ثلاثى ساكن الوسط فأنت

---

(١) الارتشاف ص ٤٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٤٣٧

(٣) ارتشاف الضرب ص ٤٤٠

فى صرفه معرفة وترك صرفه مخير تقول : رأيت هندا وإن شئت (١) هند الأول مصروف والثانى غير مصروف ويقول أبو البركات عمر العلوى الكوف فى شرحه للمع ، إن بين النحويين خلافا فى هذه الأسماء الثلاثية السأكنة الوسط فكان سيبويه يختار ترك صرفها ويجيز صرفها وكان الأخفش لا يجيز صرفها بحال ويقول قد اجتمع فيها علتان تمنعان الصرف وسكون الأوسط لا يغير حكما ثبت واستقر .

وأما من صرف فإنه ذهب إلى أن هذه الأسماء قد بلغت نهاية الخفة فى قلة الحروف والحركات فصار ذلك مقاوما لأحد الثقلين واحتج بأن هودا ونوحا ولوطا أسماء أعجمية وهى معارف وصرفت لقلة الحروف وسكون الأوسط وكل مذهب جـــيد مأخوذ به لأن العرب تكلمت بالصرف وتركه (٢) .

الممنوع من الصرف للوصفية والعدل أو الوصفية ووزن أفعل أو الجمع المتناهى أو التأنيث إذا سمى به :

تمنع الوصفية مع واحد من زيادة الألف والنون أو وزن الفعل الاسم من الصرف كما يمنع الجمع المتناهى صرف الاسم وكذلك علامة التأنيث .

فإذا سمى بواحد من هذه الأمور وذهبت الوصفية هل تقوم العلمية مقامها ويبقى الاسم ممنوعا إذا نكر بعد التسمية .

الأخفش يرى أنه ينصرف ووافقه المبرد .

---

(١) اللمع لابن جنى ص ٢١٣ تحقيق حامد المؤمن .

(٢) حاشية المرجع السابق ص ٢١٣

أما سيبويه فذهب إلى أنه لا ينصرف وروى أيضا عن الأخفش هذا الرأى وقد ورد السماع بذلك (١) .

إذا سمى بالممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل :

ذهب سيبويه والخليل وجماعة إلى أنه إذا سمى بنحو أحمر وأسود لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة، فإذا سميت رجلا أحمر قلت جاءنى أحمر يا هذا وأحمر غير منون .

وزعم الأخفش أن الصفة إذا سميت بها رجلا نحو أحمر لم ينصرف فى المعرفة وانصرف فى النكرة قال : لأنه قد خرج عن الصفة فصار بمنزلة أحمد إذا سميناً به منصرفة فى النكرة كما انصرف (٢) .

وابن الحاجب يقول عن هذا الخلاف قال سيبويه رحمه الله تعالى إذا سمى بأحمر ثم نكر يمتنع من الصرف بعد تنكيره .

وقال الأخفش ينصرف .

ووجه الدليل أن يقول : اسم فيه الصفة الأصلية ووزن الفعل ولا علية تمنع من اعتبارها فوجب أن يمتنع من الصرف كأدهم وقال الأخفش اسم نكر وليس فيه إلا علتان وأحد عليتَه التعريف فيجب صرفه لزوال التعريف بالتنكير كأحمر (٣) .

وفى الشافيــة : قال الأخفش فى الأوسط إن خلافــه فى نحو أحمر

---

(١) الارتشاف ص ٤٤٦

(٢) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧ تحقيق سنية قراعة .

(٣) الأمالي النحوية لابن الحاجب ص ١٧

إنما هو مقتضى القياس وأما السماع فهو على منع صرفه وهذا كله فى أفعل الذى مؤنثه فعلاء (١).

والزجاج مع متابعته لرأى سيبويه فإنه يورد رأى الأخفش يقول: يقول الخليل وسيبويه إذا نكرناه فقد رددناه إلى حال قد كان فيها لا ينصرف لأن أول أحواله النكرة نحو مررت برجل أحمر فاذا نكرنا هذا المعروف رددناه إلى حال كان فيها لا ينصرف وإذا نكرنا أحمدفأول وقوع أحمد المعرفة واذا قلنا أحمد آخر — رددنا إلى حال لم تكن له فمعنى قولهم رددناه إلى حال لم تكن له أنهم أرادوا أن يفصلوا بين ما رد إلى ما كان له فترك على ما كان له فترك على ما كان له وبين مارد إلى ما لم يكن له لحظ عما كان له من ترك الصرف قال الزجاج وهذا القول هو الذى أختار وأبو العباس المبرد كان يختار مذهب الأخفش وكلاهما مذهب (٢).

ويبدو أن دائرة الخلاف فى هذا النوع قد اتسعت يقول المرادى: أما باب أحمر ففيه أربعة مذاهب.

١ — منع الصرف وهو الصحيح.

٢ — الصرف وهو مذهب الأخفش والمبرد (٣).

وحول الخلاف فى هذا الموضوع يقول أحد الباحثين إذا سمى بالوصف على وزن أفعل نكرة كأحمر فسيبويه يبقيه على منع الصرف والأخفش لا يمنعه (٤) والمبرد يرى رأى الأخفش إذ يقول: أرى إذا سمى بأحمر ثم نكر

---

(١) شرح الشافية حـ ٢ ص ١٧٠

(٢) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٨

(٣) المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية ص ٤٨٥

(٤) ابن الحاجب النحوى ص ٣٦ لطارق عبد عون لجنابى.

أن ينصرف لأنه امتنع من الصرف فى النكرة لأنه نعت فاذا سمى به فقد أزيل عنه باب النعت فصار بمنزلة أفعل الذى لا يكون نعتا (١) .

صرف ما لا ينصرف :

يرى سيبويه أنه يجوز صرف ما لاينصرف لتوافر علتين فيه أو علة واحدة تقوم مقام العلتين فى ضرورة الشعر فقط ، قال .

أعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء لأنها أسماء (٢) .

أما الأخفش فقد زعم فى كتابه [الكبير] أنه سمع من العرب من يصرف فى الكلام جميع ما لا ينصرف وحكى الزجاجى فى نوادره مثل ذلك (٣) .

وتبع الأخفش الكسائى والفراء من الكوفيين ومعلوم أنه يعد استاذا لهما لهذا قالا يجوز صرف كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك نحو أفضل من زيد (٤) .

ونهج نهج الأخفش ابن عصفور فقال صرف ما لاينصرف فى الشعر أكثر من أن يحصى (٥) .

---

(١) المقتضب باب ما لا ينصرف .

(٢) الكتاب حـ ١ صـ ٨

(٣) سيبويه والضرورة الشعرية صـ ١٩٦

(٤) المرجع السابق صـ ٩٦

(٥) المرجع السابق صـ ١٠٥

دخول أل على جزئي العدد المركب

العدد المركب من عشرة والنيف يقول البصريون إنه يبنى على فتح الجزأين وتدخل (أل) على أوله فتقول الخمسة عشر والسابع عشر.

وذهب الأخفش وتبعه الكوفيون إلى جواز دخول (أل) على كل جزء من المركب فيقولون الخمسة العشرة وحكاه الأخفش عن العرب(١)

ابن جنى حين يتحدث عن زيادة اللام يورد خلاف أبى الحسن فيقول: ومن زيادة اللام ما أخبرنى به أبو على أن أبا الحسن حكى عنهم الخمسة العشر درهما(٢).

وخلاف أبى الحسن في دخول أل العـــدد مشهور يقول الفارسى: ولا تدخل الألف واللام فى الاسم المفسر وقد روى أبو عمر عن أبى الحسن الأخفش أن بعض العرب يقول: الخمسة عشر الدرهم: قال وليس له من القياس وجه وكذلك لا يجوز دخول الألف واللام في الاسم الثانى نحو الخمسة العشر درهما ولكن الخمسة عشر درهما لأن الاسم لا يعرف من موضعين(٣).

المعدود غير المضاف والعدد مؤخر

إن كان المعدود غير مضاف وعطف عليه وأخر العدد غلب المذكر تقول رجال ونساء ستة ونساء ورجال ستة وتقول فى المعطوف عندى أحدى وعشرون عبدا وأمة أمة وعبدا وعند سيبويه هذه لغة ضعيفة.

---

(١) الارتشاف ص٣٦٧

(٢) سر الصناعة حـ١ ص٣٦٥

(٣) التكملة لأبى على الفارسى ص ٢٦٢

أما الأخفش فقد استحسنه وقاس عليه واختار رأى الأخفش ابن عصفور ورجحه وبدأ به(١) .

العدد على وزن فاعل مع ما دونه

من استعمالات العدد على وزن فاعل استعماله مع ما دونه نحو ثالث اثنين إلى عاشر تسعة والمحفوظ عن العرب فى هذا النوع الاضافة بمعنى الماضى

قال سيبويه : وتقول : هذا خامس أربعة وذلك أنك تريد هذا الذى خمس الأربعة كما تقول خمستهم وربعتهم ثم قال وإنما تريد هذا الذى صير أربعة خمسة وقلما تريد العرب هذا ألا ترى أنك لا تسمع أحدا يقول : ثنيت الواحد ولا ثان واحد ثم قال فى آخر الباب وتقول هذا خامس أربع إذا أردت أنه صير أربع نسوة خمسة .

أما الأخفش وتبعه المبرد وكثير من النحويين فقد ذهب إلى أن اسم الفاعل فى هذا الباب كاسم الفاعل فى غيره فإن كان (بأل) عمل كما تقرر فى اسم الفاعل وإن كان دون (أل) للمضى لم يعمل وإن كان للحال أو الاستقبال جازت الإضافة والعمل أجود .

أما سيبويه فلم يذكر فيه التنوين والنصب(٢) .

استعمال اسم الفاعل مع العدد المركب

أجاز سيبويه وجماعة من المتقدمين أن يستعمل اسم الفاعل مع المركب فتقول : رابع عشر ثلاثة عشر ببنائهما وإضافة المركب الأول إلى الثانى وتقول . رابع ثلاثة عشر بحذف العقد الأول واعراب اسم الفاعل وإضافته إلى المركب الثانى وذلك قياس منهم .

---

(١) الارتشاف ص٣٦٩ (٢) ارتشاف الضرب ص٣٧٣

أما أبو الحسن الأخفش وتبعه الكوفيون والمازنى والمبرد والفارسى فقد ذهبوا إلى أن ذلك لا يجوز(١) .

حاشا والقول بحرفيتها أو فعليتها

حاشا تأتى فى العربية على أوجه :

١ — تكون فعلا متعديا متصرفا نحو حاشيته بمعنى استثنيته .

٢ — أن تكون تنزيهية نحو حاشا لله ما هذا بشرا والصحيح أنها اسم مرادف للبراءة من كذا(٢) .

٣ — أن تكون للاستثناء وهذه فيها خلاف ذهب سيبويه إلى أنها حرف جر وتبعه أكثر البصريين وهى عندهم بمنزلة إلا لكنها تجر المستثنى فهى على ذلك حرف جر يفيد الاستثناء نحو اللهم اغفر لى ولمن يسمع حاشا الشيطان .

وقال الأخفش أنها تستعمل كثيرا حرف جر وتستعمل فعلا جامدا متعديا لتضمنه معنى إلا وفاعل حاشا ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها أو على اسم فاعله أو البعض المفهوم من الاسم العام فإذا قيل قام القوم حاشا زيدا فالمعنى جانب هو أى قيامهم أو القائم منهم أو بعضهم زيدا(٣) .

والأشمونى فى تعرضه لبيان مذهبى الشيخين تضطرب عبارته إذ يقول عن مذهب سيبويه إنه الراجح ويقول عن مذهب الأخفش إنه الصحيح يقول : الجر بحاشى هو الراجح وقد التزم سيبويه وأكثر البصريين حرفيتها ولم يجيزوا النصب

---

(١) الارتشاف ص٣٧٤ (٢) المغنى جـ١ ص١٣

(٣) المغنى جـ١ ص١٣٠ ، ١٣١

ثم قال لكن الصحيح جوازه فقد ثبت بنقل أبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأخفش وابن خروف وأجازه المازني والمبرد والزجاج ومنه قول الشاعر

حاشا قريشا فإن الله فضلهم   على البرية بالاسلام والدين

وقوله اللهم اغفرلي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبغ(١)

ترخيم الثلاثي ساكن الوسط أو متحركه

الترخيم حذف آخر الاسم المنادى تخفيفا وشرط جمهور البصريين أن يكون الاسم رباعيا لأن الترخيم تخفيف ولا أخف من الإسم الثلاثي وهو أقل الأصول والحذف منه عند البصريين مجحف وذهب الأخفش وتبعه الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثي متحرك الوسط نحو سحر علم امرأة ونحو حسن اسم رجل وانفرد الأخفش بجواز ترخيم الثلاثي ساكن الوسط نحو مصر وهند وغيرها .

وحجة من أجاز ترخيم الثلاثي مطلقا أن الترخيم نوع من التخفيف فينبغي أن يدخل جميع الأسماء ولا فرق بين الثلاثي والرباعي ألا ترى أن المنقوص يجوز حذف يائه في الوقف لا فرق بين الثلاثي وغيره(٢) .

ولا تكونوا أول كافر به

اسم التفضيل إذا أضيف إلى نكرة يلزم الافراد والتذكير والمضاف إليه يجب أن يطابق الموصوف فإذا قلنا مثلا محمد أفضل رجل فإذا ثنينا قلنا المحمدان أفضل رجلين فإذا جمعنا قلنا المحمدون أفضل رجال ولو قلنا ليلى أعقل امرأة والفاطمتان تقول أعقل امرأتين والفاطمات أعقل نسوة

---

(١) نقلا عن المرادي وكتابه توضيح مقاصد الألفية ص٩، ٥

(٢) التبيين لأبي البقاء ص٤٥٦، ٤٥٧ وهمع الهوامع حـ١ ص١٨٢

هذا هو قانون العربية وفى الآية الكريمة أضيف أفعل التفضيل لنكرة هى كافر وهو مفرد ولكن الموصـــوف وهو اسم كان جمع فلم يطابق المضاف إليه الموصوف هنا نجد خلافا بين سيبويه والأخفش.

إذ ذهب سيبويه إلى أن هذا من وضع المفرد موضع الجمع حين يراد من الجمع مفردا إذ حكى سيبويه هو أظرف الفتيان وأجمله وكأنه يقول هو أظرف فتى وأجمله(١).

وذهب الأخفش إلى أن ذلك من وضع اسم الفاعل موضع العموم يقول: هو محمول على المعنى لأن المعنى أول من كفر به(٢).

نٓ والقلم وما يسطرون.

اختلف سيبويه والأخفش فى (ن) فقال الأخفش إنها حين تكون منصوبة فهى منصوبة لوقوع الفعل عليها والتقدير اذكر (نون) ولم تنصرف لأنها اسم للسورة أو لأنها اعجمى وفى كلتا الحالتين فهى مفعول به لفعل محذوف كما سبق أما سيبويه فذهب إلى أنها شبهت بأين و كيف(٣)

وواضح أن أين و كيف من أسماء الاستفهام أما (نون) فلا تفيد شيئا من هذا كما أن علة بناء كيف وأين أنهما أديا معنى يؤدى بالحروف(٤)

ويبدو أن الفراء لم يقتنع بأى الرأيين إذ ذهب إلى أن علة نصب (ن) أنها اشبهت (ثم)(٥).

---

(١) اعراب القرآن للنحاس جـ١ ص٢١٨

(٢) المرجع السابق جـ١ ص٢١٨

(٣) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس جـ٥ ص٤

(٤) شرح الأشمونى باب المبنيات

(٦) إعراب القرآن جـ٥ ص٤ ومعانى القرآن جـ١ ص١٦٨، جـ٣ ص١٧٢

علامة التأنيث

من المعروف أن التأنيث فرع التذكير ولذلك أحتاج إلى علامة وهى تاء تبدل فى الوقف هاء وذلك فى الاسم .

والألف المقصورة — والهمزة التى قبلها مدة وهى عند البصريين بدل من الألف المقصورة وذهب الأخفش إلى أن الألف والهمزة معاهما علامة التأنيث (١).

بهمى ألفها للتأنيث أم للالحاق

من المعروف أن اسم الجنس الجمعى هو مايفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمرة وتمر وكلمة وكلم أو بالياء روم ورومى .

وهو إما ثلاثى كنبق ونبقة وإما غير ثلاثى نحو نعام ونعامة وقد يكون اسما مفردا وفى آخره ألف تأنيث مقصورة أوممدودة يقع على الجمع نحو حلفاء وطرفاء وبهمى ، فإذا قصدت الوحدة وصفته بالواحد نحو طرفاء واحدة وبهمى واحدة وحكى بهماة .

قال سيبويه هذا شاذ أى بهماة لأن الألف عنده فيه للتأنيث (٢) ولا يمكن أن يجتمع علامتا تأنيث فى كلمة واحدة .

أما الأخفش فقد ذهب إلى أن الألف فى بهمى للالحاق ببرقع فبهماة عنده ليست شاذة وبهمى عنده غير ممنوعة من الصرف (٣)

---

(١) الإرتشاف ص ٢٩٣

(٢) شرح الشافية حـ ٢ ص ١٩٩

(٣) المرجع السابق حـ ٢ ص ١٩٩

هذا والأغلب فى الاسم الذى يكون التنصيص على الواحد فيه بالتاء أن يكون فى المخلوقات دون المصنوعات قالوا لأن المخلوقات كثيرا ما يخلقها الله سجية كالتمر والتفاح فوضع للجنس اسم فإذا احتيج إلى تمييز المفرد جيء بالتا نحو تمرة وتفاحة (١) .

تثنية المقصور وألفه مجهولة الأصل أو أصلية وهى ثالثة

عند تثنية المقصور الثلاثى فإن كانت ألفـه أصلا نحو الى أو مجهولة نحو ددا ، تقلب ألفه ياء إن أميلت نحو متى وبلى وإلا تقلب واوا نحو إلى وعلى وهو مذهب سيبويه وأحد قولى الأخفش .

ولأبى الحسن قول آخر وهو إن أميلت أو انقلبت إلى الياء فى حال نحو لدى وإلا قلبت ياء وإلا قلبت واوا (٢) .

النسب إلى محذوف الفاء ولامه حرف العلة

إذا أريد النسب إلى ما حذفت فاؤه نحو شية من وشيت الثوب فإننا نحذف تاء التأنيث كما هى قاعدة النسب وترد الفـاء حتما لأنه على حرفين لين ولا تكون الأسماء على ذلك (٣) .

ثم اختلف سيبويه والأخفش إذ يقول سيبويه فى النسب إلى شيـة وشوى لأنه يبقى حركة العين بعد رد المحذوف وهى هنا الكسرة ثم يقلبها فتحة فتنقلب الياء ألفا ثم واوا .

---

(١) المرجع السابق

(٢) الارتشاف لأبى حيان ص ٢٦١

(٣) المقتضب حـ ٢ ص ١٥٦

أما أبو الحسن فإنه كان يقول : إذا رددت المحذوف (وهى الفاء) رددت حركة العين إلى أصلها وهى السكون وعلى ذلك تثبت الياء لسكون ماقبلها فيقول فى النسبة إلى شية وشي (١) .

وأبو على الفارسى يورد الخلاف بين سيبويه والأخفش فيقول : وتقول فى حر حرى هذا قول سيبويه أو قياس قوله ، وفى قول أبى الحسن يسكن من ذلك ما كان أصله السكون إذا رد إليه المحذوف (٢) .

النسب إلى ما حذفت لامه

النسب إلى ما حذفت لامه ولم يجبر ردها فى تثنية ولا جمع نحو حر وشفة وغدوثبة فعند النسب إليها يجوز رد اللام ويجوز عدمه تقول : حرحى وشفهى وغدوى وثبوى بفتح عين الكلمة فى مذهب سيبويه وإن كان أصلها السكون كغد وحر أصلهما غدو وحرح

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى تسكين ما أصله السكون فتقول غدوى وحرحى ويرى ثم رجع فى الأوسط إلى مذهب سيبويه وذكره سماعا من العرب (٣) .

وعدم الرد وهو جائز تقول حرى وغدى ويدى وثى (٤)

وأما اسم وابن واست فنجد العالمين الجليلين يختلفان فى النسب إلى هذه الأسماء أيضا إذ سيبويه يقول فيها سموى وستهى وبنوى وثنوى فى اثنان .

---

(١) التكملة لأبى على الفارسى ص ٢٤٤

(٢) التكملة للفارسى ص ٢٥٠

(٣) ارتشاف ص ٢٨٦ (٤) المرجع السابق ص ٢٨٦

أما الأخفش فيقول فيما كان ثانيه ساكنا الرد إلى الأصل سموى وبنوى وستهى وهكذا (١) .

النسب إلى معتل العين

عند النسب إلى معتل العين كشاة .

فسيبويه يبقى العين كما هى فيقول شاهى .

والأخفش يقول شوهى ثم رجع إلى مذهب سيبويه فى الاوسط (٢) .

النسب إلى بنت وأخت وثنتين وكلتا وذيت وكيت

يرى سيبوى أن تحذف التاء عند النسب ويرد إلى الكلمة ما حذف منها فتقول فى النسب إلى الكلمات المذكورة أخوى وبنوى وثنوى وكلوى وذيوى وكيوى .

وأبو الحسن الاخفش يقر ما قبل التاء المحذوفة على سكونه وماقبله على حركته ويرد المحذوف فيقول إخوى وبنوى وكلوى وثنتى أماقياس مذهبه فى كيت وذيت أنه إذا حذف التاء رد المحذوف فصار كيا وذيا فينسب إليه كما ينسب إلى حى فيقول كيوى وذيوى ويجوز كيي (٣) .

---

(١) الارتشاف ص ٢٨٧

(٢) الارتشاف ص ٢٨٦

(٣) الارتشاف ص ٢٨٨

اسم الجمع

اسم الجمع : اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع والفرق بينه وبين جمع التكسير لفظى فقط لان لفظ اسم الجمع مفرد والدليل على أفراده جواز تذكير ضميره قال الشاعر :

مع الصبح ركب من أحاظة مجفل

وللأخفش رأى فى نوع من اسم الجمع يخالف سيبويه .

ذلك أن الاخفش يقول : كل مايفيد معنى الجمع على وزن فعل وواحده اسم فاعل كصحب وشرب وسفر هو جمع تكسير وواحده ذلك الفاعل (١) .

أما سيبويه فعنده هذا النوع من قبيل اسم الجمع لانه وإن دل على الجمع فليس على وزن من أوزان جمع التكسير (٢) .

أروى وكيفية تصغيرها

أروى مؤنثة وهى جمع أرويه . ووقع فيها خلاف بين سيبويه والاخفش قال سيبويه وزنها أفعل فالهمزة عنده زائدة ولذلك قال فى تصغيرها أرية أو روية .

أما أبو الحسن الاخفش فعنده أروى على وزن فعلى فالهمزة أصلية والألف عنده للتأنيث وهى عنده ممنوعة من الصرف بخلاف قول سيبويه (٣) .

قال المبرد فى بيان حقيقة الخلاف بين سيبويه والاخفش :
من كانت عنده أروى أفعل وهو سيبويه قال فى تصغيرها أرية .

---

(١) شرح الشافية حـ ٢ ص ٢٠٣

(٢) شرح الشافية حـ ٢ ص ١٩٤ وما بعدها .

(٣) راجع التكملة لابى على الفارسى ص ٣٨٩

ومن كانت عنده أروى على وزن فعلى لم يقل فى تصغيرها : إلا أرية لأن الواو فى موضع اللام على هذا القول والأروى هى أنثى الوعول(١).

وقد تناول الفارسى الخلاف بين سيبويه والأخفش فى أروية فقال مشيراً إلى مذهب سيبويه فيها: من كان عنده أروى (أفعل) كان أروية عند (أفعولة) أصله أرووية الواو الثانية واو أفعولة وقعت ساكنة قبل ياء فلزم انقلابها ياء ولما لزم انقلابها ياء وجب أن يبدل من ضمة عين أفعولة كسرة فإن صغرته على هذا قلت على قول من قال : أسيود أروية ووزنها فعيعيل ووزنه الصرف أفيعيله وإن صغرته على قول من قال أسيد قلت أرية وكان أصله أريية الياء الأولى للتصغير والثانية عين الكلمة والثالثة واو فعول قبلت ياء(٢).

ثم يقول عن رأى الأخفش . ومن كان (أروى) عنده فعلى قال فى أروية إنها فعلية فإن صغره وهى عنده أنه فعلية لم يقل فيها إلا أرية(٣) .

ووزن أروى على الفعل أن جاء مشوقا هو الوجه والجائز لأن الهمزة إذا وقعت أولا فى كلمة على أربعة أحرف وجب أن يحكم بزيادتها حتى يقوم دليل على أنه أصل كنحو ما جاء فى أولق(٤) .

---

(١) المقتضب حـ ٢ ص ٢٨٤

(٢) المسائل البغدادية ص ١٢٨ تحقيق صلاح السكاوي .

(٣) المرجع ص ١٢٨

(٤) أولق ضرب من الجنون كما فى ابن يعيش حـ ٩ ص ١٤٥ والألف فيه أصلية لأنه من ألق الرجل .

ابدال الياء من الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها :

قال سيبويه : إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين بين وذلك قولك هذا درهم أختك ومن عند أمك وهو قول العرب وقول الخليل(١).

وعن الهمزة المضمومة وقبلها كسرة قال . وقال الشاعر :

وكنت أذل من وتد بقاع يشجج رأسه بالفهر واجي

يريد الواجىء :

واستشهد به سيبويه على إبدال الياء من الهمزة المضمومة بعد كسر للضرورة وموضع الشاهد (واجي) أصله (واجىء) بالضم فاعل ومخالفته للقياس أنه أبدل الهمزة ياء ولم يسهلها .

وذهب أبو الحسن الأخفش في النوع الذي أورده سيبويه وهو الهمزة المضمومة وقبلها كسرة إلى رأى يخالف رأى سيبويه ذلك أنه يرى قلب الهمزة المذكورة ياء كالهمزة المفتوحة بعد كسر نحو مئرة في جمع مئرة فإذا خفف قيل فيه مير(٢) .

ولو ذهبنا نسأل الأخفش عن حجته لرأيناه يقول قلب المضمومة بعد كسر ياء لأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة فلو جعلت بين بين كما هو مذهب سيبويه لنحو بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم(٣).

---

(١) الكتاب حـ٢ص١٦٤

(٢) سيبويه والضرورة الشعرية ص٢٧٣

(٣) المرجع السابق ص٢٧٣

وحول مذهب الأخفش قال شارح المفصل ومذهب الأخفش حسن ومذهب سيبويه أحسن لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كاستحال ذلك فى الألف وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل وإذا لم يستحل ذلك فى الواو الساكنه لم يمتنع فيما قاربها(١).

الضمة المشوبة بالكسرة :

حول اشمام الضمة رائحة الكسر كان الخلاف بين سيبويه والأخفش ومعلوم أن الحركة بعض الحرف فهو وإن كان خلافا فى الحركات إلا أنه متصل بموضوعنا .

والضمة المشوبة بالكسرة نحو قولنا فى الأمالة مررت بمذعور وهذا ابن بور بضمة العين والباء كسرت الراء فاشممتها شيئاً من الكسرة كما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ولا كسرة مرسلة فكذلك الواو أيضاً بعدها هى مشوبة بروائح الياء وهذا مذهب سيبويه.

وأما أبو الحسن الأخفش فكان يقول : مررت بمذعور وهــــذا ابن بور فيشم الضمة قبل الواو رائحة الكسرة ويخلص الواو واوا محضة(٢) .

ويبين ابن جنى صواب رأى الأخفش فيقول : إن أشمام الضمة رائحة الكسرة قليل مستكره ألا ترى إلى قيل وبيع وغيض وقلة نحو مذعور وابن بور ثم يقول ولعل أبا الحسن أيضاً نظر إلى هذا فى امتناعه من اعلال

---

(١) شرح المفصل حـ ٩ ص ١١٢

(٢) سر صناعة الإعراب حـ ١ ص ٣٥

الواو فى مذعور وتركهاواوا محضة لأن له أن يقول إن الحركة التى قبل الواو لم تتمكن فى الإعلال(١).

تصغير الموصول :

التصغير له صيغ خاصة ولا يدخل إلا الأسماء المتمكنة بشروط ذكرت فى مواضعها .

وقد صغر من المبنيات الذى والتى ومثناهما وجمعهما وجاء الخلاف بين سيبويه والأخفش فى تصغير المثنى والجمع وتفصيله كما يلى :

مثنى الذى هو اللذان رفعا واللذين نصباً وجراً ومثنى التى اللتان رفعاً واللتين نصباً وجراً فسيبويه عند تصغير المثنى حذف ألف العوض قبل علامتى المثنى لاجتماع الساكنين وحذفها سمى نسيا فيقول فى المجموع اللذيون واللذيين بضم الياء وكسرها ويحذف ألف العوض فى المثنى والمجموع نسيا كما حذف ياء الذى فى المثنى .

أما أبو الحسن الأخفش فإنه لا يحذف الألف نسيا لا فى المثنى ولا فى المجموع فيقول فى الجمع اللذيون واللذيين بفتح الياء كالمصطفون والمصطفين فيكون الفرق عنده بين المثنى والمجموع فى النصب والجر بفتح النون وكسرها والمسموع فى الجمع ضم الياء وكسرها كما هو مذهب سيبويه(٢) .

---

(١) المرجع السابق جـ١ ص٣٥

(٢) شرح الشافيه جـ ١ ص٢٨٧

هذا ويذكر ابن جماعة خلاف سيبويه والأخفش فى تصغير الموصول وينفى أن يكون هناك سماع عن العرب يؤيد أحد المذهبين يقول: ولم يرد سماع عن العرب بأحد المذهبين(١).

البناء من الكلام العربي أو غيره :

اختلف العلماء فى البناء .

ذهب سيبويه إلى أنه يجوز لك أن تبنى من العربى عربياً ورد مثله فى كلام العرب لأن الغرض رياضة النفس وامتحان فهم الطالب وتقوية متنه على قياس كلام العرب .

أما أبو الحسن الأخفش فقد ذهب إلى أنه يجوز لك أن تبنى من العربى عربيا ورد مثله فى كلام العرب أو لم يرد ومن أعجمى أعجميا وعربياً لأنه أزيد فى الدربة بصيغ الكلام(٢) .

الألف المجهولة الأصل عند تصغير ما هى فيه :

إذا كان ثانى الكلمة المراد تصغيرها ألفا مجهولة الأصل لا يعرف أصلها واو أو ياء نحو صاب اسم شجر وعاج فمنه التصغير لا بد من قلبها واو أو ياء لقبول الحركة وأيضاً المصغر مضموم الأول والألف لا يناسبها إلا فتح ما قبلها .

---

(١) حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردى للشافية حـ١ ص ٩٨

(٢) شرح الشافية للجاربردى حـ١ ص ٢٦٩

وهنا اختلف سيبويه والأخفش.

ذهب سيبويه إلى أن الألف المجهولة الأصل تقلب عند تصغير ماهي فيه واوا نحو صاب تقول في تصغيرها صويب وعاج تقول عويج وقلب واوا لكثرة قلب الألف واوا عنده(١).

وذهب الأخفش إلى أن الألف المجهولة الأصل تقلب ياء عند تصغير ماهي فيه فيقول في صاب صييب وذلك لكثرة قلب الألف الثانية ياء عنده(٢).

وعلى ذلك تقول في تحقير كلمة واو على رأى سيبويه أوى وعلى رأى الأخفش ولى(٣).

أشياء والقول فيها

قال سيبويه وكان أصل أشياء شيئاء فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو(٤).

فهي عنده اسم يراد به الجمع كالطرفاء والحلفاء(٥) وأصل أشياء شيئاء قدمت الهمزة الأولى وهي اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما

---

(١) اللمع لابن جنى ص٢٧٨ تحقيق حامد مؤمن.

(٢) المرجع السابق ص٢٧٨

(٣) المرجع السابق ص ٢٧٨

(٤) الكتاب ح ٤ ص ٣٨٠ تحقيق هارون ح ٢ ص طبع الأميرية.

(٥) التكملة لأبى على الفارسى ص ٢٢٨ تحقيق كاظم المرجان وشرح شواهد الشافية ح ١ ص ٢٩

حاجز غير حصين وهو الألف مع كثرة استعمال هذه الكلمة والهمزة عندهم للتأنيث وفى الكلمة قلب مكانى .

وقال أبو الحسن الأخفش أشياء أصلها أشيئاء على وزن أفعلاء جمع شيء على وزن فيعل ثم حذفت الهمزة التى هى لام الكلمة استخفافا(١) .

وإنما دفع أبو الحسن إلى هذا أنه رأى أشياء نكرة غير مصروفة نحو قوله تعالى : لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم — فلما رآها نكرة غير مصروفة فى حال التنكير ذهب إلى أن الهمزة فيهـــا للتأنيث وأصلها أفعلاء(٢) .

ليكون هناك علة لمنع صرفها وواضح أنه لايقول بأن فى الكلمة قلبا ويورد الفارسى سببين لحذف الهمزة على رأى الأخفش فيقول : لزم حذف [الهمزة] لسببين :

١ — أحدهما تقارب الهمزتين وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير إذا تكررت أن تلزم الحذف .

٢ — أن الكلمة جمع وقد يستثقل فى الجمع مالا يستثقل فى الآحاد بدلالة إلزامهم خطايا القلب وابدالهم من الأولى فى ذوائب الواو(٣) .

وابن الانبارى يورد خلاف سيبويه والأخفش فى أشياء فيقول : أشياء أصلها عند الخليل وسيبويه شيئاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف فقدموا الهمزة التى هى لام على الفاء .

---

(١) المنصف حـ ٢ ص ٩٥

(٢) راجع المنصف حـ ٢ ص ٩٥

(٣) التكملة ص ٣٣ .

ويقول عن مذهب الأخفش وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه جمع شيء بالتخفيف وجمعوا فعلا على أفعلاء كما يجمعونه على فعلاء فيقولون سمحاء سمح وفعلاء ونظير أفعلاء فكما جاز أن يجيء جمع فعل على فعلاء جاز أن يجيء على أفعلاء لأنه نظيره ويدل على ذلك أنهم قالوا طبيب وأطباء والأصل فيه طبباء كشريف وشرفاء إلا أنهم لما كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد نقلوه عن فعلاء إلى أفعلاء(١).

بناء فيعل بكسر العين

قال سيبويه: لم يأت ما هو على وزن فيعل بسكون الياء وكسر العين إلا في المعتل نحو سيد وميت(٢).

وأجاز سيبويه حذف الياء المكسورة لاجتماع ياءين وكسرة(٣).

وذهب الأخفش إلى أن سيد وميت على وزن فيعل بفتح العين لوجود هذا الوزن في الصحيح نحو صيرف وضيغم ثم كسرت العين على غير قياس(٤).

تابع الفراء أبا الحسن محتجا بأنه ليس في الكلام فيعل بكسر العين وسكون الياء.

---

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري جـ ١ ص ٣٠٦.

(٣) المزهر جـ ٢ ص ٥٦

(٤) شرح الشافية للجاربردي جـ ٢ ص ٢٠٩

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٠٩

وانطلاقا من مذهب أبى الحسن القاضي بعدم وجود فيعل بكسر العين قال الأخفش إن كلمة جيد أصلها جويد كطويل ثم قلبت قلبها مكانيا الواو مكان الياء والياء مكان الواو ثم أدغمت الياء فى الياء(١) .

مصدر أفعل واستفعل الأجوفين

مصادر الأفعال غير الثلاثية قياسية ، فمصدر أفعل هو الأفعال كأكرم إكراما ومصدرا ستقبل يكون بكسر الحرف الثالث وزيادة ألف قبل الآخر وهو استقبال .

وإذا كان الفعلان أجوفان نحو أقام واستقام وغيرهما فمصدرهما أقوام استقوام .

وبناء على قواعد الصرف لابد من نقل حركة الحرف العليل إلى الساكن الصحيح قبله وبناء على نفس القواعد يقلب حرف العلة ألفا لتحركه وانفتاح ماقبله بعد نقل الحركة إليه وعندئذ يلتقى ألفان أولهما عين المصدر التى قلبت ألفا ثانيهما ألف أفعال واستفعال .

وهنا اختلف سيبويه والأخفش ، إذ رأى سيبويه لأجل التخلص من التقاء الساكنين تحذف ألف المصدر لقربها من الطرف ولأنها زائدة ثم نعوض من المحذوف تاء فيصير مصدر أقام إقامة ومصدر رأبان إبانة ومصدر أناية انابه ومصدر استقام استقامة ومصدر استجاب استجابة وهكذا .

وقال الأخفش المحذوف للتخلص من التقاء الساكنين هو الألف

---

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٩ .

التى هى عين المصدر انطلاقا من قاعدة التخلص من التقاء الساكنين والألف الباقية هى ألف المصدر(١) .

ومع أن المازنى وابن الحاجب والرضى رجحوا رأى الأخفش فإننا نجد المازنى يقول : كان أبو الحسن يزعم أن المحذوفة عين الفعل والباقية هى ألف المصدر فوزن إقامة وإنابة عند سيبويه إفعلة وعند الأخفش إفالة ويقول المازنى : وقول الأخفش أقيس(٢) .

ثانى اللينين بينهما ألف مفاعل

إذا كان ثانى اللينين بينها ألف مفاعل نحو جمع نيف وأول فإننا نقول فى جمعهما نيائف وأوائل بقلب ثانى اللينين ألفا ثم تقلب الألف همزه ولا فرق بين أن يكون اللينان ياءين أو واوين أو مختلفين هذا عند سيبويه .

والمسموع من جميع ذلك ما اكتنف ألف الجمع فيه واوان وقاس سيبويه اجتماع الواوين أو الياء والواو على الواوين لاستثقال الياءين والياء والواو كاستثقال الواوين(٣) .

وخالف أبو الحسن الأخفش سيبويه فى قياسه هذا إذ قال : القياس ألا يهمز فى الياءين ولا فى الياء والواو لأن اجتماعهما ليس كاجتماع الواوين .

---

(١) شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ١٥١ ، ١٥٢

(٢) شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ١٥١ ، ١٥٢

(٣) شرح الشافية جـ ٣ ص ١٣١

وعلى ذلك لو بنيت اسـم الفاعل من حي وشوى قلت حاى وشا وكقاص وتقول فى جمعهما عند سيبويه حوايا وشوايا .

وعند الأخفش تقول حواى وأما شوايا فلا خلاف فيه لاجتماع الواوين(١) .

من مواضع قلب الواو والياء ألفا

إذا تحركت الواو والياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا بشروط فعند سيبويه لا اعلال فى نحو الحيوان والطوفان والجيوان والنزوان والغليان حيدى وصورى لخروج الاسم بالزيادة فى آخره وهى الألف والنون فى الأمثلة الخمسة الأولى وألف التأنيث المقصورة فى المثالين الأخيرين إذ هذه الزيادة خاصة بالأسماء فأبعدت ما فيها عن شبه الفعل .

وخالف الأخفش فقال : حيدى وصورى شاذان لعدم قلب الياء والواو ألفا وجعل الأخفش ألف التأنيث المقصورة غير مخرجة الكلمة عن وزن الفعل(٢) .

همزة عواء

مما وقع الخلاف فيه بين سيبويه والأخفش ماينقله صاحب المنصف فى نحو كلمة العواء .

فسيبويه يذهب إلى أن الهمزة مزيدة للتأنيث ووزن الكلمة فعلاء ذهب أبو الحسن أولى أن الهمزة زائدة غير منقلبة .

وتقتضى مذهب سيبويه أن وزنها فعـلاء وهمزتها مزيد للتأنيث فالهمزة مبدلة من الألف المقصورة عنده(٣) .

---

(١) شرح الشافية جـ٣ ص ١٣١ .

(٢) شرح الشافية جـ ٣ ص ١٠٧ (٣) راجع المنصف جـ٢ ص ١٦٠

وأصلها عوى مقصورة ثم زيدت ألف وقلبت الأخيرة همزة وهي مزيدة عنده للتأنيث كما فى صفراء وحمراء .

وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن الكلمة ليست ممنوعة من الصرف إذ همزتها زائدة غير منقلبة وكأنه يجعلها نحو قوباء وعلباء(١) .

ويظهر الفرق فى التثنية فسيبويه يوجب قلب الهمزة واوا لأنها للتأنيث والأخفش يجيز القلب والابقاء عنده أحسن .

إذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة وهي قريبة من الطرف :

إختلف فيما إذا وقعت الياء قريبا من طرف الكلمة بأن يكون بعدها حرف واحد وهي ساكنة بعد الضمة قال سيبويه القياس قلب الضمة كسرة لانه أقل تغييراً ولأن قلب الضمة كسرة لتسلم الياء لقرب الياء من الطرف الذى إذا وقعت الياء فيه لا تقلب واوا بالاتفاق بل تقلب الضمة كسرة كما فى الترامى والتراضى لأن آخر الكلمة محل التخفيف فينبغى ألا تقلب الياء إلى ما هو أثقل ولذلك لو وقعت الواو طرفا وقبلها ضمه قلبت الواو ياء والضمة كسرة نحو أدل فى جمع دلو . ولذلك يقولون ليس فى لغة العرب اسم معرب آخره واو قبلها ضمة سوى سمند وقندو عند من يقول بأنهما عربيان .

على ذلك نجد نحو مضوفة ومصوفة شاذ عند سيبويه إذ قياسهما عنده قلب الضمة كسرة وقلب الواو ياء ونحو معيشة عند سيبويه أيضاً يجوز أن تكون مفعلة ثم نقلت ضمة العين إلى الفاء وقلبت كسرة لتسلم الياء .

وخالف أبو الحسن الأخفش سيبويه فى نحو مصوفة ومضوفة فقال القياس إبقاء الضمة ثم قلب الياء واو المناسبة الضمة كما فى طوبى وكوسى وقياسا على قلب الياء واوا فى موقظ وموسر وعلى ذلك فقول الشاعر :

(١) المنصف جـ٢ ص٩٥

وكنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزرى

شاذ عند سيبويه قياس عند أبى الحسن(١) .

الخلاف فى صوغ اسم المفعول من الثلاثى الأجوف

يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثى المبنى للمجهول على وزن مفعول . فإذا كان الفعل أجوف نحو قال وباع وصال وجال وهاب وغيرها كان اسم المفعول منه هو مقول مبيع مصول به مجول عليه مهيب وهكذا والأصل مقوول ومبيوع نقلت حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها فاجتمع ساكنان . عين الكلمة وواو مفعول ولابد من التخلص من الساكنين بحذف أحدهما .

سيبويه يقول : المحذوف هو واو مفعول لقربها من الطرف ولأنها زائدة ولأن الياء بقيت فى الياء فى نحو مبيع ومهيب ومكيل وغيرها(٢).

وإنما خولف عنده باب التقاء الساكنين ههنا بحذف الثانى لأن الكلمة تصير به أخف منها بحذف الأول وأيضاً يحصل الفرق بين المفعول الواوى واليائى ولو كان المحذوف هو الأول لالبسا فلما حذف واو مبيوع كسرت الضمة لتسلم الياء هذا قياس سيبويه(٣) .

وذهب الأخفش إلى أن المحذوف من نحو مبيوع ومقوول هو الأول كما هى قاعدة التخلص من التقاء الساكين ولئن قيل له يبقى عندك مبوع فما هذه الياء فى مبيع قال لما نقلت الضمة إلى ما قبلها كسرت لأجل الياء قبل

---

(١) شرح الجاربردى على الشافية ج ٢ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ وشرح الشافية للرضى ج ٢ ص ١٣٥ ، ١٣٦

(٢) شرح الشافية ح ٣ ص ١٤٧

(٣) المرجع السابق وشرح الشافية للجاربردى ص المنصف ح ١ ص ٢٨٨

حذف الياء ثم حذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين ثم قلبت الواو ياء للكسرة(١) .

ويقول صاحب المنصف كلا القولين حسن وقول الأخفش أقيس(٢) .

حركة التخلص من الساكنين فى ألم الله

إذا التقى ساكنان لابد من تحريك أحدهما حتى نستطيع النطق ويضع علماء النحو ضوابط لكيفية التخلص من الساكنين ليس هـذا وقت الحديث عنها .

وفى قول الله تعالى (ألم الله)(٣) التقى ساكنان وهنا اختلف سيبويه والأخفش فى كيفية التخلص منهما .

فسيبويه حرك الميم بالفتح تخفيفا(٣) والمسموع من كلام العرب فإنه لما وصل ألم باسم الله سقطت همزة الوصل فالتقى ساكنان فحرك الميم بالفتح تخفيفا ولم يكسر كراهة توالى الأمثال من الكسرتين والياء ويجوز أن يكون الفتح ليحصل التفخيم فى لام اسم الله لأنها تفخم بعد الفتحة والضمة وترقق بعد الكسرة فلو كسرت لزم أن ترقق التفخيم به أولى فهذه الفتحة على هذا القول فتحة التجاور لا فتحة الهمزة .

وأما أبو الحسن الأخفش فأجاز الكسر فى (ألم الله) على أصل التخلص من التقاء الساكنين إجازته قياسا لا سماعا(٤) .

---

(١) المنصف حـ١ ص٢٨٨ (٢) المرجع السابق حـ١ ص٢٨٨

(٣) آل عمران الآية رقم ١

(٤) شرح الشافية للجاربردى حـ٢ ص ١١٥

(٥) شرح الشافية للجاربردى حـ٢ ص ١١٥

خاتمة البحث

اشتمل البحث على مقدمة ثم تمهيد، تناولت من خلالها الحديث عن نشأة النحو وظاهرة الخلاف بين علمائه في أطوارها الأولى.

وأظهرت شغف النحاة – منذ نشأته – بمسائل الخلاف والتي كان أبرزها ما وقع بين ابن أبي اسحاق والفرزدق.

وأولهما عالم تلقى أصول الفن وأبدع في استخلاص مسائل القياس واستنباط العلل.

وثانيهما شاعر مستقيم السليقة لم تشب شعره هجنة ولم تدنسه عجمة لذلك كان شعره مددا لعلماء النحو يهرعون إليه كلما أعوزهم الشاهد فيجدون لديه طلبتهم ويستنطقون تراكيبه بعض قواعد النحو فلا تضن عليهم بما يحتاجون.

وأظهرت أن كتب الخلاف التي بين أيدينا ومن أهمها – كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري. والتبيين لأبي البقاء العكبري. تناولا مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. مع أن ما دوناه كان بعضه من مسائل الخلاف بين بصريين وبصريين أو بعض البصريين وبعض الكوفيين كما أن منه ما هو بين جمهور البصريين وجمهور الكوفيين ولعل المؤلفين قدما في مؤلفيهما ما رأياه بين جمهور الفريقين ولم يعتدا بآراء بعض المخالفين من كل جانب. علما بأنه لكل قاعدة شواذ. ولكن ذلك لا ينهض دليلا لجميع المسائل في كتابيهما.

كما اشتمل البحث على أمثلة من مسائل الخلاف أوردها سيبويه فى كتابه وقعت بين من تقدمه أو عاصره من علماء النحو .

والتى كان سببها فى بعض الاحيان الخلاف فى تقدير العامل . وفى البعض الآخر لغات العرب .

وتناولت خصائص عصر سيبويه والاخفش إذ توضح فيه المنهج البصرى — كما نهض نحاة الكوفة بحكم التعصب البلدى تارة وبغيره أخرى ليؤسسوا مبادىء مذهبهم — كما ظهرت علوم أخرى ذات صلة وثيقة بعلم النحو ومنها القراءات إذ جد القراء فى اقراء الناس تبعا لما تناقلوه عن مشايخهم وكان لزاما أن يستتبع ذلك تشعب الخلاف النحوى .

فراعاة أصول النحو وقوانين العربية أحد أسباب توثيق القراءة الصحيحة .

كما اشتمل البحث على أسباب: كثرة مسائل الخلاف بين شيخينا الجليلين

فالأنماط الاجتماعية لكليهما والبيئة الاجتماعية التى عاشها وعايشته والمشيخة العلمية التى كونت ثقافته وظروف العصر السلوكية لكل منهما ولغيرها قدر فى تحديد السلوك العلمى والاطر التى يقدمها .

كما تناولت من خلال دراستى مسائل الخلاف التى أوردها بعض الباحثين ووجدت أن بعضهم قصرها على ثلاث مسائل والآخر أنهاها إلى نيف وأربعين مسألة(١) بينما بلغ ما قدمته منها ما ينف على مائة وأربعين مسألة خلافية .

واشتمل البحث على تقسيم لمسائل الخلاف إذ منها .

(أ) ما تناول أصول الفن وقضاياه — كالقياس والسماع والتعليل والتأويل والضرورة .

---

(١) راجع منهج الاخفش للدكتور عبد الامير محمد الورد

(ب) ما تناول قضايا فرعية بوبتها وفق أبواب النحو المتدارسة وكان بعضها خاصا بمسائل صرفية عرضت لها .

وكنت أريد جمع الكثير من آراء النحاة بعدهما لأرى أثر كل منهما فيمن بعده ولكنني خشيت الاطالة .

كما تعرضت لمناقشة أحد الرأيين أو كليهما فى أحيان قليلة وأملى أن أكون قد وفقت وعلى الله قصد السبيل .

فهرس الآيات القرآنية

آل عمران

النســـاء

المـــائدة

الأنعام

الأعراف

فهرس الأشعار

الياء

فهرس الأعلام

الأعلام الصفحة

الأعلام الصفحة

الأعلام		الصفحة

الأعلام — الصفحة

الأعلام الصفحة

الأعلام الصفحة

الأعلام الصفحة

الأعلام　　　　　الصفحة

أهم المـــــراجع

١ - القرآن الكريم
٢ - تفسير القرطبي
٣ - اعراب القرآن لابى جعفر النحاس
٤ - البحر والمحيط
٥ - املاء مامن به الرحمن
٦ - المزهر
٧ - همع الهوامع
٨ - شرح الأشمونى
٩ - حاشية الصبان
١٠ - الأصول لابن السراج
١١ - الأمالى الشجرية
١٢ - الإمالى النحويه لابن الحاجب
١٣ - التسهيل لابن مالك
١٤ - شرح المفصل لابن يعيش
١٥ - خزانة الأدب للبغدادى
١٦ - معانى القرآن للأخفش تحقيق فايز فارس
١٧ - معانى القرآن للأخفش تحقيق عيد الأمير محمد
١٨ - منهج الأخفش تحقيق عيد الأمير محمد
١٩ - المبرد حياته وآثاره للشيخ محمد عضيمة
٢٠ - الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الانبارى
٢١ - التبيين لأبى البقاء
٢٢ - البسيط فى شرح الجمل لابن أبى الربيع

٢٣ — التصريح على التوضيح
٢٤ — لسان العرب لابن قطور
٢٥ — الكتاب السيبويه طبع الأمير
٢٦ — الكتاب لسيبوية تحقيق هارون
٢٧ — السيرافى النحوى فى ضوء شرحه الكتاب سيبوية
٢٨ — شرح ابن الناظم للألفية
٢٩ — المرادى وكتابه توضيح مقاصد الألفية
٣٠ — التكملة لأبى على
٣١ — المقتصد فى شرح الإيضاح لأبى على
٣٢ — شرح الأعلم على الكتاب
٣٣ — المغنى لابن هشام
٣٤ — شرح ابن عقيل
٣٥ — طبقات النحويين
٣٦ — معجم الأدباء تحقيق مرجليوت
٣٧ — نشأة النحو
٣٨ — فهرست ابن النديم
٣٩ — مجالس العلماء للزجاجى
٤٠ — انباه الرواة
٤١ — ثعلب ومنهجه النحوى
٤٢ — الأزهية فى الحروف
٤٣ — معانى الحروف
٤٤ — مراتب النحويين
٤٥ — عيس بن عمر نحوه من خلال قراءته
٤٦ — الضرائر اللغويه فى الشعر الجاهلى
٤٧ — مجالس ثعلب

٤٨ — البرهان فى علوم القرآن للزركشى
٤٩ — الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى
٥٠ — حجة القرآن لابن زنجله
٥١ — الخليل أحمد الفراهيدى أعماله ومنهجه
٥٢ — الأحكام فى أصول الاحكام لابن حزم
٥٣ — عيون الأخبار
٥٤ — سيبويه أمام النحو لعلى الجندى
٥٥ — أخبار الظراف والمتماجنين
٥٦ — بغية الوعاة
٥٧ — المدارس النحوية
٥٨ — تأويل مشكل القرآن
٥٩ — أخبار النحويين للسيرافى
٦٠ — القاموس المحيط
٦١ — مجاز القرآن لأبى عبيدة
٦٢ — العروض الأخفش تحقيق محمد أحمد عبد الدايم
٦٣ — الكشاف
٦٤ — المسائل المشكل للفارسى
٦٥ — سر صناعة الأعراب
٦٦ — الخصائص
٦٧ — المحتسب
٦٨ — نزهة الألبا
٦٩ — أبوزكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة
٧٠ — شرح الكافيه للرضى
٧١ — شرح الشافية
٧٢ — أوضح المسالك

٧٣ — ارتشاف الضرب تحقيق النماس
٧٤ — المنصف
٧٥ — سيبويه والضرورة الشعريه
٧٦ — شرح الفصيح لابن درستويه تحقيق عبدالله الجبورى
٧٧ — شرح الوافية نظم الكافيه
٧٨ — الضرائر الشعرية
٧٩ — الضرائر للألوسى
٨٠ — رصف المبانى فى شرح حروف المعانى
٨١ — الجنى الدانى
٨٢ — بصائر ذوى التمييز
٨٣ — تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدمامينى
٨٤ — اللمع لابن جنى
٨٥ — شرح الجمل لابن عصفور
٨٦ — ابن الحاجب النحوى آثاره ومذهبه
٨٧ — اصلاح الخلل الواقع فى الجمل
٨٨ — المقتصد

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحه

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب
٧٦٦٤ / ١٩٨٨ م